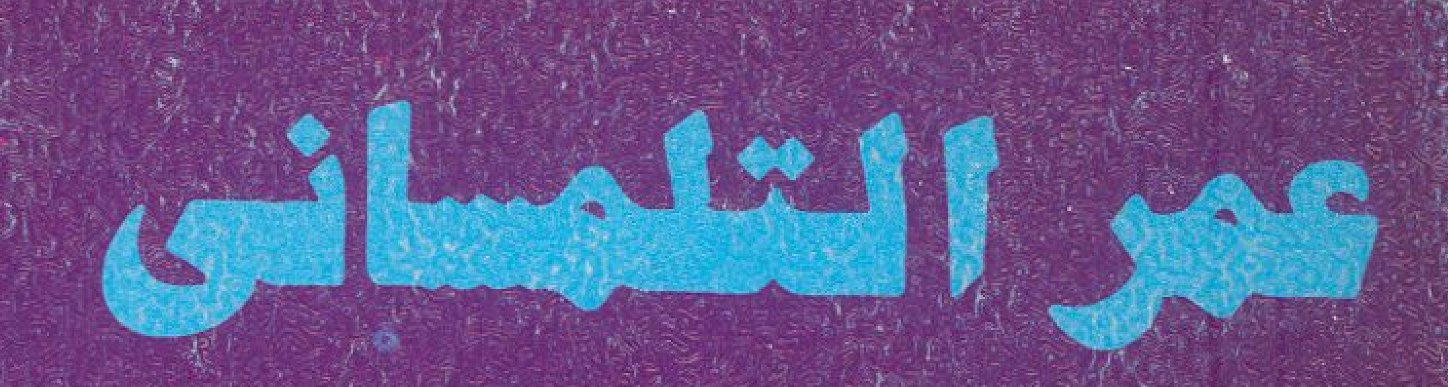
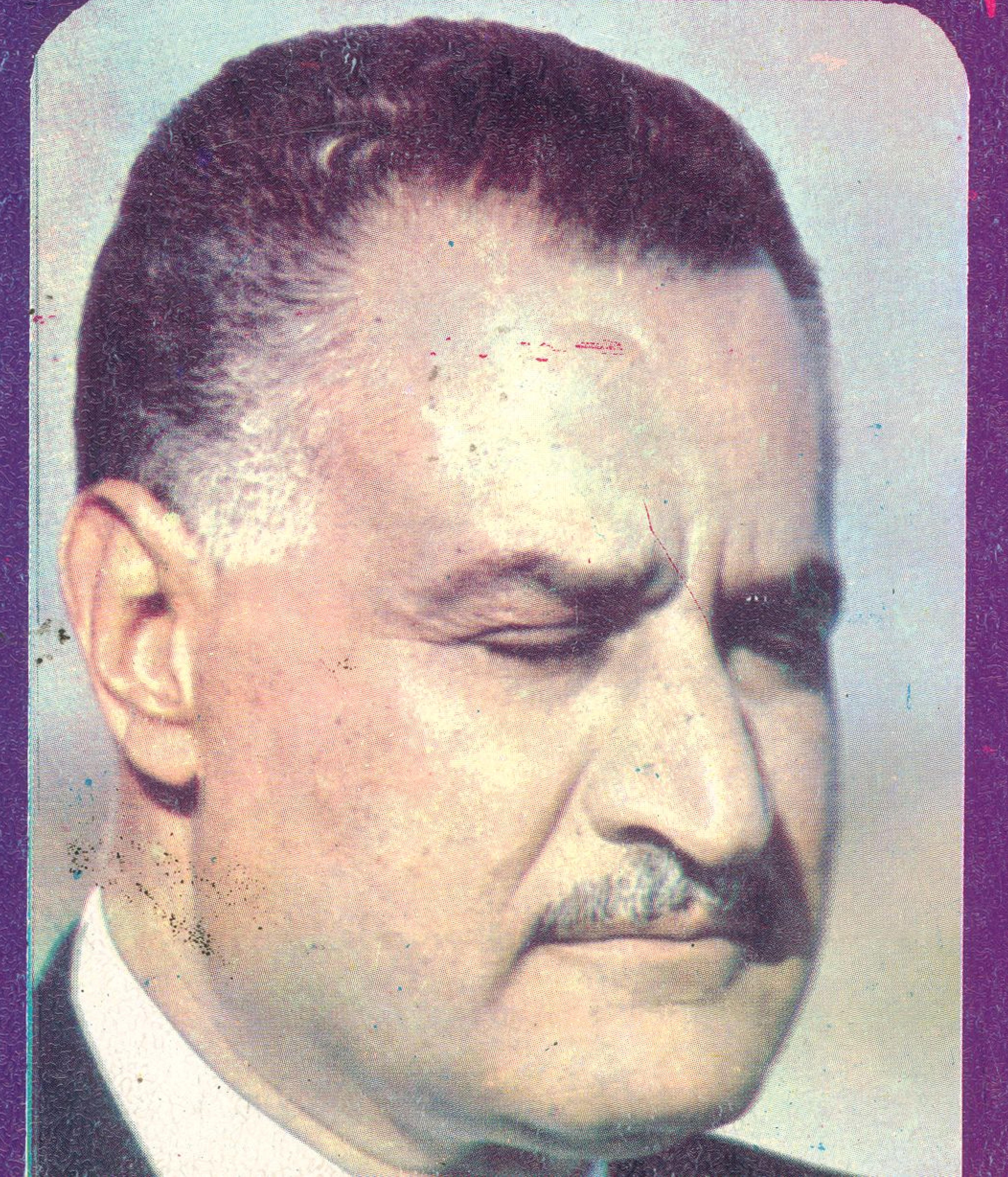


عمر التلمسانى

التاريخ حق الأمم ..
وواجب المؤرخين

قال الناس .. ولم أقل
فى حكم عبد الناصر



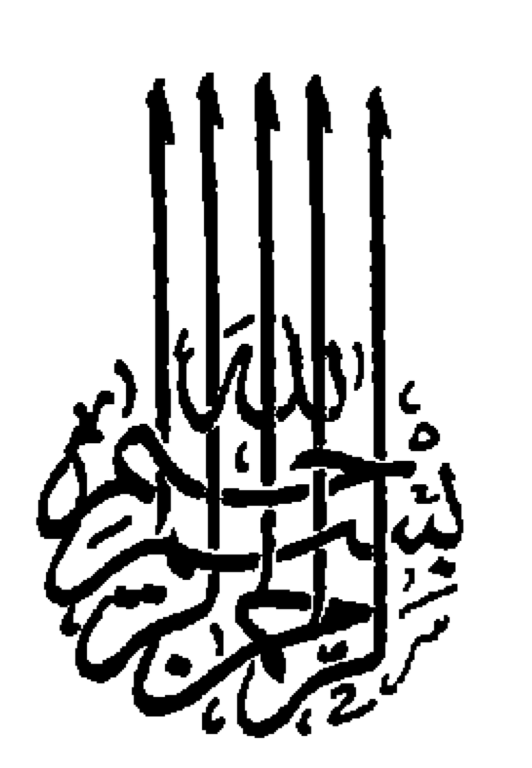
آراء المعاصرين
في جمال عبد الناصر
وحكمه

دار الاعتصام

التاريخ حق الأمم .. وواجب المؤرخين

قال الناس . ولم أقل
فى حكم عبد الناصر

آراء المعاصرين فى جمال عبد الناصر وحكمه





مقدمة الطبعة الأولى

اليوم نقدم « الكلمة الأخيرة » « **عريضة الدعوى** » **من** خلال « **ألسنة الخلق أقلام الحق** » تقدم هذا الكتاب . **وهو القول الفصل فى جمال** عبد الناصر « **هولاكو** » القرن العشرين . **وهى بتقديمها لهذا الكتاب الذى هو جماع** ماكتبه مناصرو وناقدو جمال عبد الناصر . **تقفل الباب أمام التكرار الذى يذهب** بهول الجريمة الشنعاء . **التى صنعها جمال عبد الناصر .**

لقد هدم الإنسان المصرى . بعد أن هدم كيان مصر .

لقد تحول الإنسان المصرى إلى « مهرج » فى كل المواقع إلا من رحم ربى . والمهرج هو الذى يقدم فاصلا هزلياً مضحكاً بين فقرات إستعراض الحيوانات فى السيرك . إن كنتم لاتعلمون .

أما مصر وكيانها ، وإقتصادها ، وقوانينها ، وحضارتها ، وأرضها ، ومرافقها ، ومجتمعها ، وسمعتها ، وعلاقاتها الدولية المتشعبة فستقرأ بين دفتى الكتاب . المآسى المبكيات .

ودار الأنصار : إذ تقدم هذه الدراسات . هذه الدعوى . هذا العمل الممتاز الجليل ، فهى تقدم ، كاتباً وكتاباً ، أما الكاتب فهو أستاذنا المحامى الكبير عمر عبد الفتاح التلمسانى رئيس تحرير مجلة الدعوة القاهرية .

والذى يعرف الأستاذ عمر التلمسانى لابد أن تمر بمخيلته الصفات الآتية : الرؤوس ، القمم ، الشوامخ ، ذوو الحياة العالية ، الجهابذة ، التفوق والنبوغ ، المثل العليا للقيادة والريادة ، التجرد ، الورع ، التقوى ، الزهد ، الصبر ، والمصابرة ، والمرابطة ، العطاء إلى مالا نهاية حتى آخر نفس .

كتب بحوثا قيمة منذ أن كان طالباً فى مجلتى النذير والإخوان المسلمين فى الثلاثينات عندما كان المركز العام للاخوان المسلمين بحى الناصرية بالقاهرة . كتب يحلل ويبرمج مناهج الإخوان المسلمين وكيف يكون العمل الإسلامى من خلال مناهج الاخوان للوصول لأهدافها . كتب مرة سلسلة من عشر حلقات يحدد فيها مفاهيم ثلاثة « وإن شاء الله ستشرف قريبا دار الأنصار بنشر هذه الأبحاث » وهذا وعد للعاملين فى حقل الدعوة الاسلامية .

كان طبيعيا بعد أن عرفنا عن الأستاذ التلمسانى زهده وتجرده ونكرانه لذاته ألا يذكر مالاقاه الإخوان المسلمون من أهوال يشيب لهولها الولدان . كيف وفى سجلات مستشفى الأمراض العقلية بالعباسية ما يعد وصمة عار للانسان ، أى إنسان ، أيا كان . وفى أى مكان . لو عدنا إلى سجلات هذه المستشفى لوجدنا أسماء العشرات ممن لم يحتملوا مشاهدة « مجرد مشاهدة » التعذيب المبرمج الذى تعرض له الإخوان المسلمون .

وفى تلال العباسية وفى الجبل الأحمر ، وفى الجبل الأصفر ، شرق العباسية ، أى شرق السجن الحربى . ترقد عظام الشهداء . شهداء التعذيب الذين قضوا نحبهم من التعذيب المبرمج تستمطر اللعنات على السفاحين البغاة .

ومما لاشك فيه ولا جدال . أن الإخوان المسلمين هم القطاع الوحيد من الشعب المصرى الذى وقف بصورة مباشرة فى وجه الطاغية جمال عبد الناصر وضد حكمه الإجرامى .

ومن أجل ذلك تحمل مالم يتحمله بشر . من قتل وتعذيب وتشريد وسجن واعتقال وفتن ودسائس ، وذلك بغية إبادتهم واقتلاع جذورهم ، ومحو آثارهم من المجتمع المصرى .

وهم بذلك يواجهون الإجماع الرهيب من الشيوعية والصهيونية والصليبية العالمية بغية القضاء عليهم مستغلين جنون السلطة والسيطرة فى نفسية عبد الناصر واستعداده المقيت للإقدام على كافة جرائم الخيانة لدينه وشعبه ووطنه فى سبيل توطيد حكمه لمصر .

لذلك فلا عجب أن يطالب الأستاذ المؤلف بمحاكمة عهد عبد الناصر وكتابة التاريخ الحقيقى لهذه الحقبة من تاريخ مصر . وإعادة تقييم دور الإخوان المسلمين الذين قاوموا هذا الفساد والإفساد من موقع مايمليه الاسلام على المسلم من مسئولية « **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس** »وكان من أثر قيام الإخوان المسلمين بـ « **وأمر بالمعروف وانه عن المنكر وأصبر على ما أصابك** » ان كان الإخوان المسلمون هم الفئة الوحيدة التى تحملت أقصى وأقسى عسف وجرائم جمال عبد الناصر . ومن ثم كانت محاربة جماعة الإخوان المسلمين واجهة لمحاربة الاسلام عموماً وما « لجنة التحول الاشتراكى السداسية » ببعيد . والمكونة كلها من الشيوعيين إبتداء من عام ١٩٦١ عام انفصال الوحدة بين مصر وسوريا — عام قرارات يوليو الاشتراكية . هذه اللجنة التى حولت كل نص ينشر أو يذاع أو يرسم أو يمثل إلى مادة ساخرة ناقدة للدين والعرف والعادات والقيم الاسلامية .

أخى القارىء . ستجد فى سياق الحديث فى باب التعذيب نموذجاً واحداً من جرائم عبد الناصر وزبانيته ، سنقرأ حادث قتل الشهيد حسين شعبان حرقاً بالنار ، حين صب عليه القتلة أعوان عبد الناصر كحولا وهو حى معلق على صليب وأشعلوا فيه النيران . رحم الله الأخ البطل الشجاع فقد كان مثل الصبر والاحتساب .

ولكن احتساب الأستاذ المؤلف مالاقاه رغم أن مالاقاه بشع ومخيف وشنيع فإنه لم يذكر مالاقاه النساء من تعذيب . حتى النساء . وليرجع من يشاء إلى ماكتبته زينب الغزالى . وتعذيب الأطفال والأولاد أمام آبائهم وأمهاتهم لكى يجبروهم على الإعتراف بما فعلوه أو لم يفعلوه ، وتعذيب الشباب والإستمرار فى التعذيب حتى تفيض روحه ومن ثم يلف فى بطانية ويدفن فى الجبل المجاور ثم الاعلان عن هربه ثم مهاجمة منزله للبحث عنه كما ذكر الأستاذ مصطفى أمين . لقد كان السفاح مصاص الدماء يحضر بعض فترات التعذيب هو وعبد الحكيم عامر وبعض أذنابه

وكلابه . هل يعقل أن يعذب إنسان حتى بعد صدور الحكم بإعدامه . هل يعقل أن تدبر وتنفذ مجازر جماعية لمن صاروا مسجونين مثل مذبحة ليمان طره التى صدر بشأنها حتى الآن أربعة كتب .

إن خبراء التعذيب الشيوعيين والغربيين الذين استقدمهم السفاح الأكبر لم يذهبوا إلى هذا الحد من النذالة والسفالة فى معاملة الخصوم ، إن تعليق المعتقلين عرايا وبأساليب بشعة . إن الزنزانة رقم ٢٤ والتى عمقها متر ملىء بالماء والتى يترك بها المعتقل أياما فيصاب بالإنهيار العصبى لعدم النوم . . . النفخ . كما جاء فى كتاب « أقسمت أن أروى . لقد عشت هول المعركة » للكاتب اللبنانى ، هتك أعراض النساء والرجال . تعذيب الرجال عن طريق إمتهان آدميتهم ورجولتهم وكرامتهم وتسميتهم بأسماء النساء . تطبيق أساليب الحرب النفسية ونظرية بافلوف الشيوعى لغسيل المخ فى السجون والمعتقلات . كما ذكرها المجرم صلاح نصر رئيس مخابرات عبد الناصر . اعتقال ١٢٠ فرداً فى كل حجرة صغيرة بصورة لاإنسانية بل ولا حيوانية لشهور طويلة . هذا قليل من كثير . إستعمال الكلاب . والصعق بالكهرباء والبقاء فى الماء . والتعليق بصورة مؤلمة . والضرب بالعصى والكرابيج . وإرغام المعتقلين أن يضرب بعضهم بعضا . وأن يسب بعضهم بعضا . لقد ترتب على ذلك أن انتشرت الأوبئة والأمراض وأصيب البعض بالجنون بعضهم بالصرع والأمراض النفسية وبعضهم بالشلل والقرح والأمراض المعدية .

كما ترتب على خسة ونذالة عبد الناصر وأعوانه فى حربه ضد الاسلام والمسلمين ، أن أدار هو وأذنابه فى خسة ونذالة حربه ضد أسر المعتقلين . فانهارت أسر . وتشرد أطفال ، وضاع مستقبلهم . وكثرت حالات الطلاق . كما ترملت الكثير من السيدات لإستشهاد أزواجهم . حتى أقارب المعتقلين لم يفتهم إرهاب عبد الناصر وأعوانه . من اعتقال وفصل من وظائفهم ونقل إلى جهات نائية . وتهديدهم إن هم عاونوا أسر قريبهم المعتقل .

ولقد صدر فى هذا الموضوع الكثير من الكتب نذكر لك بعضها للرجوع إليها : ١ — يوميات سجين فى السجن الحربى :

الأستاذ كمال الفرماوى المحامى . .

٢ ــ الموتى يتكلمون الأستاذ سامى جوهر
٣ ــ المؤامرة على الإسلام مستمرة . الأستاذ جابر رزق
٤ ــ الإخوان والثورة الأستاذ حسن عشماوى
٥ ــ الأسرار الحقيقية لإغتيال الشهيد حسن البنا . . .
الأستاذ جابر رزق
٦ ــ فى الزنزانة الأستاذ على جريشة
٧ ــ المذبحة . . . الأستاذ مصطفى المصيلحى
٨ ــ مذكرات الشهيد يوسف هواش . . .
الأستاذ محمد يوسف هواش
٩ ــ أقسمت أن أروى . عشت هول المعركة . . .
الأستاذ روكس معكرون
١٠ ــ مذبحة الاخوان فى ليمان طره
الأستاذ جابر رزق
١١ ــ مذابح الاخوان فى سجون ناصر
الأستاذ جابر رزق
١٢ ــ عندما يحكم الطغاة الأستاذ على جريشه
١٣ ــ شهداء وقتلة الأستاذ عادل سليمان
١٤ ــ محكمة الدجوى الأستاذ شوكت التونى
١٥ ــ سنة أولى سجن الأستاذ مصطفى أمين
١٦ ــ سنة ثانية سجن الأستاذ مصطفى أمين
١٧ ــ سنة ثالثة سجن الأستاذ مصطفى أمين
١٨ ــ لماذا اغتيل الشهيد حسن البنا
الأستاذ عبد المتعال الجبرى
١٩ ــ الحكم وقضية تكفير المسلم
الأستاذ سالم البهنساوى
٢٠ ــ البوابة السوداء الأستاذ أحمد رائف
٢١ ــ الاسلام والداعية الأستاذ أسعد سيد أحمد

يترتب على مافات . ويترتب على فحوى هذا الكتاب . ويترتب على فحوى هذه الكتب العشرين وغيرها وعشرات ملفات القضايا بل ومئاتها ، ويترتب على كل ماذكر على صفحات الجرائد اليومية والأسبوعية . أن يحاكم عبد الناصر وعهده . إنصافاً للحق . وحفظاً للعدالة التى هى أساس لكل مجتمع فاضل . . .

والله غالب على أمره . ولكن أكثر الناس لايعلمون .

الناشـــر

* * *

بســم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وأشرف المرسلين ، وعلى آله وصحابته وتابعيه أجمعين .

اللهم منك العون ، وبك الحول ، وعليك التكلان .

تمهيد

اتجهت كل الأقلام وأجهزة الاعلام إلى تمجيد جمال عبد الناصر أيام حكمه ، إلى درجة وصلت إلى حد تغير الحقائق ، وكانت الهزائم تصور انتصارات ، والخسائر أرباحا ، والظلم عدلا ، والافساد إصلاحاً ، بل مضى ذلك العهد إلى أن يغير التاريخ نفسه ، فمحا تاريخ مصر منذ الفتح الإسلامى وجعله يبدأ من بدء حكمه . وكأن مصر لم يكن لها تاريخ مشرق ولا عراقة فى التاريخ . ووصل هذا الخطر الرهيب إلى الكتب التى تدرس لأبنائنا فى الإبتدائية والإعدادية والثانوية والعالية من معاهد التعليم ، وجهل كل الطلاب معالم تاريخهم الطويل النبيل . وفى ذلك الضرر البالغ على العلم والتثقيف مافيه . ولم يقف الشر عند هذا الحد ، بل إن البعض مايزال بعد موت عبد الناصر ، يضفى عليه من الأمجاد ، ماالله أعلم بحقيقته .

إزاء هذا الشر الذى طم وعم ، حرصت على أن أعرض على الناس حقيقة هذا العهد ، لابما أعلم عنه ، وعشت فيه ، فجنبت نفسى فى هذا الكتاب أن أذكر رأيى فى عبد الناصر وحكمه ، وقدمت إلى الناس رأى زملاء عبد الناصر من الضباط الأحرار ، والوزراء الذين شاركوه بعض فترات حكمه ، وأساتذة الجامعات ، والكتاب والصحفيين . ولم أستق هذه المعلومات منهم مشافهة ، ولكننى نقلت ماكتبوه فى الصحف السيارة ، نقلته نقلا ، واكتفيت بالتعليق عليه ، كل فى مكانه .

وشجعنى على هذا ، أن كل مانسب إلى عبد الناصر وحكمه من جرائم وآثام بوقائعها وتواريخها ، وأماكنها وشهودها ، لم يتقدم واحد من ورثة عبد الناصر لنفيه أو تكذيبه ، بل ولا حتى واحد من أصدقائه وأعوانه الذين أثروا من حكمه ثراء طائلا ، أو مكانة فى المجتمع ، فقدرت عند ذاك ، أنها حقائق ثابتة يجب أن تجمع وترصد فى كتاب واحد ، يرجع إليه من يعجزه الرجوع إلى الصحف المتفرقة ، مخافة النسيان .

والتاريخ عِلْمُ أجمع دارسو الاجتماع على أنه علم واجب التدريس . ولذلك تحرص الأمم على مختلف مستوياتها فى الحضارة ، أن يكون مادة من مواد التحصيل فى كل مراحل الطلب من الحضانة إلى الكليات الجامعية . ولن يجدى فى محاربة التاريخ القول بأنه أحقاد ، وإلا فما كان من الممكن أن يعلم الناس شيئاً عن تاريخ أوطانهم ، وتاريخ العالم الذى يعيشون فيه . ولقد كان القرآن الكريم شديد العناية فى الكثير من آياته بالقصص ، ومنه عرفنا الكثير من لدن آدم إلى محمد عليهما الصلاة والسلام .

بهذا نرى أن التاريخ حق الأمم ، وواجب المؤرخين ، حق الأمم تتزود من موائده زاد العبر والعظات ، فتقيم حاضرها على الاقتداء بالطيب ، ومجافاة الخبيث ، حتى تعد لمستقبلها مايحميه من الضلال والفساد . ومن أصدق حقائق التاريخ مايتداوله الناس فيما بينهم مما وقعت عليهم أبصارهم فى السنوات التى عاشوها فهو أدق فى تقصى الحقائق من أن يقتصر المؤرخ على ماقرأه أو سمعه أو عاشه من الأحداث ، وهو أبعد من الريبة والتشكيك ، وأقرب إلى التقبل والتصديق ، حتى لو كانت حقائق التاريخ المروى أغرب من الخيال ، حتى لو كان ماحدث مما يظنه الناس ألا يحدث أو يقع . من أجل هذا أهمنى أن أعرض جانبا من جوانب حكم جمال عبد الناصر ، بعد مارأيت من المحاولات المستميتة ، فى طمس معالم ذلك التاريخ ، وإعطائها صوراً بعيدة كل البعد عما حدث ، فالبعض يدأب على تضخيم التوافه فى حكمه ليصل بها إلى مستوى الأعمال المجيدة ، وفى نفس الوقت يحرص على التهوين من شأن الفظائع لتبدو كأخطاء يقع فيها كل إنسان . وشتان مابين خطأ الحاكم وتعمده ، خطأ الحاكم قد يقع مرة أو مرات ، على فترات متفاوتة ، أما أن يكون الخطأ سلسلة متصلة الأواصر ، مندمجة الوقوع ، لا يكاد يخلو منها يوم واحد فمن المحال أن

توصف بأنها أخطاء ، بل ولا حتى إهمال . هذا إن كان الإهمال من الحاكم أمراً يمكن الدفاع عنه .

ثم هذه الأفعال الشنيعة إذ تستعرض على حقيقتها ، ماالذى يستفيده المؤرخ وقد أفضى الحاكم إلى ماقدم . وهل فى هذه الدنيا من يحقد على الأموات . الحقد يترسخ فى النفس ، تذكية للكراهية أو الانتقام ، فاذا مات صانع الشر ، فممن ينتقم المصاب والمجروح وصاحب العاهات . فدعونا — يرحمكم الله — من شعار الحقد ، فليس فى حياة المسلم متسع ، لأن يحقد فيه على أحد ، ويضيع من وقته الثمين مايعيش فيه مع حقد دفين . إنما الذين لاترضيهم الحقائق ، عليهم أن يعدلوا عن هذا المعنى ، لأن الحق مقطوع بظهوره فى يوم من الأيام قريباً أو بعيداً . هذا إلى أن الحق أحق أن يتبع وأن يقال وأن يدافع عنه المحبون للحق . فالله هو الحق « **والله يقول الحق وهو يهدى السبيل** » .

وإنى موقن بأن واجبى ، وواجب كل من يحرص على تدوين التاريخ الصادق ، رعاية لمعلومات الجيل الحاضر ، والأجيال المقبلة . وهذه أمانة استودعها الله كل من يقدر عليها ممن استخلفهم الله فى هذه الأرض . وكلنا خلفاء الله فى أرضه « **وجعلناكم خلائف** » .

أما من ناحيتى فقد احتسبت كل مافعله عبد الناصر بى وباخوانى عند الله . وطلبت من الله الرحمة للجميع . فليس الشأن أن نجتر أحزاننا وآلامنا ، وما هو إلا مضيعة للوقت واستنفاد الجهد ، لكن الشأن أن نتعظ بالماضى ، ليكون عدة للحاضر ، وإعدادا للمستقبل « **رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ، ربنا وتقبل دعاء** » .

أما إذا أفلت أحد ممن شارك فى تلك المظالم من العقاب فى هذه الدنيا ، فإنا نذكره بقوله تبارك وتعالى « **ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار ، مهطعين مقنعى رؤوسهم لايرتد إليه طرفهم ، وأفئدتهم هواء** » .

ولا يحزن الذين مسهم الضر على أيدى أولئك البغاة ، فالخير والسعد فيما أعده الله لهم عنده من نعيم « **ياعباد لاخوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ، الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ، ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون ، يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب ، وفيها ماتشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون . وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون ، لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون** » .

★ ★ ★

مقـدمـــــة

لما انتهى حكم جمال عبد الناصر ، انطلقت الأقلام التي كانت تمجده ، وتثنى على بطولته ، وإنقاذه لمصر من كل شر ، انطلقت هذه الأقلام تكشف عن مخاز وشرور وفظائع تشيب لهولها الولدان ، ويتمزق من بشاعتها كل وجدان حى سليم . وقامت إلى جانب ذلك قلة ذات هوى معروفٍ ومصالح شخصية ماتزال تضفى عليه ألوان البطولة والزعامة ، وهذه القلة تعرف فى دخيلة نفسها أنها كاذبة ، لأنها شاركته فى فظائعه ، وعادت عليها هذه المشاركة بالملايين من المال الحرام الذى يسلبونه إستلاباً من أصحابه الحقيقيين .

ولما كانت كلمة الحق واجب كل مسلم ، ولما خشينا أن تضيع فظائع العهد الأسود فى دوامة التهريج والتضليل آثرت أن أضع هذه الحقائق ، التى يعترف بها ، حتى أولئك الذين مايزالون يحتفلون بذكرى وفاته . ولكى أكون منصفاً لم أذكر شيئا من عندياتى ، حتى لاأتهم بالتحامل ، إذ كنت فى يوم من الأيام أحد ضحايا ذلك العهد الحالك ، إذ ألقى بى فى السجن والمعتقل سبعة عشر عاما ، وأنا أمر بمرحلة الشيخوخة . ولكنى جئت بكل هذه الحقائق من المصادر المشار إليها فى كل حقيقة من الحقائق .

ولئن كان عهد جمال عبد الناصر ، قد انتهى بما سيحاسبه الله عليه حساباً عسيراً ، فإن عهد السادات مايزال يضرب على إسم الإخوان بستار من التجاهل ، فلا يأتى بذكرهم فى خطبة رغم اعترافه فى كتابه البحث عن الذات ، بأياديهم البيضاء معه . ولكن مهما حاول الناس إخفاء أمجاد الإخوان ، فإن ضوء الشمس لاتحجبه كف مخضبة البنان . كذلك لو تحالفت الدنيا كلها على إخفاء دور الاخوان المسلمين فى تاريخ العالم ، فليست بيالغة بعض ماتريد .

فالإخوان المسلمون أيقظوا الوعى الإسلامى فى العالم كله بعد طول خمود . وأصبحت القارات الخمس تعرف الإخوان المسلمين بما فيها من شعب للإخوان المسلمين ، أو بما فيها من شباب يدعو بدعوة الاخوان المسلمين . وقد أقاموا فى مصر المدارس والمستشفيات والمستوصفات والشركات والصحف والمجلات والمساجد وأمكنة الضيافة للغرباء . كل هذا مافعلته جماعة الإخوان المسلمين الذين كان مركزهم العام محط رحال كل المجاهدين فى العالم الإسلامى ، فقد نزل ضيفاً على المركز العام للاخوان المسلمين السيد أمين الحسينى والحبيب بورقيبة وعلال الفاسى واليعقوبى والندوى وغيرهم مما لايحصيه العد . وكللوا هام المجد فى هذه المنارات بجهادهم لافى فلسطين فقط كما يظن البعض أو على ضفاف القناة ، ولكن فى ربوع لبنان وتونس والجزائر وأرتيريا والصومال وأفغانستان ، وهذا الأسلوب العملى الاسلامى هو الذى كتل الصليبية والصهيونية والشيوعية ضد الاخوان . ورغم هذه القوى العارمة التى تحاول جاهدة فاشلة فى القضاء على الاخوان المسلمين فما يزالون يواصلون نشاطهم ، مواصلة تقطع بحقيقة وجودهم ، وليس لهم فى هذا من فضل ، لأن الفضل بيد الله ، ولكن لأنهم صدقوا ماعاهدوا الله عليه فصدقهم ، وليعلم العالم كله أن هذه الدعوة لن تموت ، لأنها كلمة الله التى تعهد بحفظها ، ووضعها على أكتاف رجال ، حملوها كابرا عن كابر بفضل من الله ونعمة .

وكان عهد جمال عبد الناصر ، حريصاً بكل وسائل إعلامه على تشويه صفحة الإخوان المضيئة ، فلابد إذاً لأصحاب الحق ، أن يستعرضوا تاريخ ذلك العهد الذى أفحش فى الإساءة إلى الإخوان المسلمين ، حتى إذا ثبتت الحقائق التى عرفت عن ذلك العهد ، ثبت إلى جانبها كذب كل ماألصقه رجال ذلك العهد ، حكاماً وكتاباً

وصحفيين وإعلاميين . وتكون النتيجة أن يعرف الناس ، على وجه التأكيد ، من هم الإخوان المسلمون

ومن المؤسف أنه مايزال فى بعض الأمم الإسلامية ، من لاتزال دعايات عبد الناصر ، التى بذل فيها ملايين الملايين ، تاركة بعض الأثر الذى يخفى عليه سوء ماجنته أيدى ذلك العهد ورجاله كلهم من القمة إلى السفح .

ومن أغراض هذا الكتاب دحض المفتريات التى مايزال بعض المسئولين فى العهد الحالى ينسبونها إلى جمال ، وهم من أول من ذاق سوء معاملة جمال ، ومدى التخريب الذى نكب به مصر مالاً وخلقاً وعقيدة .

ولكن لعل مصلحتهم الخاصة هى التى تدفعهم إلى التعلق بأذيال ذلك الماضى البغيض ، لأغراض لاتخفى حتى ولا على الأغبياء المفلوكين .

وليعلم شباب الجيل لافى مصر فقط ، بل فى العالم عامة ، وفى البلاد الإسلامية خاصة ، من هو جمال عبد الناصر وما لون حكمه ، وما الذى أصاب مصر فى سواد ذلك الحكم الطاغى من ذلة ومهانة وانحطاط .

ولقد كان الحق الذى يجب أن ينتصر له كل ذى خلق طيب ، وأن ينشر مايعرف عن دخائل ذلك العهد المقيت ، ولكن الضباط الذين يسمون أنفسهم أحراراً ، مايزالون حتى اليوم يخفون الحقائق عن شعبهم وعن العالم الاسلامى كله . ولكن رغم تكتمهم المريب ، فقد كانت تند من بعضهم عبارات فى خطب أو أحاديث أو مقالات تشى بكل الشرور التى شاركوا فيها بسكوتهم على ماكان يحصل من انحطاط وضاعة ، وما من شك أن صمتهم هذا ، جريمة لن تنساها لهم الأجيال المقبلة ، بل يذهب بعض المطلعين إلى أن صمت كبار الضباط الأحرار إلى اليوم ، عن نشر الحقائق كلها ، هو خوف هؤلاء الضباط من أن يعرف الناس أنهم كانوا مشاركين بالفعل فى كل مالا يحب أن يعرف عنه أى انسان أى شيء . وياليتهم صمتوا عن كل شيء ، ولكن وجدوا من أنفسهم الجرأة على الحق ، ماجعلهم ينسبون إلى أنفسهم أنهم هم أصحاب الإنقلاب أو الثورة كما يحبون أن يسموها . ونسوا أن الإخوان المسلمين ظلوا عشرات السنين يتنقلون بين قرى هذا الشعب ومدنه

وكفوره ودساكره ، يهاجمون الإستعمار والقصر والإقطاع والأحزاب ، وأنهم ذاقوا العلقم المر من كل هذه الجهات إلى حد المصادرة والاغتيال ، فى الوقت الذى كان فيه هؤلاء الضباط الأحرار يتخفون ولا يتصلون بأحد ، ولا يعرف أحد عنهم شيئا ، حتى إذا تهيأت أسباب نجاح الانقلاب قاموا به وهم مطمئنون ، بل لقد كان للإخوان المسلمين فضل طمأنة هؤلاء الضباط وتشجيعهم على الحركة ، التى استقبلهم فيها الشعب هاتفاً مسروراً بفضل الله ثم بفضل جهود الإخوان المسلمين طوال تلك السنين . ومن المقطوع به أن فضل الإخوان فى تهيئة أذهان الأمة لتقبل ماحدث ، هو الذى حملهم على محاربة الإخوان المسلمين هذه الحرب الضارية ، واستماتتهم فى عدم ذكر الإخوان المسلمين . حتى أنهم إذا تحدثوا عن بعض الحركات الخافتة قبل الانقلاب صمتوا صمت القبور عن دور الإخوان . هذا فى الوقت الذى يعرف فيه العالم كله من هم الإخوان وما فعلوه ، ولا يعرف شيئاً عمن ينسب إليهم فضل فى إيقاظ مشاعر المسلمين وبث الحياة فى هممهم بعد أن طال النوم ، وامتد الرقاد .

وأحب أن يعلم القارىء أننى إذا آخذت أو لمت فإنما أؤاخذ الضباط الأحرار . أما التغيير الذى حدث فهو أمر كان الإخوان المسلمون هم الداعين إليه . الساعين فى تحقيقه . وكانت دعوتهم قائمة أصلا على وجوب التغيير . أقول هذا حتى لايتسرب إلى ذهن قارىء ، أننا نريد عودة القصر أو الاستعمار أو الأحزاب . لقد كان لنا مع كل هيئة من هذه الهيئات مواقف أريقت فيها دماء الإخوان ، وأزهقت أرواحهم .

ثم بعد هذا كله ، ألا يداخلك الريب والشك فى الحرص على نسبة كل مايتوهمونه من مجد وحصره فى جمال عبد الناصر مع أنه لم يكن هو وحده القائم بهذه الحركة ، ومع أنه لم يظهر ليلة الانقلاب إلا بعد أن تأكد من نجاحها ، ولعل المتصلين بجمال لاينكرون أنه أرسل ليلة الانقلاب إلى الأخ صلاح شادى يوصيه خيراً بأبنائه إذا فشلت المحاولة . ثم كان هذا الأخ محل التنكيل والتعذيب والتكسير والإهانة ، من جمال عبد الناصر . أجل إنه شىء مريب أن ينتقص شأن الضباط الذين شاركوا فى ذلك الانقلاب . مع أن مصيرهم هو المصير الذى يترقب الجميع إذا فشل الانقلاب . ولكن إذا كان كل الناس لايعلمون ، فان بعض الناس يعلمون ، ويعلمون علم اليقين لاعلم الشك والتخمين . ويكفيك أن تعلم مسبقا أن

كل الهزائم المنكرة التى لحقت بجمال عبد الناصر فى كل مواقفه ، كان يصب جام غضبه فى أعقابها على الإخوان المسلمين .

وإذا قرأت ماكتب عن فساد العهد الماضى فى كل ناحية من نواحى الحياة فى مصر ، فقل أن تجد كاتبا واحدا تعرض فى وضوح لما أنزل جمال عبد الناصر من ضربات برجال الدعوة إلى الله ، مع أن أسوأ مافعله ذلك الانسان هو محاربة الدعوة إلى الله فى قسوة وشراسة ، لم تعرف حتى فى الفراعين ولا التماريد . ولعل هذه الناحية ماتزال امتداداً لمحاربة الدعوة الاسلامية ، رغم التحدث عنها كلاماً ، وترك الحرب الضارية لها عملا ، بما تقوم به أجهزة الإعلام فى دولة العلم والإيمان . وإنى أنذر من اليوم أنهم ماظلوا على الخوف من اشتداد ساعد الدعوة الإسلامية ومحاربتها بالطرق الخفية والملتوية ، فلن يهتدوا أبدا إلى حل هذه الأزمات وستظل المشكلات تتراكم وتتعقد إلى ما لا نهاية . لقد تكفل الاسلام بحل كل مشكلات الحياة ، وأثبت التاريخ والتطبيق والواقع فاعلية التعاليم الاسلامية فى نقل المعتنقين لها ، العاملين بها من أسفل سافلين ، إلى أعلى عليين .

فأين المسلمون اليوم من دينهم ؟ أهملوه فأهملتهم العزة ، وضعف التجاؤهم إليه ، فتهاوت فيهم القوة ، وأخذوا من غيره فى كثير من نظم حياتهم العامة فغدوا غثاء كغثاء السيل ، لايؤبه له ، ولا يهتم له ، ولا قدر له بين العالمين . فإذا أردنا صلاحنا فلا بد أن يطبق كل فرد تعاليم دينه على نفسه وبيته قبل أن يطالب بها الآخرين . فان استقام فرداً سوياً ، كان من حقه أن يعد نفسه فى عداد الدعاة المسلمين . أما قبل هذا فلا . إنك إن أردت أن تسير ، فلا بد أن تقف على قدميك أولا ، أما أن تسير وأنت ملازم للجلوس على الأرض ، فأحلام الغفاة ، وتفكير الغافلين ، ولو أن كتاب الله ترك شيئاً فى هذه الحياة لم يحدثنا عنه ويرشدنا إليه . ولو أن رسول الله ﷺ لم يتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ، لو أن شيئاً من هذا كله ، لصح التخبط ، أما وكل شيء فى هذا الدين كفلق الصبح الزاهر ، فليس لدينا مانتعلل به ، أو نجعله تكأة للتخلف والقصور .

ولئن أراد ورثة الماضى أن يقللوا من شأن ماحدث أو يهونوه فيقولون أنها أخطاء وسلبيات ، فقد خالفهم الصواب فى هذا القول ، لأن ماحدث فى العهد الماضى ،

ولا يزال بعض رجاله الأوفياء فى كثير من مراكز الحكم الحساسة . إن ماحدث فى الماضى جرائم متعمدة ومخططة ومدروسة للقضاء على الاسلام ، ومن الخير أن يباعد كل ذى نية طيبة ، ورغبة صادقة ، فى العمل للاسلام ، لابد أن يباعد مابينه وبين العهد المنهزم بكل مايستطيع ، وليس فى عهد جمال عبد الناصر إلا إهدار الكرامة ، وإذلال الأحرار ، وتحطيم الأخلاق ، والتطاول على العقيدة ، بقصد القضاء عليها فى نفوس المؤمنين . ليس هذا بقولى وحدى ولكنه قول جميع المسلمين فى مختلف بقاع الأرض ، إلا القلة المتوارية المتربصة من المنتفعين ، أعداء الدين . ولئن لم يبادر المسئولون باقصاء هذه القلة عن مواقع المسئولية والتوجيه فسيبيضون ويفرخون ، وتتم بتدبيراتهم الفجيعة التى نحذرها . وعندها لاينفع النادمين الندم ، وسيكونون أول ضحاياه ، وعناصر وقوده .

إن حل مشكلاتنا ، وإقالة عثراتنا لايحتاج إلى معجزات ، فوقتها قد مضى ، وكل مافى الأمر التزام بتعاليم الاسلام . ولو أن المسلمين حكاماً ومحكومين التزموا قواعد دينهم ، لما سكتوا عن فقد فلسطين ، ولا عن تقلص السيادة المصرية المسلمة على مضيق العقبة أحد عشر عاما ، ولا على تحويل مجرى نهر الأردن ، ولا من الانصراف عن مواجهة اسرائيل ليقتل بعضنا بعضاً ، ويلعن بعضنا بعضاً ، وليس وراء ذلك إلا سوء المنقلب .

لقد استطردت فى المقدمة ، وما كنت لأريد ، ولكن المآسى التى حلت بالمسلمين نتيجة عدم تمسك حكومتهم بتطبيق القانون السماوى بدلا من القانون الوضعى ، هذه المآسى الدامية المفجعة ، تدفع القلم دفعاً ، رغم أنف الكاتب ، إذا ماتحدث عن الاسلام والمسلمين .

سأعرض عليك فى القسم الأول من هذا الكتاب ، وقائع دامغة صحيحة رآها ولمسها العالم كله ، معلقاً عليها وموضحاً لها . أما القسم الثانى فسأطلعك فيه على رأى الكتاب والصحفيين والضباط وحكمهم على ذلك العهد الخبيث .

ولا تعجب إذا لم أعرض فى هذا الكتاب لما أصاب الإخوان المسلمين على يد جمال عبد الناصر وبطانته فى الحكم ، لأنى حرصت على الحيدة الكاملة ، وسأدع

ماجرى للإخوان المسلمين إلى كتاب آخر أشمل وأعم وأوسع لأن الفجيعة هناك كانت أجل وأشنع .

ولقد داعب أمل الاطلاع على الحقائق نفوسنا ، يوم أن أقيمت لجنة للتاريخ . ولكنها بدأت وانتهت ولم يعلم الناس ، عما وصلت إليه شيئا .

وأحب أن أسجل أن الذين مايزالون يدافعون عن عهد عبد الناصر هم أقل — فى ميزان الأخلاق — شرا ممن يهاجمون عبد الناصر ، وقد كانوا بالأمس شركاءه فى جرائمه ، وأقل ماأصفهم به أنهم سكتوا خوفا وعلى مضض ، ولست أدرى كيف يخاف الجندى ؟؟ ولكن هذا الذى حدث . كلا الموقعين شر ، ولكن بعض الشر أهون من بعض ، وفى بعض الشر خيار . ولن ننخدع فإنهم لو تمكنوا من هذا الشعب لعادوا لما نهوا عنه .

* * *

وقائـــع

هيا نصحب التاريخ فى فترة من فتراته إبان حكم جمال عبد الناصر لمصر . وليس لى فيما تقرؤه من نصيب ، إلا التعليق والشرح لأجنب الحقائق مظنة الميل أو التجنى . وسترى فيما تقرأ شهادات لأناس كانوا آخر من يظن أنهم يقولون هذا الذى نقرؤه عن زعيمهم وحاكمهم وفتاهم الملهم المظفر ، الذى رفعه محافظ أسيوط ، (سعد زايد) حينذاك فوق محمد وعيسى عليهما الصلاة والسلام ، فكافأه جمال عبد الناصر الحاكم المسلم على هذا الهراء بأن عينه محافظاً للقاهرة ثم وزيراً للاسكان .

* * *

اقتصـــاد

الأهرام الخميس ١٦ مايو سنة ١٩٧٧

(أعلن المدعى الاشتراكى أن خسائر قطاع السينما فى ثمانى سنوات بلغت ستة ملايين جنيه) .

ان الحكام المخلصين ، يبحثون لشعوبهم عن مجالات تنمى اقتصادهم ولو فرضنا انهم جربوا مجالا فوجدوه ضاراً باقتصاد الشعب وماله ، فأقلعوا عنه إلى غيره لكان خيراً ولكن حاكم ذلك العهد يترك الخسائر فى مجال واحد تستنفد مال الأمة ، كما يستنفد سرطان الدم كل حيوية فيه ، ثمانى سنوات ، ليست سنة أو إثنتين أو ثلاثا إنها ثمانى سنوات تباعاً ، كلفت الأمة ستة ملايين من الجنيهات وهى فى أمس الحاجة إلى كل جنيه من هذه الملايين الستة .

قد يرفع قارىء حاجبيه دهشة ، فيستنكر هذا الاعتراض قائلا : السينما وسيلة من وسائل تربية الشعب ، وجهاز من أجهزة تثقيفه ومكان للتسرية والترويح من عناء التفكير والأعمال . ولا شك أن هذا حق لاريب فيه ، ولكن على أن تكون السينما من مقومات الاعوجاج فى الأمم الضعيفة وحافزاً من حوافز استنهاض هممها وعزائمها ، وإرشادها وإنارة الطريق أمامها ، فهنا يجب البذل والإنفاق ، مهما كلف هذا

الجهاز الشعب ، لأنها لاتعتبر خسارة ، لأنها تثرى الشعب من ناحية أخرى ثراء يعوض عليه كل ماينفق فى هذا السبيل . أما والسينما فى ذلك العهد وإلى اليوم ، ماتزال مرضاً عضالا ينهك قوة الأمم المسلمة ، ويفت فى عضدها ، ويزين لها الفحش ، ويقبح لها الطهر ، ويهزأ بالدين ورجاله ، ويعلى من شأن الإلحاد ويتحدث عن أمجاده ، أما والسينما هذا حالها فى ذلك العهد وقبله وبعده فقد كان التخطيط معداً لتحطيم الأمة الإسلامية مالياً وخلقياً ، وكان حاكم ذلك العهد من أكبر الدعاة إلى هذا السوء فى تحد وعلانية .

لقد كان يكفينى فى هذا المجال أن أعيدك إلى خطب السيد أنور السادات رئيس الجمهورية ، فقد قال : إنى استلمت ميزانية مصر وهى تحت الصفر . وهذه شهادة صديق . فمن يكذب هذا فليناقش السيد أنور السادات فيما قال ، وهو لم يقل هذا إلا وتحت بصره أرقام الميزانية قبل هذا الإنقلاب ، وأرقامها يوم تسلم الحكم من جمال عبد الناصر .

بين الانغـلاق والانفـتاح

ولعله من الخير أن أذكر بأن جريدة الأخبار الصادرة فى يوم الأربعاء ٩ نوفمبر سنة ١٩٧٧ نشرت خطبة للسيد أنور السادات رئيس الجمهورية ، جاء فيها شىء عن الحالة الإقتصادية ، أعرضه ليطلع عليه من نسيه أو من لم يقرأه . قال رئيس الجمهورية : (لماذا كان الإنفتاح ؟ إحنا كنا منغلقين على أنفسنا طوال الفترة السابقة على سنة ١٩٧٤ نتيجة قوانين وضعناها نحن لأنفسنا ، وستار حديدى نصبناه من حولنا ، وانقطعنا عن العالم وتقدمه وعن حضارته والتكنولوجيا الحديثة . كل هذا انقطعنا عنه ، لأننا جعلنا صلتنا بطرف واحد ، وهو الإتحاد السوفيتى . والإتحاد السوفيتى زينا تماما ، يبحث عن التكنولوجيا هو الآخر . . وزى ماقلت لكم اراد البعض لنا أن نعبد صنماً اسمه الاشتراكية .

قصـة النصـف مليون فـدان

أنا حكيت لكم قصة نصف مليون فدان استصلحناهم وصرف عليهم عشرات الملايين للاستصلاح . . وظلت متروكة . . ليه ؟؟ لما قيل إن الاستثمار الحقيقى

لايكون إلا بشركات .. وظلت هنا أصحاب صنم الاشتراكية قالوا : لا ده معناه شركات .. تبقى رأسمالية .. تبقى اقطاعية .. تبقى .. تبقى ، وتركت) .

(الآن بعد أكثر من عشرين سنة فى عملية كانت عملية خراب كامل لاقتصادنا بواسطة ناس لم يكونوا على مستوى المسئولية مرة ، ومرة أخرى حاولوا إنهم يخترعوا ويجسموا فى صنم الاشتراكية علشان يزيدوا من قبضتهم وسلطتهم على أساس خراب البلد) .

هذا كلام رئيس جمهورية مسئول ، وكثيرا ماقرر أنه شريك جمال عبد الناصر ومسئول عن كل تصرفاته . إنه لم يكتف بذكر الخراب الاقتصادى الكامل الذى لحق بمصر فى عهد جمال عبد الناصر ولكنه ذكر بعض الأسباب التى أدت إلى ذلك الخراب الاقتصادى الكامل لمصر . منها :

١ ـــ أن جمال عبد الناصر ضرب على الاقتصاد المصرى ستارا حديديا مغلقا ، لايفتحه إلا على الاتحاد السوفيتى .

٢ ـــ ويقر السادات كمسئول أن الاتحاد السوفيتى ، كان مثلنا تماما من ناحية التكنولوجيا ، أى أن جمال عبد الناصر استعان بمفلس مثله ، واجتمع المتعوس على خائب الرجاء وياله من تفكير ، أن جاء اعتباطا فهو دلالة قاطعة بجهل صاحبه جهلا لم يتحمله هو ولا ورثته ، لأنهم مايزالون يرفلون فى الملايين التى هيأ لهم مورثهم سبل الحصول عليها ميسرة ، وإن كان هذا التفكير قد جاء متعمدا ، بدراسة أو بغير دراسة فهو الدليل القاطع على أن جمال عبد الناصر على حقد منه لمصر وأهلها تعمد أن يودى بمصر وأهلها إلى هاوية الإفلاس والدمار ، لأن الإسلام الراسخ فى نفوس المصريين حال بينه وبين أمنيته الكبرى فى الزعامة العالمية ، ذلك لأن الإسلام لايعترف إلا بزعامة محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأكمل التسليم .

٣ ـــ جهل ذلك العهد والقائمين على أمره بكل الأصول الاقتصادية وتصورهم أن كل ماينتج نتيجة جهود متضافرة ، هو رأسمالية .

٤ ــ أن القائمين على الأمر حينذاك لم يكونوا على مستوى المسئولية ، ومن البديهى أن يكون رئيسهم ومن جاء بهم على نفس القدر من مستوى المسئولية ، لأن العصا من العصية ، والحية لاتلد إلا الحية .

٥ ــ لأنهم اخترعوا وجسموا فى صنم الاشتراكية !!! من هو ياترى هذا الصنم ؟؟ وهل يمكن أن يكون صنماً أو طاغوتاً ، إلا بشراً أو مايرمز إلى بشر ؟!

ولقد كان الأستاذ موسى صبرى كاتباً من كتاب ذلك العهد ، وكانت له صلة بوزير الأوقاف المتغنى بأمجاد ذلك العهد معروفة . هذا الصحفى كتب فى جريدة الأخبار الصادرة فى يوم الجمعة ١١ أبريل سنة ١٩٧٧ ، مقالا كان مما جاء فيه أنه فى يوم من الأيام أصبحت مصر فى جيب الإتحاد السوفيتى ورهنت له كل محصولاتها ، وصدرت الأوامر ألا تشترى مصر شيئاً من المصانع إلا من الإتحاد السوفيتى ، حتى ولو لم تتحرك المصانع ، وألا تشترى الطائرات إلا من الإتحاد السوفيتى حتى ولو لم تتحرك الطيارات .

ماذا يمكن أن يقول أى منصف عن حاكم يرهن كل محصولات بلده المسلم لأشد أعداء الاسلام ضراوة وحقداً ، وهو يعلم هذا حق العلم ثم يقدم بعد ذلك إلى إلقاء البلد المسلم تحت أقدام الملحدين أعداء الاسلام ؟؟ ماذا نقول عنه ؟ أو بماذا نصفه ؟! أما أنا فلم أجد فى اللغة العربية كلمة يمكن أن يوصف بها هذا الاصرار ، إلا أنه مفاصلة كاملة لدين الإسلام .

إن الإتحاد السوفيتى مايزال متخلفاً تخلفاً تكنولوجياً بعيداً . ذلك لأنه حصر كل همه فى علوم الفضاء ، وحتى هذا العلم فليس وليد العقل الشيوعى ، ولكن يقوم عليه علماء الماء الثقيل الألمان الشرقيون والغربيون . أما ماعدا ذلك فلم يعرف عن روسيا أنها بلد صناعى ، لاقديماً ولا حديثاً . ورغم هذا التأخر والانحطاط الصناعى ، لم يجد جمال عبد الناصر من يستورد منه مصانع لبلد تريد أن تثبت وجودها فى المجال الصناعى إلا من روسيا المتخلفة صناعياً ، ولا يشترى طيارات إلا من روسيا التى مايزال الفرق بين طياراتها وطيارات الدول الصناعية المتقدمة بعيداً جداً . وكانت النتيجة المقطوع بها أن هذه المصانع لم تدر عجلاتها لسوء صنعها ،

وأن هذه الطائرات لم تتحرك من مكانها ، لأنها كانت مما استغنت عنه روسيا ، أو كانت من متخلفات الحرب العالمية الثانية . وهذا المعنى واضح من كلام الكاتب نفسه ، إذ يقول عن المصانع والطائرات أنها أشتريت من الاتحاد السوفيتى حتى ولو لم تتحرك !!!! بربك هل رأيت حاكما فى التاريخ نكب أمته ، بمثل مانكب به جمال عبد الناصر بلده مصر .

وقفة تحليلية للتطبيق الاشتراكى :

ويعلل الكاتب الصحفى جلال الحمامصى سبب نكباتنا الاقتصادية فى عهد جمال عبد الناصر ، فيقول فى جريدة الأخبار الصادرة فى ٤ يوليو سنة ١٩٧٧ (عندما يقال رسمياً وعلى أعلى المستويات أن التطبيق الإشتراكى فى مصر فشل . . . [هذا ماقاله السادات فى إحدى خطبه] فقد كان لابد من إعلان أسباب هذا الفشل . . . وفى تصورى أن من أسباب فشل التطبيق فى مصر هو : أن الدعوة إلى الإشتراكية قد انطلقت من قاعدة امتلأت بالحقد الممزوج بالتطلع إلى الإنفراد بالثراء الشخصى السريع . كانت الأجهزة المسئولة عن التطبيق الإشتراكى ، قدوة سيئة للقاعدة الشعبية ، حيث أصبحت الكثرة تسعى إلى استغلال كل اتجاه اشتراكى لصالحها الخاص إقتداء بالذين نصبوا أنفسهم حراسا على التطبيق الإشتراكى) .

أولا ، يجب أن يفرق القارىء بين الإنقلاب ، وبين الذين قاموا به ، أن يفرق بين النظرية وبين تطبيقها . فقد كان التغيير هدف الإخوان المسلمين منذ قيام دعوتهم سنة ١٩٢٨ فى الإسماعيلية على يد الإمام الشهيد حسن البنا . كانوا يسعون جاهدين لانقاذ البلاد من الإستعمار ، وكانوا يجاهدون فى سبيل القضاء على الإكتناز والثراء الفاحش الذى لايؤدى فيه حق الله ، وكم حملوا على القصر فى نشراتهم ورسائلهم ، وكم كتبوا إلى كل حكام المسلمين يناشدونهم العودة إلى كتاب الله ، حتى ضاق كل حكام العالم الإسلامى بالإخوان المسلمين ، وإلحاحهم على وجوب تطبيق كتاب الله ، وأوجس حكام المسلمين خيفة من الإخوان المسلمين ، عندما رأوا شعوبهم تسارع إلى الإنضواء تحت الدعوة السلفية النقية الطاهرة البريئة النزيهة ، دعوة الإخوان المسلمين ، وقد علم العالم كله أن المرحوم الملك عبد العزيز بن سعود عندما لمس قوة الإخوان المسلمين وسريان دعوتهم فى قلوب المسلمين قاطبة عندما أحس

بهذا الخطر الزاحف على الملكية المتسلطة المستغلة ، حذر الملك فاروق من خطورة دعوة حسن البنا ، وانتهى هذا التحذير بعد ذلك باغتيال الإمام الشهيد حسن البنا ، وإقامة الملك فاروق للأفراح فى قصوره عندما انتهى اليه نبأ الاغتيال .

بين التخطيط والارتجال :

حتى التفكير الإقتصادى كان ضحلا إلى حد مزر ، لأن كل خطط ذلك العهد كانت إرتجالية تمليها الأهواء والمنافع الشخصية ، فكل اتجاه يجر نفعاً على مسئول بادر إلى تنفيذه سواء أفاد هذا المشروع وطننا أم ضره ، والعبرة فيه بقدر مايجره من آلاف أو ملايين الجنيهات على القائم على رأس ذلك المشروع . وما كان عبد الناصر يتعقب المفسدين من المرتشين والمختلسين لأنه باتجاههم السيىء هذا ، يجعلهم فى قبضته يصرفهم كيف يشاء ، والويل كل الويل لمن ينتقد السيد الرئيس جمال عبد الناصر ، أو يتعرض لحكمه أو لأقاربه أو لأحد محاسيبه بكلمة حق ناقدة .

واستمع إلى هذه الضحالة فى التخطيط الإقتصادى إلى السيد أنور السادات رئيس الجمهورية ، يعرض لهذه الناحية فى خطبة القاها ونشرتها جريدة الأهرام يوم الخميس ١٦ مايو سنة ١٩٧٧ .

(لقد ارتكبنا خطأ تاريخياً عندما أهملنا الزراعة فى الوقت الذى كنا نعنى فيه بالصناعة) .

هل رأيت كيف كان يفكر الرئيس الملهم المظفر ؟ إنه ملهم بالقضاء على كل شيء حسن فى هذا الوطن . وإنه المظفر فى نشر كل مايقضى على جميع أوجه الفلاح لهذا البلد . بلد زراعى ، من الممكن إذا عنى فيه بالرى والصرف وزيادة الرقعة المزروعة كان من الممكن أن تغطى حاجات الوطن إلى حد بعيد . ولكن حكم جمال عبد الناصر ، لم يقتصر على عجزه عن المحافظة على الأرض المزروعة وصلاحيتها ، بل عمل حتى على إضعاف القدر المزروع وتقلص قدرته الإنتاجية . أترانا نتجنى على حكم عبد الناصر ، أم أن زملاءه وأصدقاءه هم الذين يقدمون الأدلة على فساد العهد الذى لم يتصد له إلا الإخوان المسلمون ؟ !

صـنم الاشـتراكية

إن الحكم السابق ، حكم عبد الناصر ، لم يكن يقتصر على عدم التخطيط السليم ، إنه كان ينتقد كل تفكير أو تخطيط ، تافهاً كان هذا التخطيط ، أو كان ذا قدر . إستمع إلى رئيس الجمهورية السيد أنور السادات يعرض لهذه الناحية فى خطاب نشرته الأخبار فى ١١ سبتمبر سنة ١٩٧٧ .

(إننا كنا نقترض من أجل الطعام ، وهذه مصيبة سببتها اشتراكية الصنم . . . لقد تحولت البنوك المصرية إلى دواوين حكومية نتيجة الفترة الماضية) .

هكذا يصف خليفة عبد الناصر ، العهد الإقتصادى لسلفه بأنه كان مصيبة بسبب عبادة إشتراكية الصنم . من هذا الصنم صاحب هذه الاشتراكية ؟ ؟ هل أنت بحاجة إلى جواب ؟! لئن لم يكن حاكم ذلك العهد هو المقصود بكلمة الصنم ، لقيل مثلا سببها صنم الاشتراكية ، ففى مثل هذا التعبير يمكن صرف كلمة صنم إلى شيء غير آدمى . أما اشتراكية الصنم ، فمعناها أنه كان هناك صنم له اشتراكية . أى سوء أفظع من أن يكون الحاكم صنماً ؟! ولئن كان من بين أهداف الإسلام القضاء على الأصنام ، فقد كان من أهداف الاخوان باعتبارهم مسلمين ، تحطيم الأصنام أياً كانت مواقعها ، عن طريق الكلمة الحرة ، وإظهار الحق ، وتربية الشعب ليحس بالأصنام الحاكمة ، كيف كانوا يتلاعبون به ، ويخدعونه ، عساه أن يفيق فينجو من حكم المستبدين .

هيكل المليونير من دعاة الاشـتراكية

وإذا أردت أن تعرف كيف كانت السياسة الاقتصادية فى عهد عبد الناصر ، مخربة للوطن ، مسعدة لحاشيته وأنصاره . فاقرأ فى جريدة أخبار اليوم السبت ١٠ ديسمبر سنة ١٩٧٧ : (إن محمد حسنين هيكل أغنى اشتراكى فى مصر . له عزبة يمتلكها فى الهرم وله شقة مطلة على النيل بها ستة عشر غرفة . وله شقة فى الاسكندرية وله يخت يملكه على شاطىء المعمورة) .

ولم يكذب هيكل حرفاً واحداً من هذه الاتهامات التى تمس الأمانة والذمة الطاهرة فى صميمها . هيكل الذى كان قبل اتصاله بعبد الناصر ، لايملك إلا مرتبه

التافه ، وثمن الإعلانات التى كان يكتبها للمرحوم أحمد عبود باشا . هذا هو المستشار الصحفى للزعيم المفدى بالدم والروح والمال ، من كل مخرق مأجور .

وفى أهرام الجمعة ٣ فبراير سنة ١٩٧٨ كتب الآتى تحت عنوان الأزمة الإقتصادية فى مصر :

(إن كل ماحققته مصر من تقدم نتيجة خطتها ٦٠ ــ ٦٥ وهى الخطة الوحيدة الكاملة حتى الآن ضاع فى الفترة التى تلتها ، وخاصة إذا أضفنا الإنفاق العسكرى الذى يتعدى ألف مليون جنيه سنوياً خلال تلك الفترة . وقال مكنمارا (رئيس البنك الدولى) أن زيارتى لمصر هذه المرة (وقد كان زار مصر سنة ١٩٦٨) توضح مدى الجدية والحرص من الحكومة المصرية على تنفيذ مشروعات التنمية وكذلك الروح الجديدة لمحاولة استخدام الطاقات والقروض المتاحة لها) .

أرأيت أن الخطة الوحيدة الكاملة . . . ولا تغفل كلمة الوحيدة فإنها تعطيك فكرة واضحة سليمة على أنه لم تكن فى ذلك العهد خطة واحدة كاملة ، بل كانت خطط ناقصة فاشلة ، وهى السمة الظاهرة لكل أعمال ذلك العهد فى جميع نواحى النشاط . . ورغم هذا التخطيط ، فإن ذلك العهد بلغ من سفهه أن وصل الانفاق العسكرى فيه إلى ألف مليون جنيه سنويا . أنفقت كلها فى مؤامرات وحروب لم تجن منها مصر سوى الهزائم المروعة التى مرغت رؤوسنا فى الوحل والطين .

وليس هذا رأى المصريين وحدهم ، بل إن رئيس البنك الدولى ، وهو رجل محايد ، وصف أعمال العهد الذى تلا ذلك العهد الماضى بأنها واضحة الجدية والحرص على تنفيذ مشروعات التنمية واستخدام الطاقات والقروض المتاحة لها . ومفهوم المخالفة الذى يؤدى إليه هذا الرأى المحايد ، أن تصرفات عهد جمال عبد الناصر الاقتصادية كانت لاجدية فيها ، بل مظهرية ، ولا حرص فيها ، بل استهانة واستهتار بمالية الدولة ، ولا محاولة لإستخدام الطاقات والقروض المتاحة لها ، ولكن عبث وتهاون ومطاردة للطاقات ، وتبديد للقروض التى كانت تعقد ولا تنفذ ، ليثرى الانتهازيون والوصوليون والمنافقون من أنصار جمال عبد الناصر ، على حساب جوع الشعب وقوته ومصالحه التى ماكانت تهم حاكم ذلك العهد ، قدر

ماتهمه المحافظة على زعامته الجوفاء عن طريق اولئك الذين امتصوا دماء الشعب ، واستنفدوا حيويته لأغراضهم الخاصة ونزواتهم الآثمة الرخيصة .

حـقيـقة الميزانيـة

لقد كانت كل شركاتنا تصاب بخسائر جسيمة كل عام ، ثم تنشر عنها ميزانية كاذبة تخدع الشعب المسكين بأرباح لاوجود لها إلا فى أباطيل ذلك العهد . وإليك دليل ماأقول :

لقد نشرت أخبار اليوم السبت ٤ فبراير سنة ١٩٧٨ (أن شركة الغزل الأهلية حققت لأول مرة أرباحا قدرها مليون جنيه عن ميزانية سنة ١٩٧٧ بعد خسائر دامت عشر سنوات) هل غيرت شيئا من التاريخ الصحيح ، لذلك العهد الدامس الظلام ، ذلك التاريخ الذى يجد بعض ذوى الهوى المعاصرين ، الجرأة على أن ينسبوا إليه مالم يكن فيه مغيرين الكثير من الحقائق .

ولتعلم كيف كانت المصانع والشركات تقام على أسس أبعد ماتكون عن الأساليب السليمة التى يتبعها العقلاء فى إقامة مصانعهم وشركاتهم ومشروعاتهم ، اقرأ ماكتبه مصطفى أمين فى أخبار الجمعة ٣ مارس سنة ١٩٧٨ يقول : (مامن مصنع توقف ولا شركة أفلست ، وما من مشروع انهار ، إلا كان السبب فى ذلك أن الحكام جاءوا بالأنصار والمحاسيب والأصدقاء ، ووضعوهم مكان الخبراء الأكفاء . . . ومن أخطائنا أيضا أن استعنا فى فترة حكم الفرد ببعض الوزراء الأقزام) .

هكذا كان العهد الماضى يسوس اقتصاد مصر بالمهازيل والذيول وأهل الثقة فى ذلك الفساد الفظيع . ولهذا وحده تدهور الاقتصاد إلى ماتحت الصفر . قد يبدو لبعض المنتفعين من العهد الماضى بأن يشكك فى كلام الأستاذ مصطفى أمين ، ويكيل له من التهم التى تزعزع من الثقة فيما يكتب ، وأنا لاأدخل فى هذا الجدل لأنه ليس من خلقى ، ولكن الذى يثبت صحة ماقاله الأستاذ مصطفى أمين ، أن أحدا ممن استفادوا من ذلك العهد ثراء وغنى أو قرابة أو مصاهرة لم يجرؤ على أن

يكذب حرفا مما ذكر . وما دام ورثة جمال عبد الناصر ، أيا كان نوع هذه الوراثة ، لم يكذبوا شيئا من السيئات التى نسبت إلى ذلك العهد وحاكمه ، فالتهمة قائمة مالم تنف ، والاتهام صحيح مالم يكذب المتهم ، أو من يشينه هذا الاتهام من قريب أو بعيد .

إن الأشخاص الذين نستدل بأقوالهم فى الفساد الاقتصادى الذى نكبنا به العهد الماضى ، هم فى مواقع المسئولية فى الأجهزة التى يرأسونها . وإليك ماقاله السيد رئيس الجمهورية أنور السادات فى كتابه (البحث عن الذات) فى أهرام الجمعة ١٠ مارس سنة ١٩٧٨ . يقول سيادته :

(وهكذا بدأنا فى سنة ١٩٥٧ ونحن نملك اقتصادنا بالكامل ، بالاضافة إلى أرصدتنا من الاسترلينى أى الـ ٤٠٠ مليون جنيه التى أفرجت عنها بنوك انجلترا . كان يجب أن تكون هذه مرحلة انطلاق فالارصدة متوفرة . . . وكذلك الاحتياطى . كان كل شيء فى الواقع معدا لكى نخطط ونبدأ بناء أنفسنا من الداخل بناء ضخما يعوض على مصر مافاتها فى سنوات التحلل والاحتلال . ولكن للأسف لم يتم شيء من هذا فقد كان عبد الناصر مشغولا بالخرافة التى أصبح اسمه مقترنا بها ، فهو البطل الذى حقق النصر على امبراطوريتين كبيرتين : بريطانيا وفرنسا .

من هزيمة عسكرية إلى نصر سياسى

فبعد أن أغفل عبد الناصر الدور الحقيقى الذى لعبه ايزنهاور فى هذا المجال ، مما حول الهزيمة العسكرية إلى نصر سياسى ، أصبح كما يبدو أول المصدقين بأنه انتصر ، لاللحقيقة ، وهى الهزيمة العسكرية . ولكن الذى يعرف جمال عبد الناصر يعرف أنه كان من الممكن أن يغير رأيه فى آخر لحظة . ولذلك كان بعضنا يحرص على ألا يذيع رأيا أو قرارا لعبد الناصر إلا بعد أن يعلنه عبد الناصر بنفسه على الناس أجمعين) .

وهل يتجنى السيد أنور السادات على زميله ؟؟ وهل ينسب إليه ماليس من عمله ؟؟ وهل يصفه بما ليس فيه ؟؟ إن رأيت هذا فما ذنب القارىء ؟؟ بل

وما ذنب التاريخ ؟؟ أما إن رأيت الحق فيما قاله زميل عبد الناصر ، الذى لاقى منه مالاقاه أى انسان آخر كانت له صلة بعبد الناصر ، أيا كان لون هذه الصلة فهذه هى حقيقة عبد الناصر وحقيقة حكمه .

يحكم بلدا قد استقر اقتصاده استقرارا كاملا ، بل كنا نداين انجلترا بمبلغ أربعمائة مليون جنيه استرلينى . وكان الظن فى من أتى لينقذ مصر من السوء الذى وصلت إليه ، أن تكون هذه الحالة الاقتصادية المستقرة الدائنة مركز انطلاق صالح للارتقاء بهذا الوطن المسكين . وإذا كانت الحالة الاقتصادية على هذه الصورة من القوة والاستواء . فى العهد الذى كان عبد الناصر يشوه كل ما فيه بالحق وبالباطل ، فماذا يكون حكم التاريخ والناس على حكم عبد الناصر الذى استلم اقتصادا هذه حالته القوية ، ثم سلمه لخليفته على أسوأ حال ، كما قال السيد أنور السادات . . إنه تسلم الحكم ومالية البلد تحت الصفر ؟!! وإذا كان المال والميزانية القوية ، هو مايفخر به كل حاكم ، وهو الذى يحفظ لنقد الدولة مكانته فى الأسواق العالمية فماذا يكون وصف الحاكم الذى هوى قدر الجنيه المصرى فى عهده إلى مستوى لاتقبل أية دولة من الدول المتعاملة معنا أن يكون هو أساس الحساب فيما بيننا ؟؟ ألا يكف الذين يتحدثون عن ذلك العهد بالمديح ، ألا يكفون عن تذكير الناس بعهد تكاثف سوء ظلامه إلى الحد الذى ماكان يستطيع انسان أن يرى فيه بصيصا من خير ؟!!

ولو أن الافلاس الذى وصلنا إليه كان نتيجة خطأ ، لقلنا أن كل ابن آدم خطاء ، والاصلاح يمحو الخطأ . ولو قلنا أن هذا الفقر المدقع الذى وصلنا إليه كان نتيجة جهل العهد ، حاكمه وأذنابه ، بالأصول الاقتصادية ، لقلنا أن الجاهل يمكن أن يتعلم ، فيتبين طريقه . ولو قلنا أن هذا الافلاس كان نتيجة تصرفات الحكم السابق على سنة ١٩٥٣ لقلنا ان هؤلاء الذين صدعوا رءوسنا بالمشاريع الاصلاحية والمصانع والشركات الانتاجية ، حتى قال قائل ان عبد الناصر اقام بين كل مصنع ومصنع مصنعا ، لقلنا ان الله قد يهديهم سواء السبيل فيصلحون بعض ماأفسدوا من قبل . ولقلنا عن ضعف الثروة الزراعية والحيوانية والمعدنية ، أن طبيعة هذا الوطن القاحل هى التى اسلمتنا إلى هذا المصير ، أما والسبب غير هذا كله وأما والسبب هو مرض عضال لابرء منه على الاطلاق . . . ألا هو غرور الطغاة الذين تبتلى بهم

الأمم فى بعض فترات تاريخها ، أما وهو الغرور الأجوف الأحمق الأعمى ، فما يليق بأى منصف فى الوجود ، أن يذكر ذلك الحاكم بأية صفة من الصفات التى يعتز بها الناس ، وإلا كان غير محق .

الحاكم الفرد والوهم والخرافة

ولست أنا الذى أصف ذلك الحكم ورئيسه بالغرور ، ولكنه السيد أنور السادات الذى يقول فيما قدمنا لك ، أن جمال عبد الناصر أصبح مشغولا بالخرافة . . . خرافة وليست حقيقة ، وما بالك بحاكم صار مشغولا بالخرافات ، وياله من طالع منحوس كان من نصيب هذا البلد أن يحكمه حاكم مشغول بالخرافات . هذه الخرافة التى زينها حواريوه وأقنعوه بها ، أنه أصبح بطلا بانتصاره على انجلترا وفرنسا والناس جميعا يعرفون أنه لولا تدخل ايزنهاور رئيس جمهورية الولايات المتحدة لرغبته فى القضاء على كل وجود لانجلترا وفرنسا فى هذه المنطقة ، لولا ذلك لأصبنا بكارثة كتلك التى حلت بمصر فى عهد الخديوى توفيق سنة ١٨٨٥ . هذا هو تصرف جمال عبد الناصر وعهده الزاهي الجميل ! ! ! فليقل المغرضون عنه مايقولون ، فالأحداث والوقائع أصدق من الأباطيل الخداعة ، وإن التاريخ قاض صارم لايداجى ولا يجامل ، وهو الذى تقرؤه الأجيال المقبلة ، فتحكم حكمها الصادق الصحيح مهما حاول ذوو الأغراض والأهواء .

استمع إلى ضابط من الضباط الأحرار ، السيد ثروت أباظة يقول هذا القول فى الأهرام الأربعاء ١٥ مارس سنة ١٩٧٨ :

(لقد استطاع العهد الماضى أن يدمر كل القيم ، ثم هو جلب الفقر والخراب على الشعب ، فازدادت القيم مواتا وخذلانا وذبولا . هؤلاء الرؤوس أذناب العهد الماضى صنعتهم الأيدى النتنة التى كانت تحكم مصر قبل ١٥ مايو سنة ١٩٧١) .

يقول ثروت أباظة إن حكم جمال عبد الناصر جلب الفقر والخراب على الشعب . أى وضع يمكن أن يوضع فيه حاكم جلب على أمته الفقر والخراب !! والفقر يمكن أن يكون فيه وجه التسامح ، أما الخراب فالشىء الذى لايمكن أن يكون

معه إصلاح إلا أن يشاء الله على أيد غير التى جرت الخراب ، لأن المخربين لايمكن أن يكونوا زعماء أو مصلحين . هذا هو جمال عبد الناصر الذى استعطف خروشوف فى موسكو بإعلانه الحرب على الاخوان المسلمين . قدم دعاة الاسلام ضحية لدعاة الالحاد . أنا لاأستطيع أن أكفر مسلما نطق بالشهادتين ، ولكنى أترك الحكم فيه للذى جعل قاع جهنم مثوى للطغاة الظالمين .

العالم كله أولا ومصـــر أخيرا ! !

ولتعرف كيف أثر التدخل فى شئون الدول الاسلامية على اقتصادنا ، اقرأ ماكتبه فى صحيفة الأخبار الاثنين ٢٧ مارس سنة ١٩٧٨ الاستاذ عماد عبد الحميد النجار بعنوان (الحياد ومسارنا السياسى) .

(أما طابع السياسة فى الجمهورية الأولى فكان قائما على أن الغرب أولا ، والناس جميعا فى بقاع الأرض أولا ، ثم مصر أخيرا ، والمصريون باقون دائما فى مؤخرة الاهتمام) .

(وحسبنا أن نذكر ماأنفقناه فى حروب كثيرة لاناقة لنا فيها ولا جمل فى خوض غمارها . . . من ذلك الحرب ضد تشومبى فى الكونغو لصالح لومومبا . والحرب ضد إمام اليمن لصالح السلال والحرب ضد عبد الكريم قاسم لصالح عبد السلام عارف ، وغير ذلك مما أنهك مصر وبدد مالها ، وحرم منه المصرى دون ذنب وبغير فائدة ، ناهيك عن حرب الصحف والمقالات وشرائها ، والمخابرات العامة ونشاطها المواكب لهذه السياسة) .

هذه الحروب الكثيرة لمصـلحة من ؟

وياليت هذه الحروب كنا نخوضها لنصرة الدين أو جهاد فى سبيل الله ، أو لرفع مستوى المعيشة والعقيدة والأخلاق فى تلك البلاد ، ولكنا نخوضها انتصارا لكل شيوعى يحارب السلطة القائمة ، وكأننا كنا شيوعيين أكثر من شيوعيى روسيا أنفسهم . دمرنا اقتصادنا . وأفلسنا ميزانيتنا ، وتحملنا من الديون مالا يعلم إلا الله متى وكيف يسدد ، لالشىء إلا لنشر الشيوعية فى البلاد الاسلامية على حساب الاسلام . إنى لأبحث عن حسنة اقتصادية واحدة لذلك الحاكم ، فلا أجد أمامى فى

مصر إلا الإفلاس والجوع والحياة يوما بعد يوم على مايمن به علينا الصليبيون من قمح نقتات به ، وندفع ثمنه امتيازات ومصالح ترهقنا لحساب تلك الدول التى تمن علينا برغيف العيش . . . أيها الحاكم . . ماذا فعلت بالدين ؟! وماذا فعلت بمصر !؟ وماذا فعلت بالمصريين والمسلمين ؟ ! إن حسابك إلا على الله ، فقد أُفْلِتَ من حساب البشر ، وإن التاريخ لمدينك ، وأى حساب لك فى انتظار ، يوم لاينفعك أى واحد من بطانة السوء التى زينت لك كل مااقترفت يداك ، وصادف هوى فى نفسك الأمارة بالسوء .

الاستبداد من وراء الفشل

وإذا أردت أن تعرف فيما كانت تبدد أموال الشعب فى سرف وامتهان ، فاقرأ ماكتبه الاستاذ مصطفى أمين فى جريدة أخبار اليوم السبت ١ أبريل (الموقف السياسى) .

(فهذا البلاء الذى يطحن الشعب الآن ، ليس من آثار الحرية بل هو من آثار سنوات القهر والاستبداد ، أيام أن كانت أموال الشعب تصرف على المغامرات والامجاد المسرحية وعلى التجارب الفاشلة ، وعلى المشروعات التى يديرها المماليك من أهل الثقة ، فتهزم الجيوش . . . وتعلن الانتصارات ، وتفلس المصانع . . . وتوزع الأرباح) .

كانت اعتمادات تجديد التليفونات تحذف من الميزانية ، وتضاف إلى المصاريف السرية ، وإلى المال الذى ينفق على الدعاية فى الخارج للحاكم وحده ، لالمصر ، ولا يستطيع صحفى أن يكتب مقالا يشير فيه إلى نتائج عدم تجديد التليفونات ، وإلا أحيل إلى المحاكمة العسكرية برئاسة الدجوى ، ووضع فى المعتقل إلى أن يموت أو يقتل فى السجن الحربى وتعلن وزارة الداخلية أنه فر من السجن والبحث جار عنه) .

هذه أيها المصرى المخدوع فى جمال عبد الناصر ، هذه هى الأوجه التى كانت تسيل فى انهارها كل أموال مصر لالشىء إلا للاشادة بعبقرية جمال عبد الناصر المزعومة ، وبطولته الموهومة . وما دام يعيش هو وأهله فى قصر القبة منعما مرفها ،

وما دام اليخت المحروسة تمخر به عباب البحر الأبيض المتوسط هو وزوجه وأولاده وبناته وأقاربه ميمما شطر بيرونى لمقابلة العزيز الغالى جوزيف بروز تيتو ، فليهنأ الشعب بترف حاكمه واعتدال مزاجه ، ويكفيه أن يأكل القديد والحشف البالى فإنه أصلح للمعدة ، يالمهزلة التاريخ الذى يتحدث بالخير عن هذا الحاكم الرهيب .

يحتفل السيد أنور السادات رئيس الجمهورية بيوم وفاة جمال عبد الناصر من كل عام ، ويسبغ عليه من صفات الزعامة والبطولة مايشاء ، فهو إذن وفّىٌّ له . فإن تحدث عن عهد جمال عبد الناصر بما يستحقه ذلك العهد حقيقة ، فلا يمكن أن يتهم بالعداء له : فاسمعوا كلامه عن ذلك العهد فى خطاب ألقاه بالوادى الجديد ونشرته جريدة الأخبار الصادرة يوم الاثنين ٣ أبريل سنة ١٩٧٨ قال فيه :

(تعلمون أن إخوانكم ومواطنيكم فى الوادى القديم يعانون . وأساس المعاناة فى المقام الأول هو الأمن الغذائى . أهملنا فى الماضى زيادة عدد السكان . ولم نعمل حسابا لهذا اليوم الذى وصلنا فيه قبل معركة أكتوبر ، وسمعتونى أقول هذا ، وصلنا فيه إلى حالة اقتصادية غاية فى الخطورة . . . ليس عبور قناة السويس فقط ، وإنما عبور الهزيمة ، عبور التمزق ، عبور المهانة . . . جيل رمضان يتحرر من كل شىء ، يتحرر من الخوف ، يتحرر من عدم الأمن ، يتحرر من الاضطهاد ، يتحرر من الاعتقالات) .

فالسياسة الاقتصادية لجمال عبد الناصر ، أوصلت مصر إلى حالة غاية فى الخطورة . ذلك لأنها أهملت حساب زيادة عدد السكان المطرد فلم تعن بالزراعة من حيث زيادة الأرض المزروعة ، وما كان هذا الإهمال خافيا ، ولكنه كان معلوما ، ونذر خطورته بادية ، فلم يكن إهمالا إذا ، ولكنه كان استهتارا متعمدا ، والحاكم المستهتر المتعمد لايصح على الأطلاق أن يوصف بالزعامة والبطولة ، اللهم إلا إذا كانت زعامة الافلاس ، وبطولة الهزائم . ويضيف السادات إلى هذا أن عبور القناة . كان عبورا للهزيمة . . . فقد كنا مهزومين مجللين بعار الهزيمة النكراء حقا . وكان عبورا للتمزق ، وقد كان الشعب المصرى فى عهد جمال عبد الناصر ممزقا حقا ، ممزقا فى قوته فى عزيمته فى رجولته ، فى خلقه ، فى عقيدته ، فى روابطه فى تفكيره فى كل شىء ، وياله من حكم وحاكم يقف أمام التاريخ عاريا بادى السوءات . . . ثم نحتفل

بذكرى وفاته !!! عبور المهانة ؟ أى وربى لقد كان شعب مصر الوديع مهانا فى الداخل ذليلا فى الخارج بفضل حكم جمال عبد الناصر .

شـــهادة موثـقة

هل أنا الذى وصفت عبد الناصر وحكمه بما قرأت أم زملاؤه الأوفياء هم الذين حملهم الواقع الدامى المرير على الاعتراف . وما خفى كان أعظم . وياله من يوم رهيب ، يوم تفتح الصفحات وتنشر الوثائق ، فيعلم المسلمون من هو جمال عبد الناصر .

تعال أدلك على كيف تبدد أموال الشعب ، حتى أفلس ماليا وانهار اقتصاديا ، لتثق أن ماحدث لم يكن عن جهل ، ولكنه كان أمرا مخططا متعمدا ، أعده الشيوعيون سادة جمال عبد الناصر ، ونفذه هو لهم طائعا مختارا ، لتظل مصر مباءة للشيوعية فيقضى على الاسلام فيها ، ولتظل مصر ضعيفة يتحكم فيها الشيوعيون وأحبابهم الصهيونيون . يقول مصطفى أمين فى فكرة نشرتها جريدة الأخبار يوم الثلاثاء ٤ أبريل سنة ١٩٧٨ : ولا نتهم أحدا بالتجنى أو العداوة فهذه الحقائق نشرت ولم يكذبها أحد ، فهى فى موقف الصدق إلى أن يكذبها ورثة وأحباب وأصدقاء وبطانة عبد الناصر ، إن كان تاريخه يهمهم بعد أن أفضى إلى ما قدم .

أين ذهـبت أمــوال الشــعب

يقول الأستاذ مصطفى أمين فى فكرة :

(ولكن تخريبا حدث على مدى سنوات طويلة ، من إهمال واستهتار وفوضى وعبث فى المرافق العامة ، من أموال تنفق على إنشاء الدرجات ومنح العلاوات لكبار الموظفين . بدلا من إنفاقها على الإصلاح . من تمويل نفقات الخدمة العامة إلى الخاصة . من إنفاق ملايين الجنيهات لشراء السيارات الفاخرة ليركب فيها كبار صغار الموظفين وصغار كبار الموظفين . من رحلات إلى الخارج تنفق فيها الأموال الطائلة على البذخ وشراء الهدايا ، بدلا من انفاق الأموال على الصيانة والتجديد.من وضع

الذيول مكان الرءوس ، ووضع الرءوس مكان الذيول . من إبعاد الكفايات الحقيقية عن كل عمل دقيق ، لفتح الطريق أمام المحاسيب والأصهار والأنصار . من ترك العمال لمصانعهم للاحتشاد فى مظاهرات الاتحاد الاشتراكى . من انفاق أموال الشعب فى تشييد المجد الشخصى ، بدلا من انفاق هذه الأموال لتغيير ماسورة بعد استهلاكها فى ٣٣ سنة . وهذا ليس ذنب هذا الجيل ، بل هو ذنب أجيال سبقته ، كانت أيديها مشغولة بالتصفيق ولا وقت عندها للعمل والانتاج) .

وفى هذه التوافه المظهرية كان ينفق عرق الفلاحين ، وكد العمال دعايات تكلف ميزانيتنا الملايين ، وياليتها كانت دعايات لصالح مصر أو الاسلام أو الربط بين الشعوب الاسلامية بالروابط القوية التى تدعم وحدتها ، وتزيد من قوتها ، ولكنها دعايات من أجل حاكم جر على المسلمين جميعا الخلاف والفرقة والقطيعة والسباب بالألفاظ التى لايجيدها الا السوقة ومن لاخلاق لهم . دعايات مأجورة مسمومة لإضفاء الزعامة على حاكم ، وما هو ، علم الله ، بالزعيم ولا شبه الزعيم ، ولكنه الغرور والسفه المردى ، وحب الذات ، ولو ذهب العالم كله إلى قرار الهاوية وسوء المصير ، ولم يقتصر الشر على التبذير والإسراف ولكن بلغت ضحالة الأفهام ، إلى حد تعطيل المصانع والشركات بإرغام العمال والموظفين على ترك المصانع والشركات ، ليخرجوا فى مظاهرات تهتف لعبد الناصر مرددة افتداءهم اياه بالروح بالدم ، وعلم الله أنهم لايفتدونه بقلامة ظفر ، ولكنهم بين مأجور يؤدى مقابل مادفع له ، وبين مرغم على التظاهر خشية الفصل والاضطهاد ، بمثل هذه الأساليب أصبح الاقتصاد المصرى أتعس اقتصاد فى العالم ، وخزائنه أفلس خزائن الوجود .

إنها سلسلة لاتنتهى من الأخطاء المتعمدة المدروسة لإفلاس هذا البلد ، حتى مديرية التحرير التى طنطن بها حكم جمال عبد الناصر وأسرف فى الدعاية لها ، وبشر المصريين بالخير الذى سينهال على مصر من هذا المشروع ، حتى هذا لن أعرض له بأكثر من كلمة قالها عنه السيد أنور السادات رئيس الجمهورية فى خطاب له ألقاه فى أبى سمبل ونشرته جريدة الأخبار فى يوم ١٣ ابريل سنة ١٩٧٨ جاء فيه :

(لاأريد بناء المكاتب ، ولا تجربة مديرية التحرير التى دفعت فيها الدولة أكثر من ستمائة مليون جنيه) .

ثم ماذا استفدنا من هذه المديرية ؟؟ لاشيء إلا الهزال الذى يراه المسافر على الطريق الصحراوى بين القاهرة والاسكندرية بل لقد ذهب القدر الأكبر من هذه الملايين إلى جيوب الذين كانوا قائمين على هذه التجربة . وفشلت التجربة ، واستقرت الملايين المختلسة فى جيوبهم لم يحاسبهم أحد عليها حتى اليوم وقد أصبحوا من كبار رجال الأعمال والتجارة اليوم فى مصر ، ولكنهم يظنون أنهم قد فازوا بها ، وسيرون عاقبتها يوم ينفقونها ثم تكون حسرة عليهم ثم يفضحون .

وإليك صورة من هذه السياسة الاقتصادية صورها قلم الأستاذ مصطفى أمين فى أخبار اليوم السبت ٢٨ أبريل :

(لقد ورثنا تركة مثقلة بالديون . وكانت أكبر مهمة لنا أن نزيل الخرائب والأنقاض . ولكن الخرائب كانت أثقل من جهودنا وأكبر . فهى مجموعة من الهزائم الداخلية ، غطيت بانتصارات وهمية كنا فى القاع وشعاراتنا فوق قمة الجبل ، كنا غارقين الى ذقوننا فى الديون وننفق كأننا أغنى دول العالم . كانت ثلث أرض مصر محتلة وكنا نحتفل بأعياد النصر) .

بهذه النفوس المريضة التى خلت من كل ذرة من ذرات الخير ، كان عبد الناصر يحكم مصر ، وهو على علم كامل بما تقترفه هذه الأيدى من الآثام . إنه كان يسكت عليها بعد أن يسجل جرائمها فى دفاتره ليستذلها ويوجهها كيف يشاء لتسبح بحمده وتنسج الحرير حول عهده الأسود البغيض . وكانت هذه الأيدى موقنة أنه يعلم خباياها فكانت تتفانى فى الولاء له ، حتى تظل آمنة عقبى فضائحها وآثامها ، ولكن قدروا فسخرت الأقدار ، وكشفتهم للعالم ، وما استتر كان أخزى وأقبح .

ولأقدم لك صورة عن واقع حالنا الاقتصادى فى عهد عبد الناصر ، أرجعك إلى جريدة الأخبار ١٩ يوليو سنة ١٩٧٨ حيث تقرأ لمصطفى أمين ، وإنى حريص على أن أؤكد لك أن كل الذى قدمته لك على لسان من قرأت لهم كلهم حقائق ، إذ لم يجرؤ واحد ممن يمتون إلى عبد الناصر بصلة بنوة أو عمومة أو خئوله أو مصاهرة أو رحم أو قرابة أو صداقة أو انتفاع ، لم يجرؤ واحد من هؤلاء جميعا أن يكذب كلمة واحدة من هذا ، أو أنه يقدمه للقضاء ليثبت افتراءه على عبد الناصر ،

والسبب الوحيد الذى ألزمهم الصمت هو معرفتهم اليقينية أن عبد الناصر كان غارقا فى كل ماكتب عنه وأكثر .

الانفصال الشبكى بين الأقوال والأفعال

قال الأستاذ مصطفى أمين :

(فهذا الشعب كان دائما ضحية الكذب والخداع والتضليل ، فلولا أننا كذبنا عن حقيقة قوة جيشنا فى ٥ يونيو لما هزمنا ، ولولا أننا كذبنا عن حالة اقتصادنا لما أفلسنا ، ولولا أننا كذبنا عن حالة الزراعة فى بلدنا لما كدنا نموت جوعا ، ولولا أننا كذبنا وقلنا إن التعليم أصبح مجانا فى بلدنا لما أصبحت الدروس الخصوصية أغلى عدة مرات من مصاريف المدارس . ولولا أننا كذبنا فى مشروعاتنا لما توقف الكثير منها ، ولما صدأت الآلات فى الصناديق ، ولما توقفت الأبنية الجديدة وتحولت إلى شبه خرائب ولما حصل هذا الانفصال الشبكى بين الأقوال والأعمال) .

وهكذا دمر حكم عبد الناصر اقتصادنا القومى ، لاعن جهل أو خطأ فحسب ، ولكنه كان يدمر هذا الاقتصاد عن عمد وإصرار ، فقد كان يكذب فى كل شيء اذا تعرض للكلام عن اقتصادنا المنهار . إنهار الاقتصاد لأنه كان يكذب فى الحديث عن حركته ، ويكذب إذا تحدث عن الزراعة فى إنتاجها حتى كدنا لانجد لقمة العيش . وكان يكذب فى الحديث عن مجانية التعليم الوهمية ، حتى كان يصيب الآباء والأمهات بالإفلاس الكامل نتيجة الدروس الخصوصية وثمن الكتب وما إليها ، وكان يكذب فى المشروعات وأكثرها فى الغالب يتوقف لايعمل ، وصدئت الآلات التى دفع ثمنها بالعملة الصعبة ، صدئت وهى فى صناديقها على الأرض وهكذا كأنه كان يجد لذة ومتعة فى إفقار هذا البلد المسكين .

لم ينج شيء فى هذا البلد ، يدر عليها عملة صعبة إلا عملت يد عبد الناصر التخريبية فى جوانبه ، كتبت جريدة الأخبار فى ١٥ أغسطس سنة ١٩٧٨ تقول :

(خبراء الآثار وعلماء الجيولوجيا يحذرون من خطر غريب يهدد بالضياع كنوز الآثار المصرية فى الأقصر حتى لانفقد معبد الكرنك إلى الأبد) .

حتى هذه الآثار التى يقصدها الأجانب من أقصى الأرض ليعرفوا كيف يعيش الأقدمون ، وقد كانت هذه الوفود الأجنبية تأتى معها بالمال الكثير يستفيد منه التراجمة وغيرهم ، حتى هذا عز على عبد الناصر أن يبقيه على حاله ، تعمدا منه فى إفساد أى شىء يمكن أن يستفيد منه هذا البلد المسلم . إنه لما رأى حرص المصريين على دينهم وتمسكهم به ، رغم ماأوقعه من بطش وتنكيل بالمسلمين صمم على أن يلحق بهم الدمار فى كل شىء جزاء تنكرهم لناصريته ، وتعلقهم بالاسلام .

ولتدرك مدى التخبط والاستهانة بمصالح الشعب ، والتزام الأسلوب الذى يدمر الاقتصاد ، اقرأ ماقاله السيد أنور السادات رئيس الجمهورية فى جريدة الأهرام الصادرة فى يوم الخميس ١٦ مايو سنة ١٩٧٧ :

(لقد ارتكبنا خطأ تاريخيا عندما أهملنا الزراعة فى الوقت الذى كنا نعنى فيه بالصناعة) .

هذا كلام رجل مسئول ، مايزال يحتفل بذكرى وفاة عبد الناصر كل عام ، ويقول إنه مسئول عن كل أعمال جمال عبد الناصر . إنه يصف الخطأ الاقتصادى هنا بأنه خطأ تاريخى !!! أى أنه ليس بالخطأ المؤقت الأثر ، ولكنه الخطأ الذى أثر على الحاضر والمستقبل .

لقد كان عبد الناصر يعرف كل صغيرة وكبيرة عن جميع وزرائه ومعاونيه ، وكانت عنده مكتبة خاصة تحوى دوسيهات عن كل واحد من هؤلاء ، مليئة بالتقارير السرية التى يحملها إليه جواسيسه المبثوثون فى كل مكان . لقد كان له قلم مخابرات يتجسس على المخابرات والمباحث . وكذا كانت تنفق كل أموال مصر فى سبيل حماية عبد الناصر وتأليهه . حتى أصبح يصدق كل مايقوله عنه الدجالون والمهرجون من مأجورين . ولما كان مدير مكتبه سامى شرف العميل رقم واحد للسوفيت فى مصر . اقتصرت كل مشترياتنا على الاتحاد السوفيتى فكانت الكارثة المالية والخراب الاقتصادى ، ذلك إلى أن الصناعة السوفيتية ، صناعة متأخرة ، لاتشتريها الدول التى يحكمها حكام أمناء ، فلم تجد روسيا بلدا تصرف مصنوعاتها فيه ، إلا بلدا يحكمها حكام مرتشون .

أصحـــاب الملايين الاشـــتراكيون

وكان من بين هذه البلاد مصر فى عهد جمال عبد الناصر . وإليك الدليل الذى لم يكذب حتى الآن . جاء فى جريدة الأهرام الصادرة فى يوم الأحد ٤ سبتمبر سنة ١٩٧٧ مايأتى :

(ولو أننا نوعنا فى شراء السلاح ، ماتراكمت علينا كل هذه الديون ، وما أصبح هناك مليونيرات اشتراكيون الآن بسبب ماقبضوه فى جنيف وموسكو) .

البلد الذى أقام فيه عبد الناصر الحكم الاشتراكى كما كان يزعم ، أو الشيوعى كما هو الواقع ، لتذويب الفوارق بين الطبقات ، وللقضاء على الاقطاع والثراء المكتسب من دم الشعب ، هذا البلد الذى ابتلى بحكم عبد الناصر ، شر حكم قام فى الوجود ، أصبح فيه مليونيرات وياليتهم اكتسبوا ملايينهم من طريق اجتهادهم ، ولكنهم كدسوا الأموال فى خزائنهم من الرشاوى والسرقات التى نهبوها باسم الشعب المسكين . وكل هذا يعلمه عبد الناصر علم اليقين عن طريق عيونه وجواسيسه ، ولكنه كان يسكت على كل ذلك ماداموا يهرجون له ، ويرقصون بين يديه . هذا هو عبد الناصر الذى مازلنا نحتفل بذكرى وفاته حتى اليوم !!!

واخترعوا القطاع العام ليكون مصدرا لارتزاق الأنصار والمحاسيب والطبالين والزمارين ، وتغنوا بمزاياه وعائده الجزيل . ولقد لمس كل مصرى مدى النقص فى المواد ، والتقصير فى الخدمة ، وكيف تصور البائعون فى محلات القطاع العام أنهم موظفون ، وأن الشعب يجب عليه أن ينظر إليهم نظرة التوقير والاجلال ، وكان من نتائج ذلك أن انصرف الشعب عن محلات القطاع العام ، لما يجده فيها من غلظة البائعين ، وسوء معاملتهم للمشترين . هذا إلى ماسببه القطاع العام من اتساع مجالات السوق السوداء فى كافة المناحى ، وتلا سوء الإدارة فى القطاع العام وجهل أغلبية القائمين بما يجب أن يداروا به الخسائر الفادحة التى تقدر بمئات الملايين وبدلا من أن يدر القطاع العام المكاسب الوفيرة ، أصبح عبئا على خزائن الدولة يكبدها الكثير ، مما لاقبل لبلد مثل مصر فى حالتها الاقتصادية أن تتحمله ، ويؤيد الذى كتب

ماصرح به السيد عبد الرازق عبد المجيد وزير التخطيط فى صحيفة أخبار اليوم ١٠ سبتمبر سنة ١٩٧٧ قال :

(ان القطاع العام تحول إلى ضمان اجتماعى يأخذ من الدولة) .

أما أنها شهادة وزير عامل ، فهذا مالا شك فيه ، وأما أن التصريح صحيح ، فهذا مايقطع به سكوت المسئولين عن تكذيبه . اقرأ وتعجب على حكم البطل الظافر ، جمال عبد الناصر . . . يا سلام !!!

ويتأكد لك هذا الفساد الذى عم كل شىء فى حكم عبد الناصر وأن كل معاونيه وأنصاره وشركائه كانوا على غراره فسادا وسوء طوية . هذا الثراء الفاحش الذى طب عليهم فجأة ، وسود صفحة انقلاب كنا نريده خيرا أبيض ، فاذا بالذين ركبوا موجته ، جعلوه شرا أسود . زد فى معلوماتك بما جاء فى جريدة أخبار اليوم ١٠ سبتمبر سنة ١٩٧٧ تحت عنوان (آخر عامود) :

(إن مطاردة أثرياء الثورة ، وتعقب حرامية الاشتراكية ومحاسبة أغنياء الماركسية ، هى الحل العملى لنجاح الثورة الأم فى التخلص من كل السلبيات التى لطختها وأساءت إليها) .

نعم لقد لطخ عبد الناصر وجه كل خير ، بطين كل شر ، وسود بياض الانقلاب الذى كان يرتقبه الجميع ، سوده وشوهه وألقى عليه كل القاذورات التى فى العالم ، بجهله هو ومن كانوا على شاكلته من تابعيه والمنتفعين من ورائه .

أثرياء العهد الماركسى لماذا نحاسبهم ؟

ولو أن ماأصاب المصريين جميعا اقتصر على عهد عبد الناصر لخف وزنه شيئا ما ولو تافها ، ولكن آثام العهد إلى اليوم وإلى مابعد اليوم بأزمان لايعلم إلا الله منتهاها .

وما كان لنا أن ننفرد بهذا الحكم ، وإن كنا على حق فيه . ولكن الكاتب مصطفى أمين كتب فى فكرة الأخبار ، الجمعة ٢٧ يناير سنة ١٩٧٨ يقول :

(الشعب تبين وتأكد بأن الخراب الذى نعانيه ، والغلاء الذى نكابده ، والهزيمة التى ندفع ثمنها ، أو العذابُ اليومى الذى يتحمله ، هو نتيجة طبيعية لحرمانه من حقه فى النقد وحقه فى الرفض ، وحقه فى المناقشة ، وحقه فى الحوار ، وحقه فى أن يعرف كل شىء ، هو نتيجة طبيعية لحياة الظلام عندما تنطفىء كل أنوار الحرية ، وتوضع عصابة على عين الشعب ، ويمشى كالأعمى متوكئا على الحاكم ، ثم يفيق الشعب بعد ، إنه يهوى من شاهق ، إن الحاكم الذى كان يقوده ، قد أعمته السلطة ، وأصمه الصمت ، بعد أن كمم كل الشفاه ، وفقد القدرة على اختيار الطريق ، بعد أن جعل الذين حوله خائفين واجمين ، أخرسهم الإرهاب عن النطق وأعجزهم البطش عن التفكير) .

وكيف يمكن لاقتصاد أن يستقيم إذا كان أرباب الاقتصاد لايستطيعون أن يقترحوا أو يبدوا آراءهم أو يشيروا بما يرونه حقا نافعا ، بل حتى لايستطيعون أن يفكروا مخافة أن تفضح ملامحهم مايجول فى خواطرهم . لهذا أفلسنا وتحطمنا ماليا ، وعشنا فى لقمة العيش عالة على من يستطيع أن يميتنا جوعا إذا عصينا له أمرا . ورغم هذا كله فنحن لانزال نحتفل بذكراه حكوميا لاشعبيا . والعجب أن المسئولين يبيحون لأنفسهم الإشادة بعبد الناصر ، ومهاجمة من سبقه ، فاذا أراد أحد أن يعرض لسيئات عبد الناصر ، نصحوه بألا يثير الأحقاد ، ولا يتكلم عن الماضى ، وغفر الله للجميع .

لاتضق بكثرة ماأقدمه لك من أدلة على فساد الاقتصاد المصرى ودماره فى عهد عبد الناصر ، فانما أنا مؤرخ ناقل ، ولكن احزن معى على وجود من يتغنى بعبد الناصر بعد كل هذا الهول المريع .

فى أخبار الجمعة ١٠ مارس سنة ١٩٧٨ كتب الاستاذ جلال الحمامصى يقول :

(وليس هذا هو كل شىء . إن تحت أيدينا وقائع بالغة الأهمية . توضح أن هذا الخلل فى بعض جوانبه إنما يرجع إلى تنافس داخلى بين أشخاص لايعنيهم رفع المعاناة عن الناس ، وإنما الذى يهمهم بالدرجة الأولى هو أن يظلوا فى موقع النفوذ الاحتكارى . وهذا هو مايفرض علينا الكشف عنه قريبا بأدلة لاتقبل النقاش) .

ولكنه للأسف الشديد لم يكشف لأمته عن هذه الأدلة التى هى ملك الأمة والتاريخ . وإذا أحسنا الظن قلنا لعله حيل بينه وبين ذلك لمانع من الموانع وهى كثيرة .

وهكذا يعانى الشعب فى حكم عبد الناصر ، لالسبب من الأسباب العادية التى يتعرض لها بعض الشعوب فى فترات الأزمات ، ولكن لأن بطانة عبد الناصر تتنافس على مراكز النفوذ ، حتى ولو أدى ذلك إلى تعطيل المشاريع النافعة ، نتيجة تآمر بعض أفراد الحاشية الناصرية ضد بعضهم البعض . وهو يعلم كل ذلك ، ولكنه يغض عنه استدامة لمكانته فى هذا الوطن ، مادامو يشيدون بذكراه وينسبون إليه ماالله والناس يعلمون أنه أبعد الخلق عما يصفونه به . ثم بعد ذلك لانزال نحتفل بذكرى وفاته !!!

خسائرنا الاقتصادية بسبب عدوان ٦٧

اقرأ ثم قدر فداحة النكبة الاقتصادية والدمار المالى الذى ألحقه بنا عبد الناصر بسبب تصرفاته الخرقاء ، وحماقاته المخربة . فقد نشرت جريدة الأخبار فى يوم الثلاثاء ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٧٨ بحثا اقتصاديا جاء فيه :

(إن خسائرنا الاقتصادية بسبب عدوان سنة ١٩٦٧ بلغت (٥٤) أربعة وخمسين ألف مليون جنيه مصرى . ثبت هذا فى دراسة أعدها الدكتور إبراهيم حسن العيسوى والدكتور محمد على نصار الخبيران بالمعهد القومى للتخطيط ، عن خسائرنا فى إغلاق قناة السويس ، وفقد آبار البترول ومشروعات الفحم والمنجنيز وخسائر المشروعات الانتاجية والتنمية ، ودون أن يدخل فى ذلك بالطبع الخسائر العسكرية ولا الأرواح ولا ما لحق بالآثار المدنية والتاريخية من دمار أو فقدان ولا حساب ماتعرضت له الممتلكات المصرية فى الأراضى المحتلة من أضرار) .

هذان خبيران اقتصاديان ، موظفان بالمعهد القومى للتخطيط ، لم يحبسهما عبد الناصر ولم يعذبهما ، وهما بحكم عملهما مطلعان إلى حد بعيد على أسرار المالية المصرية ، فهما إذ يقرران ماقررا لم يتكلما عن جهل ولا استنتاج ، ولم يدفعهما إلى تقرير ماقررا هوى عن رضى أو بغض ، ولكنهما كعالمين يذكران حقيقة وضعنا

المالى ، وما جره عليه حكم عبد الناصر من تخريف وافناء . وما من شك أن هذه النتيجة المفزعة التى أردانا عبد الناصر فى هاويتها ستترك آثارها الرهيبة على الاقتصاد المصرى عشرات السنين . وها نحن اليوم نتجرع غصص تلك السياسة الاقتصادية فى كافة نواحى الحياة ، ومع ذلك فما تزال الحكومة المصرية تحتفل بذكرى وفاته ، ولعلنا إذا أحسنا الظن بنية الحكومة وحسن بصرها بالأمور ، نقول إنها تقيم هذا الحفل السنوى ، لكى لاينسى الناس بطل الأبطال الظافر ، والقائد الموفق القاهر ، والزعيم الأسطورى الساحر ، السيد السند جمال عبد الناصر !!!!!

ولتعرف سببا من الأسباب التى كانت تنخر فى عصب اقتصادنا ، وأن الأغراض والأهواء والمنافع الشخصية ، كانت تتدخل فى الإنشاءات الاقتصادية ، فكانت تطيل أمد العمل فيها ، وتقصره أخرى ، تبعا لمنفعة بطانة عبد الناصر ، الذى كان يغضى عنها عمدا ، لأنه لايجد من يتعاون معه إلا هذا الصنف من الوصوليين المفسدين ، لتتبين ذلك اقرأ ماكتبه رئيس هيئة قناة السويس فى صحيفة الأخبار الصادرة فى يوم الاثنين ٩ يناير سنة ١٩٧٨ يقول :

(إن خبراء تطوير القناة أعلنوا عن إتمام حفر مايقرب من مائتى مليون متر مكعب من الرمال فى عمليات توسيع وتعميق القناة التى تمت فى عام سنة ١٩٧٧ على الضفة الغربية للقناة وقاع المجرى الملاحى ، وهو إنجاز ضخم يزيد مرتين ونصف مرة عما تم تنفيذه خلال سنوات فى السد العالى) .

هل رأيت ؟! عمل له وثيق الصلة بالاقتصاد المصرى من ناحية التكاليف ، والزمن ، والعمل والعمالة ، والتعويق والبطء فى الإنشاء الذى له أسوأ الآثار الاقتصادية على الوطن ، هل رأيت أن عملا تم فى سنة ١٩٧٧ يزيد على ماتم فى مثيل له سنة ١٩٧٥ ، مابعدها إلى عشر سنوات يزيد مرتين ونصف مرة . أى أن مايتم عمله فى خمس وعشرين عاما أيام حكم عبد الناصر ، يتم بعده فى سنة واحدة ، إذا لم يكن هذا معقولا ولا مقبولا ، إلا أنه الواقع الذى تم فى عهد عبد الناصر الذى مانزال نحتفل بذكرى وفاته إلى اليوم !!!

هل لك من مزيد فى كشف السيئات الاقتصادية فى عهد البطل الذى عقمت النساء أن يأتين بمثله فى التخريب الاقتصادى ، وإليك إذن حقيقة أخرى .

اللصـــوص الشـــرفاء

كتب الأستاذ مصطفى أمين فى صحيفة الأخبار الصادرة فى يوم الثلاثاء ١٨ فبراير سنة ١٩٧٨ تحت عنوان الموقف السياسى :

(وسوف يمنع ظهور غير المسئولين ، الذين كانوا فى عهد مراكز القوى لهم دول داخل الدولة ، وكانوا برامكة بغير رشيد وفصحاء فى أمة مكتومة الأنفاس . وكثرة الاختلاسات التى تراها اليوم فى المؤسسات ، وكثرة الحرائق التى تحدث نتيجة الأهمال أو رغبة فى الهروب من الجرد ، هى نتيجة طبيعية لسنوات طوال ، كان اللص فيها مواطنا شريفا لأنه يهتف للحاكم ، والشريف مجرما سارقا لأنه ينتقد الحاكم . هذه نتيجة طبيعية لظهور طبقة الآلهة الذين لايجرؤ قلم على إنتقادهم ، ولا يستطيع أصبع أن يشير إليهم ، وإلا قطعت اليد كلها ، هى نتيجة طبيعية لتوهم الكثيرين منا أن المقربين من الحكام ، هم حماته لايجوز اتهامهم ولا يمكن التحقيق معهم ، والويل للقاضى الذى يحكم عليهم . وهى نتيجة لأننا جعلنا الجهلاء رؤساء العلماء وبعض اللصوص حراسا ، وبتعيين العميان قادة للمبصرين ، وبعض المجانين عقلاء للشعب . هى نتيجة لوضع كل السلطات فى يد واحدة) .

وكيف لايتسرب الخراب إلى المال الذى يتولى إدارته اللصوص وكيف لاينهار الاقتصاد الذى يديره الجهلاء المفلكون ؟؟ متى يستقيم الأمر إذا قاد الأعمى مبصرا ، والجاهل عالما ، والمجنون عاقلا ، والخسيس نبيلا ، والوضيع شريفا ، تلك هى حالة دولة جمال عبد الناصر ، وكانت النتيجة التى لامفر منها أبدا ، هى تحطيم كل شيء على أيدى السفهاء المأجورين النفعيين الذين لايظهرون إلا إذا ساد الظلام كخفافيش الخرائب والبقايا والنفايات . فلا حول ولا قوة إلا بالله .

وإذا كان المال عصب الحياة فى عالم اليوم الذى تسيره المادة فقد أفقدنا عبد الناصر كل أعصاب الحياة ، بسياسته الاقتصادية التى ماكان يهمه وحاشيته منها ، إلا مايحفظ عليه مجده الأجوف ، ومنافعهم الشخصية .

هذه صورة جد مقتضبة عن الحالة المالية التى أوصلنا إليها عبد الناصر فى استعلاء تافه ، ومظهر فارغ ، وادعاء كاذب . كان يقرر غير الحقيقة المالية لمصر ،

وهو يعلم أنه لايقول الحق ، ويرضى لنفسه وهو حاكم أمة إسلامية ، أن يخدع شعبه ولا يطلعه على الحقائق ليواجه الواقع فى تضحية وصبر . ولكن متى كان لأصحاب النفوس المريضة والقلوب المتحجرة أن يراقبوا ربهم ، وهم ينحدرون إلى هاوية الانحراف والتضليل .

هذا إستعراض موجز غاية الإيجاز ، عن حالنا الاقتصادى فى حكم عبد الناصر ، الذى مانزال نحتفل بذكرى وفاته .

إن كل مانعانيه اليوم من الناحية الغذائية والسكنية والأخلاقية والعقيدية ، وما سنظل نعانيه طوال السنوات القادمة ، فى كل هذه النواحى إنما سببه الوحيد هو سياسة عبد الناصر الاقتصادية ، ولا شىء سواها . وإذا كانت هذه المصائب والويلات التى حلت بمصر بسبب ناحية واحدة من نواحى حكم عبد الناصر ، فما المخرج إذا كانت هذه هى سياسته المتعمدة فى كل نواحى النشاط فى مصر ؟؟؟ أما آن أن تفتح الوثائق الرسمية المخفاة عمدا ،حتى يقدم عبد الناصر لمحاكمة عادلة إما أن تبرئه ، وإما أن تدينه ، أمام الناس والتاريخ .



السد العالى

ولعلنا لم نبعد عن الناحية الاقتصادية ، إذا عقبنا عليها بالكلام عن السد العالى . هذا السد الذى أصبح اليوم خطرا داهما يهدد بكارثة ماحقة ، ستأتى على مصر كلها ، إن لم يتداركنا الله برحمته « **إن الله بالناس لرؤوف رحيم** » .

لقد كان عبد الناصر ، كما سيأتى فى الأبواب التالية ، عبدا للمجد الأجوف ، فكلما توهم فى شىء مجدا له ، سارع إلى تنفيذه ولو بنى هذا المجد التافه على الأشلاء الممزقة ، والأعراض المنتهكة ، والأموال المغتصبة ، والجماجم المبعثرة .

قرأ فى التاريخ أن مينا حول مجرى نهر النيل ، ولا يزال التاريخ يذكر له هذا العمل على أنه مأثرة ، فلماذا لايغير جمال عبد الناصر ، فرعون آخر الزمان ، مجرى النيل هو الآخر ، وليس أحد بأحسن من أحد .

فتش فى أدراج وزارة الأشغال ، فعثر على مشروع السد العالى ، وهو مشروع ثار حوله جدل وبحث بين المهندسين المصريين والعالميين ، فلما تبينت أخطاره صرف عنه النظر ، وأهمل شأنه . ولكن المشروع فيه تحول مجرى النيل ، فلماذا لايكون عبد الناصر هو المحول الثانى لمجرى نهر النيل ، إذا ذكر مينا ذكر إلى جانبه عبد الناصر فى كتب التاريخ ، أليس ذاك فرعونا ، وهذا فرعونا ؟!! فليتحد الفرعونان ذكرا وتاريخا ومصيرا .

آراء الخبراء ومصائر الذين تكلموا !!

ولن تقرأ فى هذا الموضوع كلمة من عندى ولكنك ستقرأ أقوال المهندسين والعلماء والنواب الذين تحدثوا عن هذا المشروع .

ومن الخير أن نذكر أن المرحوم المهندس العالمي عبد العزيز أحمد عندما عارض المشروع عزل عن وظيفته ، ونفى من مصر ، فألقى محاضراته القيمة عن هذا المشروع فى لندن ، وتلقفتها كل كليات العالم الهندسية وأودعتها مكتباتها . ولم تجرؤ جامعة ولا صحيفة فى مصر أن تشير حتى ولو من طرف خفى إلى هذه المحاضرات .

وكذلك اعترض المهندس على فتحى عميد كلية الهندسة بجامعة القاهرة فكان جزاؤه السخيف أن أبعد عن المجال الهندسى بأسره وعين رئيسا لفرع من فروع باتا ، الشركة المختصة بصناعة الأحذية ولا يدرى أحد ماالعلاقة بين علم الهندسة وبين علم صناعة الأحذية اللهم إلا إذا استطاع حب عبد الناصر للمجد الزائف أن يربط بينهما .

أول ماأدلك إليه فى هذا الباب أن ترجع إلى مضبطة مجلس الشعب فى جلسة ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٧٥ فستجد فيها كيف حمل نواب الشعب الذين هم من أعماق الريف على هذا السد العالى . وهم لم يتحدثوا فى جلستهم هذه عن السد من الناحية العلمية أو الفنية أو النظرية ، ولكنهم تحدثوا عن آثاره الواقعية الضارة التى لمسوها فى أرضهم الزراعية ولما يمض على تنفيذ السد العالى بضع سنوات ولسنا ندرى ماذا يكون الحال بعد عشر أو عشرين من السنوات ؟ .

إن كل مااستطاع أن يذكره المدافعون عن هذا السد ، أنه حمى مصر من فيضان سنة كذا . وكأنما الخسائر التى يتفاداها الوطن فى سنة من سنين الفيضانات ، تقوم عوضا كاملا ، عن التدمير الكلى الذى سيلحق بالزراعة فى مصر والأمر يومئذ لله .

نشرت صحيفة الأخبار يوم الاثنين ٤ يوليو سنة ١٩٧٧ مقالا بقلم المهندس على فتحى تحدث فيه عن مضار السد العالى ، التى لم تتخذ حتى الآن الاحتياطات الوقائية لتقاديها قبل تنفيذ مشروع السد العالى .

وكان مما أشار إليه ، أن السد سيحجب عن مجرى النيل الطمى الذى يعد خصبا طبيعيا للأرض الزراعية ، وإن إنعدام هذا الطمى سيسبب نحرا فى شواطىء النيل وأحجار الكبارى والقناطر المقامة عليه ، مما يعرضها لأخطار الأنهيار .

ولكن ماذا يهم عبد الناصر أن تذهب الكبارى والقناطر والشواطىء ومصر بأسرها ، إذا كان هذا المشروع سيخلد اسمه فى التاريخ ، إنه الغرور الذى أخرج إبليس من الجنة يوم أن قال (أنا خير منه) .

عواقب لم يحسب حسابها :

وفى يوم ٢٥ يونيو سنة١٩٧٧ نشرت أخبار اليوم تحقيقا صحفيا جاء فيه :

(٢٠ سنة وبعدها تغرق القناطر فى النيل . وأن النهر أكبر مشكلة تواجه المسئولين عن الرى فى مصر بعد بناء السد العالى) .

إن أتفه العقول إذا أقدمت على أمر ، فكرت فى عواقبه قبل تنفيذه ، واتخذت كل الاحتياطات لتفادى ماقد يترتب عليه من آثار . ولكن عقل عبد الناصر ليس من أتفه العقول ، لأنه كما وصفه أذنابه المأجورون ، ملهم فاق محمدا وعيسى عليهما الصلاة والسلام فى كل شىء .

وفى يوم السبت ٢٠ أغسطس سنة ١٩٧٨ نشرت أخبار اليوم الخبر الآتى :

(كانت وزارة الرى قد تعاقدت مع هيئة الهيدروجيات السوفيتية على إعداد تقرير عن وسائل حماية نهر النيل والقناطر المقامة عليه من النحر . ووصل التقرير واتضح من دراسته ضرورة اجتماع لجنة من المهندسين المصريين والروس لمناقشة بعض النواحى الفنية . أرسلت الوزارة خطابا إلى روسيا ، فلم ترد ثم أرسلت برقية استعجال فلم ترد . ثم اتصل وزير الرى بالقنصل الروسى لسرعة الاتصال . ولكن موسكو إلى الآن لم ترد) .

أما كان الأولى بجمال عبد الناصر ، أن يدرس هذه النواحى قبل البدء فى إقامة السد العالى المشئوم ، حتى تكون كل نتائجه قد اتخذت لها كافة الاحتياطات التى تقى البلاد من شرور مشروع كان يجب أن لايقام إذ لاداعى له ، لولا المجد الأجوف

الذى كان يملأ جوانب عبد الناصر تيها وخيلاء ولو ذهبت مصر كلها . ولكن الله شاء أن يذهب عبد الناصر وأن تبقى مصر .هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى فهذه هى روسيا الشيوعية التى ألقى بنا عبد الناصر بين براثنها المتوثبة للقضاء على مصر المسلمة ، بل وأنكى من ذلك ، فإنه لكى يترك الشيوعية تسرى فى مصر فتح لها الباب على مصراعيه لتتسلل إلى كافة أرجاء العالم الاسلامى وها نحن نرى اليوم بداية هذا الخطر الداهم ، الذى يهدد العالم الاسلامى الذى يقف سدا منيعا دون دكتاتوريته وبطشه وطغيانه . وحسابه على الله .

وفى أهرام الثلاثاء ٤ أكتوبر سنة١٩٧٧ نشرت جريدة الأهرام حديثا مع المهندس على فتحى عن السد العالى . ولا أريد أن أشغلك بقراءة المقال اكتفاء بأن تعلم ان المهندس على فتحى كان عميدا لكلية الهندسة ، وهو من المهندسين الأفذاذ ، فلما اعترض على إنشاء السد العالى ، كان نصيبه أن نقل من عمادة كلية الهندسة إلى قسم المشتريات بشركة باتا للأحذية . وكم كان مضحكا مبكيا أن تدخل على المهندس القدير فى عمله الجديد فترى منضدة عليها العديد من الأحذية المختلفة الأشكال والأحكام . فهل تستطيع أن تسأل نفسك ماالعلاقة بين كلية الهندسة وبيع الأحذية ، وإن سمحت أن تسأل هذا السؤال فهل تتوقع أن تسمع إجابة إلا أن مصر كان فيها حاكم يفعل مايشاء ، مع من يشاء ، كيف يشاء ، فيضع المهندس الكفء بائعا للأحذية ، ويضع أى تافه من ذوى ثقته فى عمادة أية كلية يشاء . هذا هو جمال عبد الناصر حتى فى الأعمال الهندسية الضخمة التى تحتاج إلى كفاءة ممتازة لأثرها فى مستقبل البلاد . ولكن من مصر ، ومن مافى مصر ، إذا حالت دون رغبة طائشة للزعيم الموهوب عبد الناصر . لتذهب الدنيا كلها إلى أى مكان يمكن أن تذهب إليه ، لأن رغبة الزعيم العظيم يجب أن تنفذ كائنة ماكانت النتائج .

مستقبل البحيرة كما يتوقعه الخبراء :

نشرت جريدة الأهرام فى يوم السبت ٢١ أكتوبر سنة ١٩٧٨ بحثا بالعنوان الآتى :

(مفاجأة فى انتظار علماء مصر وأمريكا عن بئر طرفاوى فى الصحراء الغربية) .

(التلال المتحركة الموازية لبحر الرمال الأعظم وصلت إلى حدود بحيرة السد لتهددها بالردم بعد مائتى سنة) .

وهذه بلوى أخرى من بلاوى السد العالى الذى صمم عبد الناصر على إقامته رغم تحذيرات الفنيين لا لشىء إلا إرضاء لغروره الأجوف .

ها هى التلال المتحركة تقترب من بحيرة السد العالى تهددها بالردم ، وليس فى العلم حتى اليوم مايمكن معه منع تحرك هذه التلال جنوب بحيرة السد . قد يحدث من الأحداث الكونية مايوقفها وقد يستطيع العلم فى المستقبل أن يوقفها ، ولكن شيئا من هذا لايعرف له حدوث حتى اليوم . وهكذا شاء حب عبد الناصر لوطنه وشاءت له أهواء نفسه التى تذكيها فيه حاشيته ، أن يفعل مايشاء ولو كان فى ذلك القضاء على مصر اليوم أو الغد أو بعد عشرات السنين . ماقيمة هذا عند عبد الناصر الزعيم الأوحد ، مادام فى إقامة السد العالى مايكتب اسمه فى صفحات التاريخ بالخير أو بالشر على السواء .

والله وحده يعلم أننا لانحرص على تقصى هذه المصائب نكاية فى عبد الناصر ، ولكننا نسجل للتاريخ ، حتى يعتبر الحكام من بعده ، وحتى يفيق الشعب المصرى فلا يسمح لحاكم أيا كان شأنه أن يعبث بمقدراته فى استهانة واستهتار .

ترى أية كارثة تنتظر هذا البلد المسكين الذى ابتلى بحكم عبد الناصر فى غفلة الزمان ، ترى أية كارثة تنتظره إذا ماطمست الرمال هذه البحيرة التى تختزن فيها مياه النيل اليوم ، إرضاء لنزوة من نزوات الزعيم الفريد ؟ ؟

الأخبار الاثنين ٢ يناير سنة ١٩٧٨ ــ قال النائب علوى حافظ من الضباط الأحرار فى مجلس الشعب عن السد العالى :

١ ــ لابد من تقييم السد العالى .
٢ ــ هل هو مشروع لرخاء مصر أم لا ؟؟
٣ ــ تكلف بناء السد العالى ٣٦٧ مليون دولار .
٤ ــ دخلت مصر حرب ١٩٥٦ من أجل السد .
٥ ــ فتحت مصر أبوابها للتسلل الشيوعى فى بناء السد .

٦ ــ تنازلت مصر عن بعض الآثار القديمة التى لاتقدر بثمن ، مثل معبد جادور وجانجو وهى معابد خالدة .
٧ ــ ولكن ماذا جاء عن السد العالى ؟؟ أين أكسير حياة الأرض . . . الطمى ؟ انكمش .
٨ ــ الاسكندرية مهددة بالانكماش والانفصال عن مصر .
٩ ــ جدران النيل بدأت تتآكل .
١٠ ــ كل الخزانات والقناطر الموجودة على النيل معرضة للخطر .

هذا ضابط من الضباط الأحرار وهو فى نفس الوقت عضو فى مجلس الشعب . فهو إذا ليس بالغريب عن عبد الناصر . وكل ما ذكره حقائق يلمسها الفلاحون بأنفسهم ولم يستطع أحد من المسئولين أو الفنيين أن يكذب شيئا منها .

إن كل مايقوله المدافعون المغرضون عن هذا السد ، أنه وقى مصر من غوائل الفيضان سنة كذا وسنة كذا . وحتى لو صح هذا الذى يقولون . فقد فاض النيل قبل السد العالى فماذا كانت النتيجة ؟؟ خسائر طفيفة إلى جانب الأهوال المريعة والخسائر الفادحة التى سببها وسيسببها هذا السد الأنكد . نسأل الله أن يهيىء لمصر من يكون له من الحزم والحسم مايقضى به على هذا السد المشئوم قبل أن تحل بنا أخطاره المحققة الماحقة .

السد العالى وحرب ٥٦ :

لقد جرنا هذا السد إلى حرب ١٩٥٦ وخسائرها ، هذه الحرب التى صورها عبد الناصر انتصارا يحتفل به كل عام ، وصح المثل القائل (يا فرعون . . . ماذا فرعنك ؟ قال لم أجد أحدا يعارضنى) لقد خنع الشعب كله تحت وطأة التعذيب الناصرى المتوحش ، اللهم إلا الإخوان المسلمين ، الذين أنكروا عليه جبروته ، فنكل بهم تنكيلا لم يعرفه التاريخ على طول امتداده .

لقد كان هذا السد سببا فى فقد الكثير من آثارنا القديمة التى يأتى الناس من أطراف الأرض لمشاهدتها وما فيها من فن وابداع وإعجاز .

لقد فقدنا الطمى أجزل المواد خصوبة للأرض ، وتعرضت شواطىء النهر وشواطىء البحر الأبيض للتآكل وما سيجره هذا التآكل من أخطار كفيلة بالقضاء على كنانة الله فى أرضه . اللهم الا أن يتداركنا الله برحمته .

وهكذا أصبحت الجسور والقناطر المقامة على النيل عرضة للانهيار ، وما يسببه الانهيار من خسائر فى الأموال والأرواح .

لم يبق شر من الشرور لم يجلبه علينا هذا السد البغيض الذى لم يقم لمصلحة مصر ، ولكن ارضاء لغرور أجوف ملأ جوانب حاكم لم يؤت من العلم والرحمة والوفاء للوطن والتقدير للعقيدة ، لاقليلا ولا كثيرا .

ومرة أخرى تنشر أهرام الاثنين ٤ يوليو سنة ١٩٧٨ . مقالا بقلم المهندس على فتحى عن مضار السد العالى ، التى لم تتخذ احتياطات لتفاديها قبل إقامته .

وقد كان من الممكن أن تتخذ كل الاحتياطات اللازمة لتفادى أخطار السد قبل إقامته ، ولكن الزعيم الملهم النابه ، وكان على عجل فى إقامته ليستمتع بافتتاحه وخلود اسمه فى التاريخ باعتباره حول مجرى النيل الذى حوله الفرعون مينا من قبل . أجل لقد سجل هذا السد اسم عبد الناصر فى التاريخ ، ولكن على غير ماكان يشتهى الزعيم الأوحد . وتقدرون فتضحك الأقدار .

الملف السحرى للسد العالى :

نشرت الأخبار يوم الاثنين ٢ يناير سنة ١٩٧٨ .

(قال النائب علوى حافظ فى مجلس الشعب) :

(والآن بعد مبادرة السلام ، وبعد أن عرفت مصر الأعداء والأصدقاء ، فإن الشعب يريد إجابة حقيقية عن السد العالى . إن المشروع بدأ التفكير فيه سنة ١٩٥٢ . ورفضته جميع الأحزاب وفى نوفمبر سنة ١٩٥٤ وضع علماء السدود نظرة جديدة لسد مصر ومعى الملف السرى لهذا الاجتماع [لماذا لاتظهره يا سى علوى حافظ] ووضع الخبراء الألمان نظرة للسد ، ولكن دخل السوفيت مع صفقة الأسلحة التشيكوسلافية وبدأوا يغيرون فى المشروع ودخل السوفيت فى المشروع ،

وسحب البنك الدولى تمويله ، وبدأ السوفيت العمل فى تنفيذ السد العالى فى سنة ١٩٥٨ وتم تشكيل لجنة مصرية للسد العالى ، وفيها أفراد موجودون فى الحكم ، وهناك ملفات سرية سأقدمها للمجلس [متى يا سى علوى] ؟

وهذا نائب فى مجلس الشعب ، بل ولعله من الضباط الأحرار فلا يمكن القول بأنه يتجنى على حكم عبد الناصر ، وأكثر من هذا فقد أرسله عبد الناصر مندوبا شخصيا عنه إلى أمريكا لمهمة سياسية ، فهو أبعد مايكون عن الاتهام بأنه يسىء إلى حكم عبد الناصر أو أنه من أعدائه ، هذا النائب يقرر وقائع خطيرة . ويعيبه أنه أخفى مستندات ووثائق خطيرة تحدث عن تقديمها ولكنه لم يقدمها ، هذا النائب يقول أنه فى سنة ١٩٥٤ وضع علماء السدود نظرة جديدة لسد مصر ، وأن الملف السرى لهذا الاجتماع وضع فيه الخبراء الألمان نظرة للسد ، وكان جديرا بالسيد النائب أن يقدم صورة من هذا الملف السرى حتى يثبت صحة اتهاماته ، ولكنه لأمر لم نتبينه لم يقدمه ، وهكذا هم كلهم . ثم يقول أن الشيوعيين تدخلوا فى المشروع وغيروا وبدلوا فيه ، ومن المسلم به قطعا أن الشيوعيين لم يغيروا لمصلحة مصر ، وأن هناك ملفات سرية سيقدمها للمجلس ، ولسنا ندرى مرة أخرى هل قدمها أم لا ؟؟ لأن أمر السد انتهى عند هذه الأقوال .

الأسباب الحقيقية وراء السد :

هل تبينت أيها القارىء لماذا أنفق عبد الناصر هذه المئات من ملايين الجنيهات لاقامة هذا السد ؟؟ ولماذا امتنع البنك الدولى عن تمويله ؟ ؟ ولماذا تدخلت الشيوعية فيه ، وأقامته ، رغم الأخطار المريعة التى ظهرت بوادرها منذ إنشائه ، هذه الأخطار الماحقة التى لانستطيع تقدير مدى أضرارها على هذا الوطن المسكين فى المستقبل القريب والبعيد . إن الخبراء العالميين والمصريين ، رفضوا إنشاء هذا السد وأظهروا أخطاره على البلاد ، وهم لايمكن اتهامهم بأن رفضهم بعثته الأهواء المغرضة . ولكن الخبراء السوفيت الحريصين على تدمير كل بلد إسلامى ، انتهزوا فرصة غرور عبد الناصر ، وزينوا الأمر له ، فأقدم تحت وطأة حرصه على الزعامة الزائفة ، ولن يهمه بعد ذلك مايكون ، مادام التاريخ سيكتب أن عبد الناصر حول مجرى النيل ، كما حوله الفرعون مينا منذ آلاف السنين .

وفى جريدة الأخبار ٩ يناير ١٩٧٨ نشر حديث لوزير المواصلات فى التليفزيون قال فيه الوزير متحدثا عن السد العالى :

(إن النقل النهرى تعثر نتيجة قلة سرعة التيار وانعدام الطمى فتكونت جزر فى المجرى وسنعمل على التطهير) .

حتى هذه الأضرار المتوقعة لم يدرسها الخبراء الشيوعيون ، أو لقد درسوها فتبينوها ، ورغم ذلك مضوا فى تأسيس الشر الذى سيلحق بمصر ، رغبة فى تدميرها ، حتى هذه الأضرار التى يتوقعها أقل المهندسين علماً ، لم يؤبه لها ، ومضى عبد الناصر فى إقامة السد العالى . لقد تعثر النقل البحرى لقلة سرعة التيار ، وهذا أمر طبيعى ، فالنهر قبل السد كان تياره أسرع منه بعده . ولعله لايفوتنا أن هذا له من الأضرار الاقتصادية ماكان يجب أن يحسب حسابه قبل إنشاء السد . ولكن أنّى لعبد الناصر أن يمتنع عن شيء مهما كان ضرره محققا ، إذا كان هذا الشيء يقف مانعاً دون تحقيق رغبة من رغباته الهوجاء ، ونزواته الخرقاء . لم تتأثر سرعة التيار فقط ولكن قامت جزر فى النهر . وهذه الجزر من معوقات الملاحة وقد تسبب أخطاراً كثيرة للسفن الشراعية وغيرها فى النهر ، ولئن كان وزير المواصلات قد تحدث عن تطهير النهر ، فهذه سيئة أخرى من سيئات السد العالى ، لأنها ستكلف الخزانة الأموال الطائلة ، لأن هذا التطهير لن ينتهى ، بل لابد أن يباشر عاما بعد عام حتى لاتعود هذه الجزر للتكون مرة أخرى . ياله من زعيم موهوب فى كل شيء إلا فى الخير والعمل الصالح ؟!!

□ □ □

وقالت جريدة الأهرام فى يوم الثلاثاء ٢٣ فبراير سنة ١٩٧٨ مايأتى :

(كشفت لجنة الثقافة والسياحة والإعلام بمجلس الشعب ، فى زيارتها الميدانية للأقصر عن وجود إهمال وتسيب وقصور فى المحافظة على الآثار بالأقصر . وتبين للجنة أن ارتفاع المياه الجوفية سببه أن الآثار الجانبية للسد العالى تهدد الآثار) .

تحدث المؤرخون عن المظالم والضحايا التى ذهبت فى حفر قناة السويس وبناء الأهرام ، وكان من حسن الحظ أن هذه المظالم والضحايا ، لم تذهب عبثاً . فقد

عادت القناة على مصر بالخير والبركات ، كما أصبح الأهرام مصدر دخل وفير من أموال السائحين الذين يحضرون لمشاهدة الأهرام فى مصر .

ولكنه كان من سوء الحظ ، ونكد الطالع ، أن المظالم والضحايا التى أزهقت أرواحها فى إقامة السد العالى ، عادت على مصر بأخطار ، تكاد تودى بخصب هذا البلد المترع بالخير . بعد إقامته .

وهكذا أراد الله أن يترك حكم عبد الناصر بصماته المدمرة على كل شىء فى مصر ، مما ينذر بالشر المستطير ، الذى نسأل الله سبحانه ، أن يقينا شره برحمة من رحماته الواسعة . وإنه لدليل من أدلة الطغيان التى حلت بهذا البلد نتيجة حكم عبد الناصر لها .

السـد العالى يحتاج لصـمام أمـن :

وكتبت جريدة الأهرام فى يوم الثلاثاء ٢٨ فبراير سنة ١٩٧٨ مايلى خاصاً بالسد العالى :

(مشروع مفيض توسكى صمام الأمن للسد العالى ولوقاية مجرى النيل . نظرا لأن تسرب مياه البحيرة [بحيرة ناصر] قد وصل خلال العام الماضى إلى ١٣٧,٠٠٠ تقريبا ، فانه كان ضرورياً البدء فى تنفيذ مستودع كامل لإستيعاب مياه الفيضانات العالية منعاً من ارتفاع المياه فى البحيرة ، وحتى لانضطر إلى إطلاق تصرفات عالية خلف السد العالى . . . . . وينتج من مثل هذا الإجراء زيادة معدلات النهر فى مجرى النيل وتهايل جوانبه ، وتهديد المنشآت القائمة عليه بين القاهرة وأسوان) .

أهذا الخراب الداهم بنى السد العالى ؟؟ أين كانت هذه التوقعات عند البناء . أكان حكم عبد الناصر يجهلها ؟؟ وتلك مصيبة سوداء ، أن يقام مثل هذا السد الضخم ولا تتخذ كل الاحتياطات التى تقى البلاد من أخطاره . أم كانت كل هذه النتائج متوقعة ، ورغم ذلك ركب عبد الناصر رأسه ومضى فى البناء ، لأن مجده الشخصى أهم وأكبر عنده من الوطن والمواطنين ؟؟ وهذه أدهى وأمر من التى قبلها ـــ إنه تاريخ يسجل بمداد من قطران لذلك العهد ولا شأن لى فى اختراعه .

ولكنه الشر ينبىء بالشر عن نفسه وعن نتائجه . ولا يبلغ الناس من الظالم مايبلغ الظالم من نفسه .

وكتبت جريدة الأخبار فى يوم الاثنين ٢٧ مارس تحت عنوان (تراث الإنسان) بقلم محمد صفاء عامر رئيس النيابة لمحكمة النقض : (تغيير البيئة فى المنطقة كأثر من آثار السد العالى وخطره على الآثار القديمة) .

وهذا رجل من رجال القضاء ، لايرى فى السد العالى ضررا مادياً فحسب بل يرى الخطر الجاثم على تراث الإنسانية فى هذا البلد الذى تضرب حضارته آلاف السنين فى بطن التاريخ . وكأن هذا السد المشئوم ، لايقضى على الماديات فقط ولكنه يضيف إلى سيئاته القضاء على المعنويات والبيئة والآثار . وإنى لأرجعك كذلك إلى مقال نشرته جريدة الأهرام يوم السبت ٦ أغسطس عن أضرار هذا السد المريع . فارجع إليه إن شئت ، تضف إلى معلوماتك شيئا جديداً . وإن كان الشر ليس فيه من جديد .

وليس هذا الجيل وحده الذى سيقيم هذا التقييم الأتم الأخير ، ولكنها الأجيال المسكينة القادمة ، هى التى ستعانى من ويلات هذا السد الشرير .

وستبدى الأيام فى المستقبل ، مالا يزال خافيا على أبناء هذا الجيل من الوثائق التى مايزالون يحاولون إخفاءها عن الشعب الذى أبتلى بحكم هؤلاء الناس فى غفلة من الزمان .

أيها الشباب الذى لم يساهم فى هذا الإيذاء البليغ بالوطن : هذا تصرف من تصرفات عبد الناصر وحكمه ، فاحذرهم أن يفتنوك عن الحقائق المرة والأهوال المريعة التى نكب جمال عبد الناصر بها هذا البلد ، واعلم أنه لم يمر بمصر فى كل تاريخها ماألم بها على عهد جمال عبد الناصر . فاعتصم بدينك وتمسك بعقيدتك ، وربِ نفسك وأولادك على أن يكونوا رجالا مؤمنين ، حتى لاتتعرض مصر والإسلام لمثل ماتعرضنا له من جمال عبد الناصر وحكمه .

وحسبنا الله ونعم الوكيل .



التعليم والأدب

تعالى معى أعرض عليك ماقاله العلماء والأدباء عن ذلك العهد المشئوم ، عهد جمال عبد الناصر ، وهنا لاأعرض عليك كلمة واحدة عن أخ مسلم ، ولكنها أقوال الذين عاصروا ذلك العهد من غير الاخوان المسلمين ، وممن كانوا من شركاء جمال عبد الناصر من الضباط الأحرار وغيرهم ، حتى يتبين لك أنه الحق ، وحتى لايطعن أحد فى هذه الحقائق بأنها جاءت من أناس ارتكب معهم جمال عبد الناصر أبشع فظائع التاريخ التى لم يرد مثلها فى الكتب والأشعار . وبذلك تعلم أن جمال عبد الناصر ، لم يترك فى حكمه ، شاردة ولا واردة من الشرور والآثام والجرائم والمظالم والفظائع لم يجترحها مع المسلمين عامة ، والإخوان المسلمين خاصة .

فاذا أقنعتك هذه الحقائق ، ظهر أمامك وبوضوح جَلِيّ لماذا صب جمال عبد الناصر جام غضبه ، ومغارم نقمته على الإخوان المسلمين . إنهم كانوا الفتية الذين آمنوا بربهم ، فلم يحنوا الهام خنوعاً أمام ذلك المارق الجبار . وويل للأحرار العزل من الباغى المغرور ، الذى توافرت في يديه كل معاول السلطة الظالمة ، والسلطان الباطش . ولكن ماكان ربك ولن يكون إلا بالمرصاد .

ولئن كان المستعمرون ، قد وضعوا برامج التعليم على قواعد لاتخرج إلا آلات وظيفية ، فإن جمال عبد الناصر ، قد وضع فى برامج التعليم محطمات تحطم كل معنى إسلامى فى نفوس الطلبة ، حتى يخرجوا وهم لايعلمون عن دينهم شيئا ، هذا إذا لم تجعلهم ينظرون إلى دينهم نظرة المستهين به ، الكاره للتمسك بمبادئه .

تزييف للحقائق التاريخية :

ليس هذا فحسب بل إنه زيف التاريخ المصرى بصورة لاتخطر على بال . فقد أزال تاريخ الإسلام من مصر . وشطب تاريخ مصر فى القرون الأخيرة . إن هذا التزييف الذى ألحقه عبد الناصر بالتاريخ المصرى ، فى مسيس الحاجة إلى آلاف المؤلفات والبحوث كى يصحح التزييف الذى ألحقه به جمال عبد الناصر .

لقد زعزع قواعد الإيمان فى نفوس المسلمين ، إذ كان يحرص على تعاليم المبادىء الشيوعية ، وتقريرها فى كل مناهج الدراسة ، فأفسد بذلك كل أساليب التربية والتعليم . وإن كانت أجهزة الإعلام ، من وسائل التربية والتعليم ، فقد هوى بها إلى أحط دركات التهافت الكامل والإنحراف الوضيع . وبهذا فتح أبواب الردة عن الإسلام على مصاريعها لكل ناقم على الاسلام والمسلمين . وانتهى الأمر به إلى إضعاف المركز الروحى والقيادى للعالم الاسلامى حتى غدونا فى حالة تستدعى إعادة بناء نظام التربية والتعليم من جديد .

لقد أصبح التربويون الموجودون فى عهده غالبيتهم من الماركسيين ، أما الصحف وأجهزة الإعلام ، فلم يتولها فى عهده إلا من رضيت عنهم موسكو .

ولقد ظلت أجهزة الإعلام طوال حكم عبد الناصر ، لاتعمل إلا فى الدعاية لبعض الشخصيات التافهة ، واقتصرت على السطحى من الأمور الفارغة كى لايفكر الناس فى الحقائق النافعة ، ولكن يشتغلون بما يدمر تفكيرهم وتقديرهم لمسئولياتهم أمام دينهم ووطنهم .

ولقد أجمع المتخصصون فى مجالات البحث العلمى والتربوى أن نظام التعليم فى عهد عبد الناصر ، نظام فاشل كل مهمته تخريج فئة لاتفهم ولا تفكر ، فئة لاتهتم بدينها ، لأن نظام التعليم الناصرى أضعف مركز العقيدة الاسلامية فى نفوس الطلبة

المسلمين . فانتهى التعليم فى عهده إلى هذه النتيجة التى نحياها اليوم ، إذ قتلت روح الطموح فى عزائم الطلاب ، وضاعت كل القيم الاجتماعية السامية ، وسيطرت على نفوس الطلاب روح النفاق والوصولية ، أياً كان طريق الوصول إلى القرش .

□ □ □

الأزهـــر

إن أكبر إساءة ، وجهها جمال عبد الناصر إلى الدين الإسلامى ، هى الجريمة الكبرى التى صرف بها الأزهر عن مهمته الكبرى فى تدريس العلوم الدينية وإتقانها ، والمحزن فعلا أن بعض علماء الأزهر ساروا فى الركب ، ولا داعى لذكر أسمائهم — لأننا لانشهر بأحد ، ولكننا نذكر الحقائق — لكن سجلها التاريخ فى صحائفه ، فلا يعفى عليها النسيان بمرور الأشهر والأعوام . إنها الجريمة التى سماها عبد الناصر تطوير الأزهر . وما هى فى الحقيقة إلا الرغبة الجامحة فى القضاء لاعلى الأزهر أصلا ، بل القضاء على الدين الإسلامى ، بدءاً بالأزهر ، باعتباره الحصن الذى حمى شرع الله مئات السنين من العبث والتغيير .

لقد كان التدريس فى الأزهر ، يتم عن طريق حلق التدريس ، يجلس كل شيخ إلى عامود ، ويحضر أمامه من الطلبة من يحضر ، وقد يكون إلى عامود آخر شيخ يدرس نفس المادة . ولم تكن هناك مذكرات تطبع وتباع للطلبة ولكن شيخ المادة ينبه الطلبة إلى الكتب التى تتحدث فى نفس المادة التى يدرسها . وهذا النظام هو أبدع نظام جامعي ، تتبعه اليوم أكبر الجامعات العالمية كالسربون وغيرها ، وكان هذا النظام يخرج أفذاذاً من الذين تعتز بهم العلوم الإسلامية . وهذا النظام هو الذى حفظ على الأزهر مكانته واستمراره فى العطاء العلمى والدينى والخلقى ، وكان للأزهر ورجاله المواقف الفاصلة فى الأحداث السياسية بمصر . كما كان حكام مصر يقيمون أكبر الوزن للأزهر ومشايخه فيما يريدون أن يصدروه من قوانين وإصلاحات .

وقدر أعداء الإسلام مالهذه القلعة — الأزهر — من أثر فى المحافظة على المقومات الإسلامية ونموها وامتدادها واستمرارها فأخذوا يكيدون له بمختلف الوسائل ، حتى واتتهم الفرصة عن طريق جمال عبد الناصر فسخروه لتنفيذ مؤامراتهم . فآذى الأزهر والمسلمين . بهذا التطوير الذى أجراه وأعانه عليه بعض المشايخ ، الذين أترك حسابهم فى هذا الموقف على الله .

وما بين يوم وليلة ، اهتزت أعمدة هذا الصرح العتيد ، وخاصة بعد ماقبل بعض المشايخ أن يتولوا رئاسته تحت إسم الإمام الأكبر ، وبدأ الإنهيار يأخذ طريقه إلى كل المعانى السامية التى كان الناس ، يعرفونها ويقدرونها للأزهر الشريف . وعاد الأزهر فصولا ومذكرات وعاد طلبته يدخنون فى ردهاته ، ويلعبون النرد وغيره فى كافيتيرياهاته علناً وفى إجتراء ، محطمين بذلك كل معانى الإحترام والإكبار التى كان الناس ينظرون بها إلى أزهرهم الحبيب .

أساتذة شيوعيون يدرسون بالأزهر :

وزاد الطين بلة ، والطنبور نغمة ، أنه لما أنشئت الكليات الجامعية فى الأزهر ، شغل منصب الأستاذية فى بعض هذه الكليات ، أساتذة يتمذهبون بالشيوعية الماركسية . . . أى والله !! أساتذة شيوعيون يكفرون بالله ، يدرسون للطلبة فى المعهد الذى أقيم لإعزاز دين الله . ترى كيف تكون الصورة ؟! وكيف يستقيم الفهم ، وماذا تكون النتيجة ؟؟ إنها كارثة لن ينجينا من عقابيلها إلا القوى القادر رب العالمين .

ترى أكان جمال عبد الناصر يقدر خطورة مايفعل ؟؟ ورغم ذلك أقدم عامداً متعمداً !! لما كان بينه وبين دعاة الإسلام من عداء ، ماكان يخفيه ، بل كان يعالن به ، ويفخر به ، ويجليه ، وكأنما تجرى فى عروقه بعض الدماء التى تكره الإسلام والمسلمين .

أيها القارىء . . . هب أنك من أتباع عبد الناصر ، لأى سبب من أسباب التشيع ، وأنك تنسب إليه من الأفضال ماليس فيه متجنياً ومتشيعاً ، هب ذلك ، فان كنت مسلماً حقاً ، هل يرضيك كمسلم مافعله جمال عبد الناصر بالأزهر ؟؟ وهل تكفى فضائل الدنيا كلها فى تنقية صحيفة عبد الناصر ، بعد هذه الفعلة الشنعاء ، واللطمة السوداء ، التى وجهها لاإلى الأزهر وحده ، ولا إلى المسلمين فى كافة بقاع الأرض ، بل إلى الإسلام ذاته . **ولكن ليتق العواقب كل من ينحو نحو عبد الناصر ، سافراً أو مستخفياً ، إن للدين رباً يحميه ولو استطاع ظلمة العالم متكاتفين ، أن يقضوا على كل دعاة الإسلام ، فهناك صاحب الإسلام ، ورب الإسلام ، يحميه بقدرته ، ويصونه بعزته . والعاقبة للمتقين .**

الأدب . . الصحافة . . الإذاعة
السينما . . المسرح

وأصبح مؤلفوا القصص والكتب الأدبية والمسرحيون السينمائيون والمذيعون ، لاهم لهم إلا إخراج كل مايضفى على جمال عبد الناصر صورة الزعامة وشعارات الإلهام والتأييد .

واقرأ إن شئت للسيد ثروت أباظة وهو من الضباط الأحرار ماكتب فى أهرام ٩ مارس سنة ١٩٧٨ يقول : (وعاش الكتاب الشرفاء فى مصر ، حين كانت السجون تتربص بهم ، فاغرة فاها الشائه المقيت الملطخ بدماء الأبرياء ، وقد بدت نواجذه وضروسه من وحوش آدميين ، هم شر من وحوش فى صورة أناس) .

ويا له من وصف لم يصل مع وضوحه وصدقه إلى وصف ذلك العهد البغيض . فلم يكن يكتب فى ذلك إلا غير الشرفاء فى مصر . كانت السجون كبركان فاغر فاه الرهيب الرعيب ليبتلع كل من يجرؤ على كلمة حق . وما أبدع الأدب ، وأغزر إنتاجه فى مثل الجو المليء بالتراب الخانق ، والعواصف المزمجرة . ولعله لم يَفُتْكَ فى هذا الوصف أنه كان عهدا ملطخا بدماء الأبرياء . ولعلك لم تنس أنها كانت دماء الإخوان المسلمين الدعاة إلى الله لاغيرهم . مما يثبت أن الضباط الأحرار أنفسهم هم الذين يعترفون بطهارة الإخوان المسلمين وبراءتهم من كل ماحاول ذلك العهد إلصاقه بهم . هذا إلى وصفهم له بالوحشية التى وصلت إلى أقصى ضراوة من وحوش الغاب . وهكذا يشهد على جمال عبد الناصر ، ضابط من ضباطه الأحرار .

واتباعاً لما أخذته على نفسى فى هذا المكتوب ، ألا أقول رأيى فى شيء من أحداث ذلك العهد ، خشية الظن بالتحامل لأننى من الإخوان المسلمين ، فانى أقدم لك رأيا فى الأدب الناصرى من أديب عاصر ذلك العهد .

في أهرام الجمعة ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٧٨ كتب الأستاذ فتحى سلامة تحت عنوان [الأديب ضمير السلام] .

(وعندما أرادت مراكز القوى ، أن تحول الأديب إلى عميل ، فانها حاصرته ومهدت بكل السبل ، وبكل الطرق ، إلى إطلاق الفساد الأخلاق ، ينخر فى الكلمة ، وانقسمت أجيال الأدباء ، وتنوعت المدارس والمناهج التى تعمل فى سبيل احتواء الإبداع الأدبى لمراكز القوى . وبطبيعة الحال أثمر هذا الإفساد الأدبى ، وظهرت نتائجه فى الإفساد الأدبى المتبلور فى الذوق الأدبى الردىء ، مما كان له أثره فى ندرة الإبداع وأزمة النشر ونشر دعوى الهروب إلى عالم أللا وعى) .

وإذا فليس هم الإخوان المسلمون الذين تصدوا لمقاومة فساد ذلك العهد ، فى كل ناحية من نواحى الحياة الفردية والجماعية ، ولكنهم الأدباء والكتاب ، هم الذين كتبوا للناس عن ذلك السوء المستشرى فى جسد الشعب المصرى المسكين ، طوال ذلك العهد ، وقد عاصروه فلم يتمكنوا من إظهار الحقائق الرهيبة فى ذلك العهد ، فلما أتيح لهم أن يفتحوا أفواههم ، ويشرعوا أقلامهم ، شهدوا بما كانوا يعلمون .

وأنت ترى فى كتاباتهم صوراً من ذلك العهد ، عندما تجرى أقلامهم بعبارات مراكز القوى والإفساد والعمالة والأقلام المأجورة وضياع الذوق الأدبى ، والإبداع الأدبى وأزمة النشر ، والفرار من عالم الفهم الواعى ، إلى دنيا الصمت الرهيب فى مجالات أللا وعى المميت .

دكتاتورية الفكر تقيد الفكر :

وفى أهرام الأربعاء ٤ أكتوبر سنة ١٩٧٨ تقرأ لأديب آخر اسمه د . حسين فوزى بعنوان [مطالب الفكر الحر] : .

(واضح لنا جميعاً أن الحرية بمعناها السياسى والاجتماعى هى المطلب الأول فى حياة مصر ، عقب سقوطها فى هذه الديكتاتورية مدى ربع قرن . ويبدو أن بين ظهرانينا فريقاً عجيباً من الناس ، اندمج فى عصر الحكم الفردى ، تسوقه قوى الشر ، فيما وصف بمراكز القوى . . . . ماأفدح خطب الأكاذيب التى حاصرتنا

زمناً طويلاً ، فلم نتبين حقيقة واحدة فى حياتنا إبَّان الفترة البغيضة ، وآثارها مازالت تتخفى يمنة ويسرة) .

أى أنه لم تكن هناك حياة سياسية ولا إجتماعية فى ذلك العهد . وأنه عهد قامت كل أصوله وفروعه على الكذب الذى حاصر الناس من كل الجوانب ، فلم يتبينوا حقيقة واحدة طوال خمسة وعشرين عاما . . ومن المقطوع به أن كل مانسب إلى الإخوان المسلمين كان من بين الأكاذيب التى حاصرت الناس فى قوقعة الظلم ، والكبت والتنكيل . إن الحقائق فى ذلك العهد لم تكن خافية ، ولكن رعب الكرباج والكى بالنار وخلع الأظافر ونتف اللحى والأهداب والرموش وانتزاع الأسنان بالكماشات الحديدية ، أقعد الناس لاعن معرفة الحقائق ، بل وأعجزهم حتى عن البحث عنها ، فقد كانت كل الطرق إليها موصدة مغلقة ، والويل كل الويل لمن يشاع عنه أنه يبحث عن حقيقة ، أو حتى يفكر فى حقيقة .

وإليك رجلا لم يعرف أنه ذو صلة بالإخوان المسلمين أو أنهم محل الرضاء عنده . كتب الدكتور رشاد رشدى المستشار الفنى لرئيس الجمهورية [السادات] مقالا فى أهرام الأربعاء ١٨ أكتوبر سنة ١٩٧٨ بعنوان [هل يغيب الحب بغياب الحرية] :

(ولا أظن أننا فى مصر نسينا مافعلت مراكز القوى بالإنسان المصرى . . . . فهى لم تقنع بأنها حجبت عنه العطاء فى جميع مناحى الحياة الروحية والمادية ، بل عمدت إلى شل حركته وتجريده مَن الداخل ومن الخارج ، حتى يسهل لهم الإستيلاء عليه . والإستيلاء هو عكس الحب ، الذى هو العطاء . . . . وهذا أيضا ماأدركه وجدان الشعوب ، فصوّره فى القصص والأساطير) .

إلى هذا الحد وصل الظلم ، حتى أصاب الشلل العاطفى والمادى الإنسان المصرى من داخله ، عاطفة وشعوراً وإحساساً وإنسانية ، ومن خارجة ، كعامل فعال من عوامل الإنتاج فأصاب الشلل الإنسانى الوطن كله بدوره فى كل ناحية من نواحيه . حتى عاطفة الحب التى قامت عليها السموات والأرض ، وقامت عليها الدعوة الإسلامية ، قضى عليها حكم جمال عبد الناصر .

الكرامة الذبيحة والشلل الفكرى :

وفى أهرام ٢ أكتوبر سنة ١٩٧٨ ، الدكتور أبراهيم بيومى مدكور رئيس مجمع اللغة العربية . كتب يقول :

(إنه لاقلم ولا لسان ولا رأى ولا فكرة يعتد بها حيث لاحرية ، والشواهد على ذلك كثيرة فى التاريخ ، ولا حاجة بنا إلى سرد أمثلة منها ، فقد عشنا فيها جزءً من تاريخنا المعاصر ، وبلينا بشرورها ودفعنا فى سبيلها أثماناً غالية ، وفقدنا خاصة كرامة الإنسان) .

بهذا يرى الدكتور بيومى مدكور ، أن الأقلام والألسنة والآراء والفكر ، ضاعت كلها يوم ضاعت حرية المصريين فى ذلك العهد . وإذا كان الأدب يصور فترة من حياة الأمم ، رفعة واتضاعا ، فقد هوت مصر كلها إلى أسفل أعماق العبودية ، ودليل ذلك تكميم الأفواه ، وقصف الأقلام ، ووأد الآراء . ومصادرة الفكر . ترى ماذا بقى لمصر من مقومات فى عهد القائد الملهم المظفر الزعيم جمال عبد الناصر !!!

وفى نفس التاريخ والجريدة كتب الدكتور سيد عويس يقول :

(ولا شك أن الفترة القصيرة الماضية من حياتنا السياسية ، بما فيها من غياب الديمقراطية ، وكبت الحريات قد أسهمت بدور كبير فى غياب الكتاب الكبار أيضا ، وعدم ظهور المواهب الشابة ، وأثرت على حياتنا الفكرية) .

ولكننى لاأوافق الدكتور سيد عويس على أنها كانت فترة قصيرة . لقد طال ليلها إلى حد الظن بأن لاشروق ، وأن يوما من أيام الاستبداد ، ليعدل حقبا من الزمان فى نور الحرية والأمن والاستقرار . إن ما نراه اليوم من تفاهة الأدب الرخيص فى شتى صوره ، إنما هو نتيجة محتومة لإحجام كبار الكتاب عن الإنتاج الأدبى الرفيع . ففى ذلك العهد ماكان كاتب يستطيع أن يكتب إلا مايرضى عنه عبد الناصر ، وكل كاتب حر أبى ، لايرضى لنفسه أن يكون قلمه موحى إليه من غير بنيات فؤاده ، ولكن أين هى الحرية الملهمة فى ذلك العهد العجيب ؟!!

واسمع مايقوله أحد رجال التعليم ، ولعل هذا القول يوضح لك الشيء الكثير ، وكيف كان يتعمد حكم جمال عبد الناصر القضاء على العلم النافع ، لأنه يزلزل حكمه ، وكيف يتعمد القضاء على الفكر الحر المنقذ من الجهالة ، لينعدم أصحاب الفكر والعقول ، فلا يلفتون الناس إلى مافيه من تعاسة وشقاء ، فتنهار قوائم الحكم المتداعي الذي يجلس على كرسيه المهتز .

في أهرام السبت ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٧٨ كتب الدكتور عبد الرحمن عيسوي ، أستاذ علم النفس في جامعة الاسكندرية يقول :

(إن النظام الحالي لتعيين الموظفين ، ابتكر أغلب الظن لإرضاء الخريجين وإسكاتهم في وقت كانت فيه الدولة تعتمد على إسكات طوائف الشعب بأي ثمن . نظام التعيين الأوتوماتيكي ، قتل روح المنافسة ، وعجز عن تحقيق الاستثمار الأمثل للقوى البشرية . لقد اقتضت مبادىء الفكر الاشتراكي في مجتمعنا في الستينات الأخذ بنظام تعيين خريجي الجامعات والمدارس المتوسطة طبقا لنظام القوى العاملة الحالي ، وإن كان قد أدخل عليه قليل أو كثير من التعديلات إلا أنه مايزال نظاما يعجز عن تحقيق الاستثمار الأمثل لقوى الأمة البشرية المتزايدة . ومن شأن تعيين جميع الخريجين ، على قدم المساواة ، مهما اختلفت قدراتهم ومواهبهم ، ومهما تباين مقدار مايبذله كل منهم من جهد واهتمام بدراسته ، فلن يقتل في جهود الطلاب روح الجد والمنافسة والاهتمام بالتحصيل ، والحرص على التفوق . ويضاف إلى ذلك أن هذا النظام لايحقق وضع الرجل المناسب في المكان المناسب . . . . فالخريجون يوضعون حسبما اتفق ، وحسبما اتسعت ميزانية الإدارات والمصالح الحكومية المختلفة لاستيعابهم . فالطالب الذي يحصل على تقدير جيد جدا يتعين مع زميله الذي حصل على تقدير مقبول ، وغالباً مايعين الإثنان في مجالات بعيدة عما درساه في سنين الدراسة الجامعية ، وفي الغالب أيضاً ماتعين الأغلبية الساحقة من خريجي الجامعات الحاليين في وظائف لاتتصل بتخصصاتهم ، ولا تتطلب فيمن يؤديها مستوى جامعيا ، وفي ذلك إسراف وإهمال وتبديد للمال العام ، الذي ينفق على التعليم ، وضياع لطاقات بشرية يمكن أن توجه نحو خدمة المشروعات القومية التي تتطلب فعلا الأيدي العاملة ذات التعليم العالي . وتبدو أيضا عدم فاعلية النظام

الحالى من انتظار أعداد غفيرة من الخريجين لثلاث سنوات تقريبا بلا أى عمل ، اللهم إلا العمل بالخدمة العامة بالنسبة للفتيات . وقد يتبين أيضا عدم جدية هذا النظام الأخير . وهذه الفجوة الطويلة بين تخرج الشباب وتعيينه من شأنها أنها تنسيه كل ماتعلمه فى الجامعات أو فى الدراسة الفنية . وفى الماضى غير السحيق كانت مهمة التعيين تترك للوزارات والمصالح فكان كل منها يختار أصلح العناصر لسد حاجاته) .

هل يحتاج هذا الشرح الدقيق الواضح ، إلى بيان ماجناه عبد الناصر وحكمه على العلم والمتعلمين فى مصر . ترى كم من عشرات السنين يحتاجها هذا الوطن المغبون ، حتى يستعيد خريجو الجامعات مكانتهم من ناحية التحصيل العلمى ؟!! وترى كم هى الخسائر الفادحة التى أصابت مصر ، بسبب هذا الإفساد فى التعليم ، الذى كان جمال عبد الناصر يرشو به طلبة الجامعات وأولياء أمورهم ، ليقبعوا متخاذلين ويصمتوا منتظرين القروش التى يمن بها عليهم هذا الحاكم الفاشل ليتبلغوا بها لقمة العيش !!! جمال عبد الناصر . . . كم جنيت على مصر وأبناء مصر . بل والمسلمين جميعا ، وياهول ماستلقاه من حساب . لقد آذيت جيلك فى ماضيه الإسلامى المشرق ، فحجبت عنه ذلك المجد التليد بما أفسدت فى التاريخ لتقطع صلته بماضيه العظيم . وآذيت جيلك فى حاضره ، فأذللت الكريم ، وعاقبت البرىء ، وأدنيت الوصولى ، وأقصيت الشريف . وآذيت جيلك فى مستقبله ، فنشأته تنشئة واهية هابطة لاتقيم رجالا شرفاء ، ولا تعد لمستقبل زاه بعيد . كل ذلك فعلت . . . لابقولى ، ولكن بهذا الذى أرويه على ألسنة من لاصلة لهم بالإخوان المسلمين .

التعيين وجنايته على التحصيل العلمى :

ونشرت الأخبار فى ٣١ أكتوبر سنة ١٩٧٨ بحثا عن التعليم جاء فيه :

(المفاجأة الأولى فى نتائج الدراسة أن ٦٦ ٪ من القيادات الإدارية قالت ان نظام تعيين القوى العاملة للخريجين ــ بوضعه الحالى ــ غير مناسب .

وما دام الجامعى قد ضمن أنه سيلحق بوظيفة ، مهما كان تحصيله العلمى ، فقد انحصر همه فعلا فى أن ينجح بأى تقدير ، لما لذلك من أثر على توظيفه وتناول مرتب الوظيفة . أما العلم فى ذاته ، العلم النافع الذى من أجله أنشئت الجامعات ، فلا يعنيه فى شىء . فهل بعد ذلك من نكبة تصيب العلم والمتعلمين .

وفى أهرام ١ نوفمبر كتب الدكتور رشاد رشدى مقالا تحت عنوان [بناء الإنسان المصرى] يقول فيه :

(إن من أهم مصادر الإعتداء على الإنسان المصرى ، الفكر الماركسى ، الذى استوطن مصر مدة طويلة ، والذى تركز فى أيدى مراكز القوى ، وقد حكمت مصر فترة غير قصيرة ، استطاعت خلالها أن تخلق أنماطا من الفكر والسلوك ، الواعى وغير الواعى ، أساءت إلى الإنسان المصرى ، كما لم يسىء إليه أحد من قبل . إن مظاهر هذا العدوان كثيرة ومتعددة ، ولعل أخطرها تأليه من بيدهم السلطة ، فهم وحدهم أصحاب الإرادة ، وأعمالهم لاتقبل المناقشة أو حتى الكلام عنها . . . علاقة مثل هذه بين الشعب وحكامه تقوم بالطبع على الخوف والشك الدائم المتبادل بين الطرفين . وكأن الحاكم قد تحول إلى مستعمر لايمت إلى أهل البلاد بصلة ، ولا هَمَّ له إلا السيطرة وفرض إرادته على الشعب . وهذا النوع من الحكم الذى هو فى الواقع استعمار مقنع ، أسوأ بكثير من الاستعمار السافر . ولعل أخطر مايصيب أى مجتمع هو تقسيم الناس إلى مسئولين وغير مسئولين . . . وهذا ماحدث لنا لفترة غير قصيرة .

وكانت النتيجة أن فقد أغلب الناس الإحساس بالإنتماء والشعور بالمسئولية ، وأكثر من هذا فقدوا الإهتمام . . . وأصبح كل مايشغلهم ، إرضاء المسئولين ، الواحد بعد الآخر مهما اختلفوا وتغيروا) .

هذا أديب يتحدث عن بناء الإنسان المصرى ، وما أصاب هذا البناء الآدمى من خراب وتحطيم وتدمير ، نتيجة حكم عبد الناصر وما فرضه على المصريين المسلمين من تعاليم ماركس وغيره من كتاب الشيوعيين . إنه كان يتعمد تخريب المصرى من داخله ، من قيمه ، من تقاليده ، من مقوماته الروحية ، ليغدو إنسانا

تافها نفعيا لايفكر إلا فى المال ومن أين يأتى به ، حلالاً أو حراماً شيء لايهم ، لأن حكم عبد الناصر وصل به إلى هذا الحضيض المادى المحض ، الذى حطم كل العلاقات الفردية والأسرية والاجتماعية والوطنية والدينية .

وفى أهرام الجمعة ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٧٨ كتب السيد ثروت أباظة ، وهو أحد الضباط الأحرار مقالا بعنوان [لاوئام بين الإيمان والإلحاد] خاصاً بالأدب والفكر .

(والإرهاب الفكرى الذى عرفناه فى مصر ، كان قد ابتدع ألواناً أبشع من الاعتداء على أعراض الرجال والنساء كما جاء فى حكم المحاكم ، فالأمر لم يصبح إذا مجرد إشاعة أو أقوال تتناقلها الألسنة . وما دام عرض الرجل والمرأة ، أصبح مباحا ، فالسجن هين والقتل نعمة . ونذكر بيت المتنبى :

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا
وحسب المنايا أن يكن أمانيا

لقد جنى حكم عبد الناصر على الأدب والفكر ، حتى اعتبر الكاتب هذه الجناية ، من أبشع ماجناه عبد الناصر على مصر والعالم الإسلامى بأجمعه . ولا أتعرض هنا لهتك أعراض الرجال والنساء فهذا له مكان آخر .

هستريا الشعارات الجوفاء وجنايتها على الفكر المصرى :

وفى أهرام ١١ ديسمبر سنة ١٩٧٨ مقال للدكتور يوسف عز الدين بعنوان [إعادة بناء الفكر المصرى] جاء فيه :

(وقد عشنا فترة من الزمن غير قصيرة ، نعانى من الإرهاب الفكرى والقهر والاضطراب السياسى والمادى ، وفى حروب متوالية حيث كنا لانسمع صباح مساء سوى الشعار القائل ، لاصوت يعلو على صوت المعركة ، وكانت المعارك لا تهدأ . كنا إما فى حالة حرب أو الإستعداد للحرب ، فى مناخ قاتم قاتل للفكر والإبداع ، يشعرنا باليأس والضياع . وعندما يعلو صوت المعركة ، فإن صوت الفكر يخفت أو يتلاشى ، وتنطلق بدلا منه هستيريا الشعارات الجوفاء التى تصرخ وتلطم الآذان ، منبعثة من جميع أجهزة الإعلام) .

لم يخف عليك أن الكاتب عنون كلمته باعادة بناء الفكر المصرى . ومعنى هذا أن الفكر والأدب والفن ، قد انهار من أساسه وتحطم ، الأمر الذى استلزم إعادة بنائه من جديد ، فقد زال من الوجود . ولو كان للأدب أو الفن أو الفكر بقية من أركان ، لقال الكاتب : ترميم أو إصلاح أو تدعيم أو تقوية بناء الفكر المصرى ، ولكنه — وهى الحقيقة — لم يبق شيء يمكن أن يصلح أو يرمم أو يدعم أو يقوى . . . لم يبق شيء على الاطلاق ، فاستدعى الأمر إعادة البناء . هكذا نرى فى كل واد من وديان الحياة ، أثراً من ثعلبة .

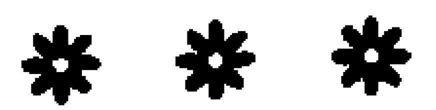
وفى بحث أجراه أحد المشتغلين بالعلم فى مصر ، أثبت إحصاء يدل على أن نسبة محو الأمية فى عهد جمال عبد الناصر لم تزد فى مصر عن ٢ ٪ . هذا هو جمال عبد الناصر الذى جاءنا لنرفع رؤوسنا عِلْماً ، فغرقنا فى الجهل ، وطالبنا بالعزة والكرامة ، فمرغمهما فى الطين والقطران ، والذل والهوان . هذا هو الفاتح ، الذى لم يفتح الله عليه مرة واحدة بالنصر ، وفى كل المعارك التى خاضها . وفى كل معركة يخرج منها مذموماً مدحوراً ، تدق أجهزة الإعلام كلها طبول النصر والفتح . والناس ينظرون ويتحسرون ، ولا يستطيعون البكاء . . بكاء الحسرة والألم ، خيفة أن يقال لهم لماذا تبكون ثم يعاقبون على هذا البكاء . حتى بسمة السخرية لايستطيعون طبعها على شفاههم ، خشية أن يقال لهم مم تهزأون . ثم يسجنون ويعذبون . ياله من عهد لم يمر بالإنسانية فى العالم كله ، مثله سوءً وسواداً وبغياً وعدواناً .

فى أهرام الجمعة ١٨ مايو كتب الأستاذ عصام دراز :

(لقد سيطرت مراكز القوى على أجهزة الإعلام ، واستشرت كالسرطان فى بنيان المجتمع المصرى تدمره من الداخل ، وتعطب روحه . وكان حملة الأقلام أول من تعرضوا للإرهاب والتدمير المعنوى . ولا يوجد شيء يدمر كيان أمة مثل تقييد حرية الفكر . فالفكر هو النعمة الكبرى التى ميزنا بها الله سبحانه وتعالى عن باقى مخلوقاته . ويخطيء من يعتقد أن القهر لابد أن يكون ماديا ، أى بالتعذيب والاعتقال . الحقيقة هى أن أقسى أنواع التعذيب هى التهديد بالخطر ، وليس وقوع الخطر ذاته . إن القضية ليست قضية مفكر أو أديب ، ولكنها قضية مجتمع بأسره .

ذلك المجتمع الذى سقط فى براثن مراكز القوى التى تتسلح بالجهل والبطش معا . دون أى اعتبارات أخلاقية أو وطنية) .

هذا هو ماأوصلنا إليه حكم جمال عبد الناصر ، فى مجال الفكر والأدب . أجهزة الإعلام كلها وضعت تحت إمرة أشخاص جهلاء باطشين !!!! لماذا لايضع عبد الناصر فى المراكز الإعلامية الرئيسية إلا جهلة طغاة ؟! عمدا أم غفلة ؟؟ كلاهما مؤداه خطير فظيع !!! ويا ليتهم كانوا جهلة طغاة ، فقد يجد الوضع من يدافع عنه بحجة الثقة فوق الكفاءة . ولكن ماذا نقول ، وبماذا ندافع ، إذا كان الأستاذ عصام دراز يقرر هادئاً مطمئناً متثبتاً من صحة مايقول ، أن هذه الأيدى الجاهلة الباغية قد خلت ، فى جلهلها وبغيها ، من كل اعتبار للخلق والوطنية . فماذا يبقى للحاكم إذا استعان بجهلة ظلمة لاأخلاق لهم ، ولا وفاء فيهم لوطنهم ؟؟ ماذا يقال فى مثل هذا الحاكم ؟؟ وأى خير يرجى منه بعد ذلك لأمته ووطنه ودينه ؟؟ أمثل هذا الحاكم يحتفل بذكرى وفاته . **اقرأ وقدر ثم احكم مراقباً رب العالمين . فإذا قرأت وقدرت فلن تجد غير ضميرك يهيب بك أن قدموا هذا الرجل وعهده وأدواته للمحاكمة العلنية .**



التعذيـــب

إن ماأصاب الإخوان المسلمين من التعذيب البشع والتنكيل المريع ، والتقتيل الذريع ، لم يصب بمثله أحد فى مصر بل وعلى طول حقب التاريخ . إن مافعله جمال عبد الناصر بالإخوان المسلمين فى بيوتهم وفى سجونه ، لايمكن أن يصدقه عقل ، بالغة مابلغت قسوته ووحشيته . ولقد كانت تنقل إليه أجهزة الإعلام الصوتية والمرئية ، كل ألوان التعذيب ، لتعرض عليه فى سهراته مع بطانته داخل قصوره ، يتسلى برؤية تعذيب البشر ، ويرتاح صدره لرؤية الضحايا تقطع السياط أوصالها تقطيعا . تماما كما كان يفعل الرومان فى أعيادهم ، إذ يقيمون صراعا بين الأسود الجائعة وبين الرقيق فيتلذذون برؤية الدماء المتدفقة على أرض المصارعة ، وبسماع حشرجة الضحايا ، وهم يسلمون الروح بين براثن الوحوش .

إن أحد المصارعين أيام الرومان كان وحشاً من وحوش الغاب ، أما فى عهد جمال عبد الناصر ، فقد كان الضحية والمفترس ممن تجمعهم صلة الإنتساب إلى آدم وحواء . إلى هذا الحد وصل حكم جمال عبد الناصر بالناس .

ورغم هذا كله ، فلن أعرض عليك شيئاً مما أصاب الإخوان المسلمين ، إلا ما يقتضيه السياق ، وكل ماستقرؤه فى هذا الباب أصاب غير الإخوان

المسلمين . وكأنما كان عبد الناصر سوط عذاب أرسله الله على أهل مصر ، بلا تفرقة ولا تمييز ، وكأنما كان بينه وبين المصريين عداء دفين .

الإذلال النفسى . . . . نزعة شاذة عند عبد الناصر :

والظاهرة العجيبة فى نفسية عبد الناصر ، أن تعذيبه للناس كان يتميز بظاهرة خسيسة . ظاهرة الإذلال النفسى للمعذبين أكثر من الرغبة فى الإيلام البالغ ، والإيجاع الرهيب .

إننى لاأريد أن أوذى مشاعر القارىء بهذه الصورة المريرة ولكن التاريخ الذى يريدون طمس معالمه ، بالإشادة بتاريخ عبد الناصر ، والتماس المعاذير له فيما أصاب به مصر والمسلمين ، وشماعة مراكز القوى التى يريدون تعليق كل أخطائه عليها ، والواقع أنه لم يكن فى مصر سواه ، ولا يتم شىء إلا بارادته ، ولا يحصل تصرف إلا بمشيئته ، ولكن إثبات مالحق بأعراض وكرامة وإنسانية المصريين ، شىء لايغطيه ولا يجبره ولا يمحوه ولا يزيله أى شىء فعله عبد الناصر ، مما ينسبونه إليه ، وهو فى الحقيقة وواقع الأمر ، لم يفعل إلا الخراب والدمار ، فى كل ناحية من نواحى الحياة فى مصر والمصريين والمسلمين على السواء .

ولا شك أن الوقائع التى ستقرؤها نقلا عن الصحف والمجلات والمؤلفات ، والتى أيدتها أحكام محاكم الجنايات فى أحكامها وحيثياتها هى التى ستعطيك الصورة الصحيحة الصادقة عن حكم جمال عبد الناصر ، وليس فى شىء منها دخل لواحد من الإخوان المسلمين . إلتزاماً للحيدة الكاملة فى سرد أحداث التاريخ الإسلامى فى عهد جمال عبد الناصر .

ولو أن الأمر كان قاصرا على الجيل الذى عاصر هذه الأحداث لما شغلت نفسى بالكتابة فى هذه الناحية من تاريخ مصر ، ولكن الأجيال القادمة التى قد يضللها طوفان الدعاية الكاذبة المغرضة عن عبد الناصر ، هى التى حملتنى على التصدى لهذا التاريخ . ويومها ستقرأ الأجيال القادمة ، وستعلم من هم الإخوان المسلمون الذين كانوا موضع نقمة عبد الناصر ، وبقدر مايلطخ السواد تاريخ تلك الحقبة ، بقدر مايتجلى تاريخ الإخوان المسلمين مشرقاًمضيئاً ، يقص على الأجيال القادمة

مواقف الإخوان المسلمين وما قدموا من تضحيات ، وما بذلوه من عطاء ، وما تحملوه من ويلات ونكبات ، لايمنون بها على أحد ، ولكن ليثبت فى صحائف التاريخ ، لعل الله يتقبلها منهم ويدخلهم فى عداد عباده المتقين .

فى أخبار الاثنين ٢٣ يناير سنة ١٩٧٨ فى قضية كمشيش . عائلة الفقى . فى محكمة الجنايات :

(كامل حجاج (فلاح) ضربوه على قدميه حتى انخلت أظافر قدميه من كثرة الضرب عليها . وشهد محمد السيد حلاوة بدير ، مدير الإصلاح الزراعى السابق بالمنوفية ، أنهم أطلقوا عليه الكلاب المتوحشة تنهش لحمه . وسمع من الجنود ، أنهم يأخذون أثنى عشر جنيها شهريا بدل تعذيب ، وشهد فاروق الفقى أن شمس بدران — وزير حربية عبد الناصر وحسين عبد الناصر — شقيق جمال عبد الناصر — حضرا للسجن أكثر من مرة ، وشهد المزارع توفيق عبد الستار أن المتهمين الضباط والجنود الذين كانوا يقومون بالتعذيب — أمروه أن يلحس الحيطان بلسانه حتى سالت منه الدماء . وأن المتهم سعيد بدوى — أحد الجنود الذين كانوا يعذبون — يبصق فى كوب ماء ، ويجبر صلاح الفقى على شربه . وشهد رفعت رمضان المدرس أنهم أمروه أن يبصق على وجه والده ، فلما رفض ضربوه حتى سقطت أسنانه — وشهد المزارع سعد نصار أنهم ضربوه حتى فقد سمعه) .

كل هؤلاء شهدوا فى جلسة واحدة من جلسات محكمة الجنايات التى كان يحاكم أمامها ضباط وجنود عبد الناصر الذين عذبوا أفراد عائلة الفقى وأصدقاءهم .

هل مر بك أبشع من هذا الذى قرأت ، فتألمت وبكيت . أظافر القدمين التى لاتخرج إلا بصعوبة بالغة مؤلمة تتحلل من تلقاء نفسها من ضرب مستمر على القدمين . ترى بأى شيء كان يُضْرَبُ هذا الإنسان على قدميه ؟! ماهى المدة التى طال خلالها هذا الضرب ؟؟ ما هى الضراوة التى سكنت قلوب الضاربين وهى ترى أظافر أقدام أخيهم المصرى تتساقط من ضربهم المتوالى العنيف .

والمخجل المخزى أن هؤلاء الضاربين ، كانوا يتناولون أجراً ، على تعذيب إخوانهم . من الذى كان يعطيهم أجراً مقابل التعذيب ؟؟ ألا يعلم بها

عبد الناصر ؟؟ وأية صفات رخيصة يغرسها هذا الحاكم فى نفوس الشعب ، بمثل هذه التصرفات ؟؟ وقيعة يحققها هذا الحاكم بين الضاربين والمضروبين من أبناء الشعب الواحد .

وغيره يفقد سمعه من الضرب ، وآخر يصاب بفتق من شدة الضرب . عاهات مستديمة لابرء منها لايعوضها مال ، ولا حتى معاقبة المجرمين . ولكن هكذا أراد عبد الناصر لشعب مصر ، الذى يفتديه بالروح وبالدم كما يزعمون !! يا ترى دم من ؟؟

وأسوأ من هذا كله ، وأكثر إدماء للنفس البشرية ، وأمعن فى إهدار الكرامة وتقطيع الأواصر الأسرية ، أن يؤمر رجل بالبصق فى وجه أبيه ، فان رفض يضرب حتى يصاب بعاهة . ترى أية عائدة تعود على الضاربين من أن يبصق رجل فى وجه أبيه ؟؟ إن هذا ليس بتعذيب ، ولكنه تضييع للإنسانية ، وتحقير لتعاليم الله الذى قضى بإحسان الولد إلى والديه ، لاللبصق فى وجهيهما !! حتى إرادة الله وتعاليمه يتحداها هذا الحاكم العجيب !!! .

وفى أخبار الثلاثاء ٢٤ يناير سنة ١٩٧٨ استمر نظر قضية كمشيش هذه أمام محكمة الجنايات ، لمحاكمة ضباط وجنود عبد الناصر الذين عذبوا أفراد عائلة الفقى .

(شهد كمال الشاذلى الوكيل البرلمانى وعضو مجلس الشعب ، أنه ذهب إلى قرية كمشيش وقابل المتهم الأول بالتعذيب رياض إبراهيم فى منزل صلاح الفقى ، وقرر له أنه يتولى التحقيق فى هذه القضية ، وكان نائب الأحكام جلال الديب . وكان يسأل فى التحقيق محامياً اسمه عبدالله الفقى ، ورأسه مربوط بضمادات ، ورياض عرفه بالمحامى وشتمه أمامه . كما شاهد مجموعة من المواطنين جالسين فى ثلاثة صفوف وحولهم حراس يحملون عصياً وكرابيج فى انتظار دورهم فى التحقيق ، وقال أنه فهم من كلام رياض ابراهيم ، أنه مكلف بهذا من المشير عبد الحكيم عامر — النائب الأول لرئيس الجمهورية — وشمس بدران . وقال إن شاهنده أرملة صلاح حسين دخلت عليهم وهو مع رياض إبراهيم . وقال إنه سمع بحضور حسين عبد الناصر إلى كمشيش بعد الحادث لصلته بصلاح حسين وزوجته شاهنده مقلد) .

لعلك تسأل عن صلاح حسين وزوجته شاهنده . صلاح حسين هذا كان من مروجى الشيوعية فى المنوفية . وكانت زوجته شاهنده هذه تساعده فى دعايته هذه بمختلف وسائل الترويج والدعاية . وقتل صلاح هذا ، وكان صديقاً وزوجته لحسين عبد الناصر ، واتهموا فى قتله عائلة الفقى . فانصب العذاب انصباباً على كل أفراد عائلة الفقى . رغم أن التحقيق فى مقتل صلاح حسين أثبت أن لاصلة لعائلة الفقى بحادث القتل . ومن يدرى أن أصدقاء شاهنده هم قتلة صلاح ليخلو لهم الجو !!!

شقيق ناصر ودوره فى كمشيش :

ولا تعجب إذا رأيت شاهندة بصحبة حسين عبد الناصر فى جلسات التحقيق العسكرى ، وتدخل على المحقق بلا استئذان ، فهى فى حماية شقيق رئيس الجمهورية . لاتعجب فقد تجاوز الشذوذ كل شىء ، حتى أصبح هو القاعدة ، ونقيضه هو الاستثناء ـــ لماذا تحضر شاهندة التحقيقات ؟!!

بأية صفة ؟ ! وعن طريق أى سلطة ؟! ولماذا تستقبل فى غرف التحقيق ؟! ولماذا تجلس مع المحققين أثناء التحقيق ، وأثناء تعذيب أفراد عائلة الفقى ؟؟ كل هذه أسئلة ، لاأظن أن أجوبتها تخفى على أحد . وخاصة إذا كان مرافقها فى الدخول والخروج ، هو شقيق من حقر كرامة المصرى وأذلها إلى الحضيض !!!

(وفى نفس الجلسة شهد سالم حسين ، ناظر زراعة عائلة الفقى ، أنه أعتقل وأدخل السجن الحربى . وتراهن عليه المتهمون محمد رجب ومحمد موافى ورشاد عبد اللطيف ، أن يضربه محمد رجب أحد عشر كرباجا وأى ضربة لاتخرج دماء يخسر الرهان . وفقد الرجل رشده وكسب محمد رجب الرهان . ومرة أخرى ضربوه بأيديهم حتى بال على نفسه من قسوة الضرب . هؤلاء هم رجال عبد الناصر) !!!

هل مر بك فى كل ماسمعت أو قرأت ، أن آدمياً كان يجد المتعة فى تعذيب أخيه الآدمى . بل ويعقد رهاناً على إمعانه فى القسوة إلى حد رهيب . كان هؤلاء القساة يجدون المتعة الكاملة فى تعذيب المصريين ، ويزيد الأمر بشاعة أن يأمر بهذا التعذيب النائب الأول لرئيس الجمهورية ووزير حربيته وشقيقه وصديقة شقيقه ، والأدهى والأمر أن عبد الناصر كان يعلم بهذا كله أولا بأول . فهل مر بك فى كل

مامر بك ، رئيس دولة يكره الشعب الذى يحكمه ، كراهية عبد الناصر لشعب مصر ؟؟ وكل ذنب الشعب المصرى أنه لم يعتنق الشيوعية التى كان يحرص جمال عبد الناصر ، على أن يعتنقها الشعب المصرى فلما استعصى عليه ، كان نصيب الشعب منه الإذلال والإمتهان .

وفى نفس القضية شهد مصطفى كامل عزب عضو مجلس أمة سابق :

(أنه ذهب إلى كمشيش ، فوجد بعض الأهالى وهم مربطون بالحبال إنتظاراً للتحقيق . وأنه شاهد صلاح الفقى يلبس الطرحة الحريمى) .

هل رأيت أو سمعت أو قرأت عن تحقيق ، يربط المحقق معهم بالحبال إنتظاراً للتحقيق ؟؟ ولكن هذا حدث فى حكم جمال عبد الناصر وكان يشهد هذه المآسى الرهيبة ، شقيقه حسين عبد الناصر وصديقة شقيقه شاهنده مقلد !! إيوه والله!!! كده عينى عينك ، لاخجل ولا حياء ولا استحياء !!! وهل أبقى على القيم السامية ، حكم عبد الناصر . حتى نتحدث عن الحياء ؟

وانظر كيف يعامل الحاكم المصرى عبد الناصر ، المواطن المصرى صلاح الفقى ؟ ؟ يلبسه طرحة النساء ؟! ، إمعاناً فى الاذلال ، وإيذاء النفس الحية الأبية ؟! بربك أتعذيب هذا ؟؟ أم إماتة لكل معانى الرجولة وإهدار للكرامة التى جاء جمال عبد الناصر ليخلقها فى المصريين ، كما يفترى ويقول ؟؟

تعال معى أسمعك دفاع أبطال الأمس الذين كانوا يصولون ويجولون فى أفنية السجون الحربية ، فاذا لقوا العدو فى ميدان القتال ولوه أدبارهم ، وقابلوه بأقفيتهم الناعمة المصقولة !!

قال الدفاع عن رياض ابراهيم ، أحد الضباط الأحرار !!! الذين اشتهروا بالقسوة فى التعذيب قال الدفاع عنه :

(إن الحراسات فرضت على المصريين ، بسبب الإثراء غير المشروع . وقال : إن الحراسة لم تفرض على سامى شرف حينما أخذ ألف جنيه استرلينى ، وستين ألف ليرة لبنانى من خزانة الدولة ، لأنه استأذن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر فى أخذ هذه المبالغ بمناسبة زواجه) .

لاعلاقة بين تعذيب المتهم لأفراد الشعب ، وبين استيلاء سامى شرف [التابع الأمين لجمال عبد الناصر] ، ولكن الله سبحانه ، أراد أن يفضح كل واحد منهم على لسان زميله فى الضباطية الأحرارية ؟!!

(كما قال الدفاع عن رياض ابراهيم ، بأن القبض على المجنى عليهم كان يتم بأمر جمال عبد الناصر) .

هاهو أحد الضباط الأحرار ، الذين عرف فيهم جمال عبد الناصر غلظة القلب ، وموت المشاعر ، فوكل إليه تعذيب المواطنين ، هاهو هذا الضابط المنتخب للتعذيب ، يعترف بأن القبض على الناس يتم بأمر جمال عبد الناصر . وهكذا يثبت للعالم كله ، أن كل قسوة وكل امتهان لكرامة المواطنين كان يتم بعلم وأمر جمال عبد الناصر ، وأن أكذوبة مراكز القوى ، ماهى إلا أسطورة ، لمن يحاولون أن يتعلقوا بأذيال جمال عبد الناصر ، لما يرونه من مصلحة شخصية فى هذا التعلق .

لقد استفزت هذه المعانى النظيفة أحد رجال العلم الدكتور عماد عبد الحميد النجار ، فكتب فى جريدة الأخبار الصادرة يوم الثلاثاء ٣١ يناير سنة ١٩٧٨ تحت عنوان [المعتقل الآخر] :

(المؤلفات التى صدرت فى الفترة الأخيرة ، تحكى عن مرارة الإعتقال وذل الاستبداد ، ومرارة العسف والإضطهاد داخل هذه المعتقلات ، مثلما حدث به مصطفى أمين والمستشار على جريشة ، وكيف كانوا يعاملون ، وكيف عاشوا سنوات طويلة من الهوان والذلة ، وكيف سامتهم الزبانية ألواناً من التعذيب المادى والمعنوى الذى خضعوا له كارهين طوال إقامتهم فى هذه السجون والمعتقلات . وفصَّل هؤلاء كيف كانت حروب الجوع والبطش معلنة عليهم بلا رحمة ولا هوادة ، إلى جانب الإيذاء الشديد ، والعسف الذى يفوق كل حد ، مما اضطر بعضهم لشدة عطشه إلى الإرتواء مما يبول به ، وأن تنتهك كرامته ، فيعلق مكبلا ، حتى لايدفع الاعتداء ، عارياً لينتزع منه الشعر الذى يكتسى به ، دون نظر إلى حياء أو مراعاة لكرامته أو إنسانيته ، وكيف كان الاعتداء مبرحاً ، حتى ذهب بمعالم البعض ، فبدا شخصا آخر ، غير ماعهده الناس ، وكائناً مخالفاً لذلك الشخص الذى عرفوه بهذا الإسم) .

ليس الإخوان هم الذين يصفون تعذيب عبد الناصر للمصريين بهذه البشاعة ، ولكنه رجل محايد ، لم يصبه عبد الناصر بشيء ، ولكنه علم من الحقائق ما حرك ضميره الحى ، على أن يقدم صورة سيئة لذلك العهد . . . عهد الذى خلق فى المصريين العزة والكرامة . . . وارفع رأسك ياأخى !!! أجل سنرفع رؤوسنا نجأر إلى الله الرحمن الرحيم أن ينتقم من هؤلاء القساة البغاة ، الذين تجردوا من كل مايمكن أن يضفى على الإنسان صفة الانسانية .

وهل يكفى القصاص الدنيوى ؟

ترى لو حكم على الموجودين من هؤلاء الذين عذبوا الناس بهذه الصورة الشيطانية ، ترى لو حكم عليهم بالاعدام عشرات المرات ، أو بالسجن آلاف السنين مع أشق الأعمال وعورة ؟؟ ترى لو حكم على كل واحد منهم بمثل مافعل بضحاياه ؟؟ هل يكون فى ذلك كله تعويض للأبرياء المعذبين عما أصابهم من عذاب جسمانى ونفسانى ؟؟ وهذا الذى أصابته العاهات المستديمة من جراء التعذيب ، هل يعيد له تعذيب الجناة ، ما فقده من أعضاء ، وحل به من عاهات ؟؟ أما أنا فلا أعتقد . حقاً إن القصاص عقوبة شرعها الله ، وهو أعلم بما يصلح وما ينفع . ولكنه جل جلاله يوم أن شرع القصاص للانتصاف والمحافظة على الخلق ، كان يعلم — عظم من عليم — أن هذا القصاص ، قد لايكون فيه الراحة الكاملة للمجنى عليه ، ولذلك قدر سبحانه درجة فى هذا المجال لاأشك لحظة أنها العلاج الإنسانى الكافى ، لمثل هذه الجنايات . فشرع هذا العلاج البديع الرفيع (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور) وأقولها عن تجربة وواقع مر بى مرات ومرات ومرات تثور النفس طلباً للإنتصاف ، وهذا حقها ، ولكنها تعود إلى رحاب ربها ، فترى أن ماحل بها فى سبيل الله ، هو من نعمه البالغة ، إذا مارضيه الانسان عفواً واحتساباً ورضاءً بكل ماأصابه فى سبيل الله ، وإنها لراحة فى الصدر ، وسلام فى القلب ، وسعادة بالخلق العالى الكريم . فليعاقب الجناة أو لايعاقبوا ، وليشقوا أو ليسعدوا ، فما كان للناس ، عند العاملين فى سبيل الله ، وزن أو حسبان فى يوم من الأيام .

وفى جريدة الأخبار الصادرة يوم الثلاثاء ٢١ فبراير سنة ١٩٧٨ قال الدفاع فى قضية كمشيش . . . قضية عائلة الفقى :

(إن مسئولية رئيس الجمهورية تنبع من اليمين التى يقسم بها عندما يتولى رئاسة الجمهورية ، وأن الرئيس الراحل ، خرج عن حدود وظيفته بإصدار الأوامر باعتقال المجنى عليهم ، ويعتبر مسئولا مسئولية شخصية عن هذا العمل) .

وقال الدفاع كما نشرته الأخبار فى يوم الأربعاء ٢٢ فبراير سنة ١٩٧٨ :

(إن الحكومة فى عهد الرئيس جمال عبد الناصر ، انحرفت عن أهداف الثورة الأصلية . . . وأن الرئيس الراحل تحدث فى إحدى خطبه عن القضاء على الاقطاع من أجل حرية الفلاح ، والقضاء على الاستعباد ، فأين هذا مما حدث ؟! . . . فالرئيس الراحل لم يحترم حرية الفرد ، بل استبد وتحكم فى الشعب وفى زملائه وأصدقائه ، فالرئيس الراحل كان يتشبث بالسلطة والبقاء فى الحكم ، وكان يخترع الكثير من الزوابع ليعصف بمن يشاء ، ولذلك فقد أقام حكومة بوليسية) .

قال الدفاع فى كلامه المنشور بجريدة الأخبار الخميس ٢٣ فبراير سنة ١٩٧٨ (إن الإرهاب فى عهد الرئيس الراحل وصل إلى الجميع حتى الهيئة القضائية وأن المتهم رياض إبراهيم كان يطلب أفخر أنواع الأطعمة من أكبر المطاعم بالتليفون ، ونحن نقف أمامه بلا ملابس فى الشتاء وبطوننا خاوية من الطعام . وقام المحامى طاهر المصرى بإسماع المحكمة شريط تسجيل لخطبة الرئيس الراحل فى عيد العمال سنة ١٩٦٧ وفيها تحدث الرئيس الراحل عن مقتل صلاح حسين بين الإقطاعيين ، للتدليل على أن جرائم التعذيب تمت بإذن الرئيس الراحل . . ويوم أن جاء إلى كمشيش رياض ابراهيم ، كان يقيم مع شاهنده فى فيلا صلاح الفقى . وأمر رياض ابراهيم بوضع صلاح الفقى صاحب الفيلا فى عشة الفراخ . . . وقال إن الشعب كله كان يعرف أنه لاحرية فى عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ، وأن من يجرؤ على النقد يعتقل ويعذب . وقال أحد المحامين عن المدعين بالحق المدنى ، إن المجنى عليه عبد الرازق عمارة اعتقل بعد عودته من ألمانيا بشهادة عليا وأصيب بالجنون من قسوة التعذيب) .

وقال محام آخر :

(إنه كان ضابطاً برتبة لواء فى القوات البحرية ، وكان عضواً فى محكمة الدجوى التى نظرت قضية كمشيش ، وأنه بكى خلف نظارته السوداء عندما سمع تفاصيل التعذيب الذى وقع على المجنى عليهم ، وأن الفريق الدجوى عندما قرأ أوراق القضية ، قال : إن البراءة فيها ظاهرة لأنها مطبوخة بسبب عمليات التعذيب) .

وقال كمال الفقى المحامى عن أحد المعذبين فى قضية كمشيش :

(إن المتهمين نزعوا أظافره ، بتحريض من شاهنده . وإن هذه القضية وصمة عار على جبين مصر ، وأنه كان القصد منها مقاومة الحرية والكرامة فى مصر كلها ، وليست كمشيش فحسب) .

وقال دفاع المدعين بالحق المدنى :

(إن المتهمين سرقوا من محل أحد المجنى عليهم سبعمائة جنيه ، واستهلكوا سيارته وأعادوها خردة . . . وأن المتهم الأول رياض إبراهيم أطلق الرصاص على فخذ أحد المجنى عليهم ليجبره على الاعتراف) .

هذا ماكان يحل بالمصريين تحت سمع عبد الناصر وبصره . وتصل الخسة والضعة ، بأن تقيم سيدة ، لاأدرى بماذا أصفها ، مع المحقق الذى لاصلة مشروعة لها به فى منزل المجنى عليه ، الذى يوضع فى عشة الفراخ فى بيته ، بينما يجرى فى غرفة نومه ماالله أعلم به . ويرغم أحد الرجال على ارتداء طرحة النساء ، إمعانا فى الإمتهان والإزدراء . وبعد ذلك قل فى حكم عبد الناصر ماتشاء ولا تثريب عليك .

ألم يضحكك إلى حد البكاء أن تقرأ فيما مر بك أن أحد أعضاء المحكمة ، المحكمة التى كانت تحاكم عائلة الفقى ، كان يبكى من وراء نظارته السوداء وهو يجلس على كرسى القضاء مما ألم بعائلة الفقى من تعذيب ثم لايجد من نفسه الجرأة على التخلى عن نظر القضية ! ! إلى هذا الحد وصل الهوان بالمصريين فى عهد جمال عبد الناصر .

ولكى تتأكد كل التأكد من صدق هذا الذى تقرأ أحيلك إلى شهادة السيد محمد أنور السادات رئيس الجمهورية فى جمال عبد الناصر الذى يحتفل بذكرى وفاته كل عام كزعيم من زعماء الوطن . وما هو إلا أدهى وأخس حاكم . فليحاكم جمال عبد الناصر وبطانته فهذا هو الأليق به .

مكافحة الاقطاع أم مكافحة الانسان

نشرت الأهرام الصادرة فى يوم الخميس ١٦ مارس سنة ١٩٧٨ جانباً من كتاب البحث عن الذات لمؤلفه أنور السادات رئيس الجمهورية جاء فيه :

(وكانت قرية كمشيش مسرحاً فعلا لإقطاع لم تشهد له البلاد مثيلا ، ولكن أولئك الذين كان يستشهد بهم جمال عبد الناصر كانوا فى الواقع أسوأ من الإقطاعيين الذين لم ننكر وجودهم هناك. إذ كانوا شيوعيين ماركسيين يريدون أن يتوصلوا عن طريق مكافحة الإقطاع إلى تطبيق الماركسية . وفى سبيل هذا لم يتورعوا عن إمتهان كرامة المواطنين . بأسوأ مما كانت تفعله لجنة تصفية الإقطاع) .

هل تجنينا على عبد الناصر وحكمه ؟!! هذا هو صديقه وزميله وخليفته يدمغه بأفظع تهمة تنسب إلى آدمى . . . إمتهان الحاكم لإنسانية المحكوم !!

وفى يوم الثلاثاء ٢١ مارس سنة ١٩٧٨ نشرت جريدة الأخبار أن محامى المتهم الأول بالتعذيب فى قضية كمشيش قال :

(إن السلطة كانت مركزة فى يد الرئيس الراحل . وكان الدستور والقوانين تعطيه الحق فى القبض على أى شخص حتى بالأوامر الشفهية ، وأنه لم يكن فى مصر غير آمر واحد ومأمور منفذ .) .

هذا هو دستور عبد الناصر ، وهذه هى قوانينه ، وهذه هى ديمقراطيته لا أجد سواه فى مصر . . . هو الآمر الناهى . والكل عبيده يأمر فيأتمرون وينهى فينتهون . والويل كل الويل ، والنكال كل النكال لمن تحدثه نفسه فى عصيان هذه الإرادة الناصرية . ورغم كل ذلك فما يزال يصرف لورثة عبد الناصر مرتبه كرئيس جمهورية بالكامل مع كل الامتيازات التى يستمتعون بها من مال الشعب الذى أذله

عبد الناصر إلى أحط دركات الاذلال . فهل يستطيع مكابر أن يقول أن عبد الناصر لم يكن يعلم بشيء مما تفعله مراكز القوى المزعومة) .

(انهار المتهم محمد موافى خليل [قضية كمشيش] وقال للمحكمة نحن ضحايا شمس بدران [وزير حربية عبد الناصر وصفيه وخليله] وأذنابه . هم الذين أمرونا بالتعذيب ثم هربوا وتركونا نحاكم وحدنا) .

وهكذا تظهر الحقيقة إذا اختلف الظالمون المعذبون . هم الذين يقررون الحقائق ، ولسنا نحن الذين نتهمهم بما علمته الدنيا كلها عنهم .

وأيد هذا بشكل قاطع ماجاء فى أخبار الجمعة ٢٤ مارس سنة ١٩٧٨ فى قضية كمشيش :

(قال الدفاع عن المتهمين بالتعذيب ، إن التعليمات الصادرة للمتهمين كانت آتية من السلطات العليا ، ولم يكن المتهمون يتصرفون من تلقاء أنفسهم . وكان الاعتقال يتم بأن يرفع مدير أمن المنوفية مذكرة لرئيس الوزراء ، ووزير الداخلية يطلب فيها اعتقال أهالى كمشيش ، ويبرر طلبه بالمحافظة على الأمن . ويرفع رئيس الوزراء بدوره مذكرة للرئيس الراحل جمال عبد الناصر الذى يصدر القرار بالإعتقال) .

بهذه البساطة الكاملة ، كان يعبث بأقدار المواطنين وكراماتهم وأعراضهم وحاميها حراميها . المفروض أن الحاكم هو الحفيظ على الأموال والأنفس والأعراض فاذا به هو الذى ينهبها ويقتلها ويهتكها . وافرحى يامصر بزعامة عبد الناصر .

وفى يوم الثلاثاء ٢٨ مارس سنة ١٩٧٨ قالت جريدة الأخبار عن قضية كمشيش :

(أعلن الدفاع عن المتهم الرابع فى قضية كمشيش أمس ، أن مصر عاشت أقسى أيامها وقت الحراسات والإعتقالات . وقال : إن شرذمة من المفسدين قد تولوا أمورها وبعضهم الآن فى السجون ، والبعض الآخر هرب إلى خارج الحدود والباقون فى ذمة الله) .

إنهم شركاء عبد الناصر ، هم الذين يصفون حكمه بما تقرأ . هؤلاء الشركاء الذين كانوا فى عهد عبد الناصر يغترفون ، بعلمه ، من أموال الشعب ملايين بلا حسيب ولا رقيب ، هؤلاء الأذناب الذين كانوا فوق مرتبة البشر أيام حكمه ، لايستطيع مصرى أن يرفع نظره فوق مستوى أقدامهم .

وقالت الأخبار فى يوم الأربعاء ٢٩ مارس سنة ١٩٧٨ عن قضية كمشيش :

(قال الدفاع إن النيابة لم تقدم المتهمين الحقيقيين للمحاكمة فى هذه القضية ، وأنهم عاشوا عهدا لم يستطع فيه الوزراء ولا غيرهم أن يقولوا : لا) .

إذن فقد كان فى التعذيب محركون وآلات تتحرك ، فقدمت النيابة الآلات المتحركة ولم تقدم الذين كانوا يحركون هذه الآلات .

وإن كان قد آذى مشاعرك الإنسانية ماقرأت عن تعذيب أفراد عائلة الفقى فى كمشيش ، فانى أعرض عليك على سبيل المقارنة ، أن هؤلاء الزبانية صبوا على حسين شعبان أحد الإخوان المسلمين ، صبوا عليه كحولاً وأشعلوا فيه النار حتى أتت عليه ، ثم أعلنوا أنه هرب . فليستمتع الناصريون بهذه الحمم البركانية التى تتدفق على المصريين حينا من الدهر ، كان حيناً ملعوناً . وينتظرون من الله أفظع الآلام ، وأبشع الأمراض « **وما الله بغافل عما يعملون** » .

وكانت خاتمة المطاف فى هذه القضية ، ماأثبتته محكمة الجنايات فى حيثياتها التى نشرت بجريدة الأخبار يوم الجمعة ٢٣ يونيو سنة ١٩٧٨ :

(إن محكمة الجنايات تسجل للتاريخ أن الفترة التى جرت فيها أحداث هذه القضية المثيرة ، هى أسوأ فترة مرت بها مصر طيلة تاريخها القديم والحديث ، ففيها ذبحت الحريات ، وديست كرامة الإنسان المصرى . وإن المحكمة وهى تسجل هذه الفظائع ، ينتابها الأسى العميق ، والألم الشديد ، من كثرة ماأصاب الإنسان المصرى فى هذه الحقبة من الزمان ، من إهدار لحريته ، وذبح لإنسانيته ، وقتل لكافة مقوماته وحريته ورجولته وأمنه وأمانه وماله وعرضه . وإن المحكمة تسجل للتاريخ أيضا ، وقلبها يتفطر أن ماحدث فى هذه القضية لم يحدث مثله حتى فى شريعة الغاب ولا البربرية الأولى . وإن المباحث العسكرية الجنائية أمرت الرجال بالتسمى بأسماء النساء ،

ووضعت ألجمة الخيل فى فم رب العائلة وكبير الأسرة ، ولطمت الرءوس والوجوه فيها بالأيدى كما ركلت بالأقدام ، وهتكت أعراض الرجال أمام بعضهم البعض ، وجىء بنسائهم وهددوا بهتك أعراضهن على مرأى ومسمع منهم ، ودربت الكلاب على مواطأة الرجال . وتم ذلك فعلا بأمر المتهم الأول . وهدد رب العائلة وإخوته بإخراج جثة والدتهم ، وكانت حديثة الدفن للتمثيل بها أمام الناس ، والتشهير بهم وإذلالهم أمام أهلهم ، وتسجل المحكمة أن المخلوق الذى ينسى ربه ونبيه ويأمر الإبن بصفع أبيه ، هو مخلوق وضيع وتافه ومهين) .

هذه حيثيات لمحكمة الجنايات ، لايرقى إليها إتهام بتحامل أو ممالأة أو تحيز أو انحراف . بربك أيها القارىء إذا درب جمال عبد الناصر ، وبعلمه إذا دربوا الكلاب على مواطأة الرجال ، فماذا تسمى هؤلاء الناس ؟؟ وبماذا تصف عبد الناصر الذى كان يحميهم ويكافئهم بالمال الغزير ، على هذه القبائح والفواحش والآثام ؟؟ أيمكن لإنسان به ذرة من آدمية أن يرضى عن هذا الحاكم ؟ ولو أطعمه المن والسلوى وأعد له فراشاً من ريش النعام ؟! أليس من التنكر لكل ماهو إنسانى ، أن يحتفل بذكرى وفاة هذا المخلوق الفظيع ؟ ألا رحمة بمشاعر الناس وعقولهم وكرامتهم ، وأهيلوا جبال التراب على ذكراه لعل الناس ينسونه . . . وهيهات .

ليس مامر بك فى قضية كمشيش هو الأمر الوحيد فى حكم جمال عبد الناصر ، ولكن الوقائع أكثر من أن تحصى . ففى كل سنة كانت تخلق قضية إنقلاب حكم ، وفى كل قضية يدور التعذيب .

الرغبة فى التعذيب مرض مزمن!!

وكأنما أصبح التعذيب مرضاً متأصلا عند جمال عبد الناصر ورجاله وحكمه فأصبحوا أشد استمتاعاً بالتعذيب ، من مدمن الأفيون الذى حرم منه زمناً ثم جاءه على غير انتظار .

أقدم لك قضية أخرى أمام محكمة الجنايات حوكم فيها شمس بدران ومن معه ، عندما عذبوا رجال المشير عبد الحكيم عامر بعد وفاته . وأظنك لم تنس أن المشير عبد الحكيم عامر كان ضالعاً فى تعذيب عائلة الفقى بكمشيش هو ورجاله فأرسل

الله من يعذب من أستعان بهم ، وهكذا يسلط الله الظالمين على الظالمين يفنون بعضهم بعضاً ، كما يقال : يا أهل النار كلوا بعضكم بعضا . إن الله يمهل ولا يهمل ، وكل الذين اشتركوا فى تعذيب الإخوان أو غيرهم دخل معظمهم السجون ،وقتل الكثيرون منهم ، والباقون يعانون من قسوة المرض ومرارة الدواء ، مايتمنون معه أن يعجل الله بهم لإنقاذهم مما هم فيه من بلاء . ومن العجيب أن هؤلاء الناس لايعتبرون ولا يتعظون ولا يزالون يعيشون فى أحقادهم وسواد قلوبهم (**ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه**) .

فى أخبار ١٠ يناير سنة ١٩٧٩ جاء فى محاكمة شمس بدران ومن معه فى قضية التعذيب الخاصة برجال المشير عبد الحكيم عامر :

(قال أحد الشهود [فى محكمة الجنايات] إن شمس بدران حضر واقعة التعذيب وهو سكران تماما . وأمر المتهم حسن خليل الضابط بالسجن الحربى بضرب أحد المتهمين ثمانمائة كرباج ليعترف ، ويشهد حمدى محمود الحداد صف ضابط بالشرطة العسكرية سابقاً ومن حراس المشير أنه قبض عليه فى مارس سنة ١٩٦٦ وأودع بالسجن الحربى وضرب عدة مرات بالأيدى والكرابيج ، ووضع فى زنزانة إنفرادية لمدة أسبوع ، وأحضروا والده ووالدته وشقيقه وضربوه أمامهم ، وضربوهم أمامه . وشهد إبراهيم محمود الغنيمى أنهم أحضروا شقيقه محمد وطلبوا منه أن يبصق فى وجهه فرفض فعذبوه حتى اضطر للبصق فى وجه أخيه .

إن الإستهانة بكل شىء فى الوجود بلغت أسفل دركاتها فى عهد عبد الناصر . فالناس يسكرون إدمانا أو حباً فى الخمر ، أو لينسوا متاعبهم كما يزعمون ، أو للمرح والتهريج المحرم ، أما أن يسكر إنسان تماماً ليستمتع برؤية الناس يجلدون ويعذبون ، فهذا مالم يره أو يسمع به أو يقره أحد إلا فى عهد عبد الناصر ، الذى استعان بمن هم على شاكلته قسوة طبع ، وغلظة قلب ، وفقدانا لكل ماتواضع عليه الجنس البشرى من قيم وعادات وتقاليد وعقائد . أَفْهَمُ — وعلى مضض — أن يعذب إنسان حتى يعترف . ولكن الذى لا ولن أتصوره لماذا يعذب إبنه وإبنته الصغيرة أمامه أو يعذب أمامهم ، مادام قد اعترف لجلاديه بما يريدونه . أهى شهوة تعذيب ؟؟ أم شذوذ فى النفس ؟! أم إنعدام إنسانية على وجه الاطلاق ؟؟ أم كما يقول القرآن الكريم

« أولئك كالأنعام بل هم أضل » .

ويعرض لنا الأستاذ حسن عبد المنعم صورة عن أحد قساة التعذيب الصول صفوت الروبى ، الذى منحه جمال عبد الناصر رتبة شرف ملازم ثانى ، مكافأة له على قسوته البشعة فى تعذيب المسلمين ، فى مقال تحت عنوان [لقاء مع الصول صفوت] نشر فى جريدة الأهرام بتاريخ ٩ يناير سنة ١٩٧٨ قال فيه :

(قلت وأنا أحس الخوف يزحف على صدرى ، ويكاد يزهق أنفاسى ويشتد حنينى للزوجة العانية والإبنة المهيضة : لقد بدأت الثورة بيضاء ، وها هى تنتهى حمراء ، ليس بالدماء فحسب ، وإنما بحمرة الأذناب ، وشعارات الإشتراكية العلمية والتقدمية والإلتحام بالشعب القانى . . . والشعب المعلم . قال : وهو يبتسم ساخراً : وبالشعب المعذب فى كل مكان) .

حتى بعد أن هدأت العاصفة . . . عاصفة التعذيب والإرهاب . يتقدم الكاتب إلى صفوت الروبى ، أفظع من عذب ونكل ، والخوف يزحف على صدره ، وتكاد أنفاسه تزهق ، لما قرأ وسمع ، كيف أهينت الزوجة ، وأمتهنت أنوثتها ، وكيف هيض جناح الإبنة ، وشربت كؤوس الإذلال مترعة متدفقة ، يتقدم إليه ، وكان ينتظر أن يرى أمامه إنساناً باكياً تائباً نادماً على ماجنته يداه ، مستغفراً من كل الجرائم والفظائع التى صبها على مواطنيه . ولكن رأى أمامه مخلوقا ساخراً بكل ماقيل عنه ، مستهيناً بكل الجرأة على الله فى غير ماحزن ولا ألم ، هذا هو الصنف الذى كان يستعين به عبد الناصر على تعذيب المواطنين ، ويغدق عليه المال الوفير ، ويمنحه الرتبة التى لم يحلم بها مجند . لماذا ؟!! لأنه أبلى بلاءً طيباً فى الدفاع عن وطنه ومواطنيه ؟!! أبدا . . . ولكنه كان يمعن فى الإيذاء إلى الحد الذى تهتز له مشاعر عبد الناصر رضاءً وارتياحاً . عبد الناصر الذى خلق فينا العزة المهزأة ، والكرامة المبتذلة وطالبنا برفع رؤوسنا ، لتستنزل عليه من السماء كل ماينزله الله على عبد الناصر وأمثاله الذى لم يرعوا فى عباد الله إلا ولا ذمة .

شاهد إثبات فى قضية كمشيش :

وقد فاتنى فى قضية كمشيش أن أعرض لما حدث فى محكمة أمن الدولة العليا

بالقاهرة ، ونشر فى جريدة الأخبار يوم الجمعة ٢٠ يناير سنة ١٩٧٨ : (استمعت محكمة أمن الدولة العليا بالقاهرة إلى شاهد إثبات فى قضية كمشيش . كشف المجنى عليه عن أساليب جديدة فى التعذيب . . . هدد أحدهم بالإعتداء على إبنته البكر ، إذا لم يدل بالأقوال المطلوبة . وسقوا آخر كيلو ملح مذاباً فى كوب ماء ، ومنعوه من الشرب فى يوم صائف ، واضطر لشرب البول . خلعوا أظافر أحد المقبوض عليهم بكماشة . أصيب أحد المجنى عليهم بشلل نصفى من التعذيب ، تركوا إصابات أخرى بغير علاج ، حتى تقيحت وتوالدت فيها الديدان . أجبروا أحد المجنى عليهم ، على وضع وجهه فى المبولة ومنعوه من الوضوء والصلاة) .

زيجلر . . . خبير ألمانى فى التعذيب

لاتعجب فقد استحضر جمال عبد الناصر ، أحد خبراء التعذيب الألمان من الجستابو ، ليعلموا رجاله ، مالم يكونوا يعلمون من أفانين العذاب . وكان اسمه زيجلر . وبعد هذا يزيفون الحقائق ويقولون : إنه ماكان يعلم بشىء من هذا ويريدون تعليق كل جرائمه وأوزاره على من سموهم بمراكز القوى !!

وكتب الأستاذ إبراهيم سعدة فى أخبار اليوم السبت ٢١ يناير سنة ١٩٧٨ معلقا على ماكان يدور فى محكمة الجنايات أثناء نظر قضية كمشيش فقال :

(يتابع الشعب وقائع قضية تعذيب كمشيش التى تنظرها محكمة جنايات القاهرة هذه الأيام ، ولفت نظرى ماجاء على لسان أحد المواطنين من أن زبانية المباحث الجنائية العسكرية قاموا بتعذيبه وكسر أسنانه ، ونزع قطع من لحمه تحت سمع وبصر حسين عبد الناصر الأخ غير الشقيق للرئيس الراحل جمال عبد الناصر . ومن حق الرأى العام المصرى أن يعرف حقيقة الدور الذى لعبه هذا الرجل فى هذه القضية التى لطخت وجه صورة ثورة ٢٣ يوليو ، كما لم تلطخها سلبيات أخرى . وليست هذه هى المرة الأولى التى يأتى فيها ذكر اسم حسين عبد الناصر فى قضية تعذيب كمشيش ، بل مازلنا نذكر كيف كان مهتماً بهذه القضية لدرجة أن هناك من يؤكد ، أنه هو المسئول الأول عن تحريك وافتعال هذه المذبحة الحيوانية ، بسبب الصلة القوية التى كانت تربطه بالقتيل ، صلاح حسين ، وزوجته السيدة شاهنده

مقلد وأفراد أسرتها . . . والسؤال الآن الذى لابد أن تسمع إجابة عنه فى أسرع وقت : هو لماذا لم يسأل حسين عبد الناصر ولماذا لم يحقق معه ؟؟ ولماذا لم يكشف عن دوره فى هذه القضية ؟؟ وأعود إلى قضية كمشيش ، وأقول إن محاكمة رياض إبراهيم وصفوت الروبى وغيرهم من الصغار ، لاتكفى . لابد من معرفة الشخص أو الأشخاص الذين أمروا هؤلاء الصغار ، بالانتقال إلى قرية كمشيش وطلبوا منهم إمتهان كرامة وعرض وشرف عشرات الأسر الآمنة البريئة . حدث هذا بأمر عسكرى ، وقام عسكريون بتنفيذه وتعذيب أهالى كمشيش ، ثم — كما نعرف — بأمر عسكرى من المشير عبد الحكيم عامر . كما قام رجال المباحث الجنائية العسكرية تنفيذ قرار أصدره القائد العام للقوات المسلحة والنائب الأول لرئيس الجمهورية والمسئول عن الجيش المصرى . نريد أن نعرف حقيقة الدور الذى لعبه حسين عبد الناصر . إن هذا الرجل ، يشغل الآن حاليا منصب مدير شركة مصر للطيران فى بيروت) .

رغم أن ماأصاب الإخوان المسلمين كان أبشع من هذا بمراحل فان هذا الكاتب ، لم يكتب شيئاً عنهم مثل ماكتب عن قضية كمشيش . والعجيب أن أسئلته عن دور حسين عبد الناصر فى قضية كمشيش ماتزال حتى اليوم بلا جواب ، الأمر الذى يلقى مسئولية غير طيبة على المسئولين اليوم . إن عدم سؤال حسين عبد الناصر فى عهد سيادة القانون ، عن دوره فى قضية كمشيش ، رغم ورود إسمه مراراً على ألسنة الضحايا . يلقى ظلالا كلها ريبة وشكوك على المحققين . وما أظن أن هذا الإغفال جاء عفو الخاطر . ولكن مهما تبطن تظهره الأيام . وسينكشف المستور قريباً أو بعيداً ولكنه سينكشف على كل حال .

ولا أخالك إلا وقفت طويلا عند ذكر الصلة التى كانت بين حسين عبد الناصر ، وبين القتيل ، لازوجته فحسب ، بل وبين أفراد عائلتها . . . هل تفهم ؟!! إلى أى مدى استشرى الفساد فى الكيان المصرى ، ومن هم الذين كانوا يتصرفون فى مصر والمصريين كيفما يشاءون سلباً ونهباً وهتكاً وقتلا !!! ماأجمل هذه الهالات التى تكلل جبين حكم عبد الناصر ، الذى مايزالون يرغمون الشعب على الاحتفال بذكرى وفاته ، ومن أموال الشعب المرغم على الاحتفال . إن دولة العلم

والإيمان ، يجب أن تنفض عن تاريخها وزر هذا الاحتفال . وتحل محله ذكرى محاكمة البغي والعدوان ، وجريمة جمال عبد الناصر .

حماة الماركسية وقضية كمشيش

وفى جريدة الأخبار الصادرة فى يوم الأحد ٢٩ يناير سنة ١٩٧٨ بدأت النيابة مرافعتها فى قضية تعذيب كمشيش وقالت عن حكم عبد الناصر وأذنابه :

(إنها قضية الشيوعية . . . والظلم والعدوان والبطش والإرهاب ، قضية فئة ضالة ، شاء قدرها أن تجلس منذ سنوات على مقاعد السلطة . . . وكيف انتزعوا التحقيق من بين يدى النيابة ، محتجين بصدور تعليمات من وزير العدل ، ولم يتأكد ذلك فى التحقيقات . . . وكيف استباح المتهمون لأنفسهم ارتكاب أبشع الجرائم والتهديد والاعتداء على الأعراض . . . ولم يرحموا واحداً من المجنى عليهم وهو بين يدى الله يؤدى فريضة الصلاة وكيف تمكنوا بالتعذيب من انتزاع الاعتراف بالقتل ممن كان معتقلا وقت مصرع القتيل) .

وصف حكم عبد الناصر أيام حكمه ، وصف الإخوان المسلمين بأنهم من أهل الإرهاب ، فسخر الله النيابة الممثلة للهيئة الاجتماعية كلها ، أن تدمغه هو وحكمه بالإرهاب ، فثبت للملأ من هو الإرهابى !! ومن هو المسلم ، إن الإخوان المسلمين لم يخرجوا إنساناً من صلاته ، ولكن عبد الناصر بأذنابه ، عذبوا رجلا كان يؤدى فريضة الصلاة ، حتى الله جل جلاله ، لم يرهبوا سلطانه فعذبوا الواقفين بين يديه يصلون !!! أمثل هذا الحاكم يحتفل بذكرى وفاته ، وتصب أموال الشعب على ورثته انصبابا ؟؟ ترى ما هو السر ؟؟ وما هى الدوافع ؟! سيأتى ، إن شاء الله ، اليوم الذى ينكشف فيه المستور ، وتظهر فيه الحقائق واضحة ، تتحدث عن كل مايحاول أصحاب الأغراض ستره عن المواطنين ، وأمام المحكمة ستظهر الحقائق المفجعة أكثر وأكثر .

وفى نفس الجريدة ، وفى نفس التاريخ ، كتب الأستاذ مصطفى أمين تحت عنوان [فكـــرة] .

(وفى نفس اليوم زرت مدرسة شبرا الثانوية للبنات . . . ورأيت هناك السيدة نبيلة زكى المدرسة بهذه المدرسة . وأعرف أنه قبض عليها فى سنة ١٩٦٥ واختطفت من زوجها وأولادها ، ورفض الذين خطفوها أن يقولوا ماهى جريمتها . . . وعجز زوجها أن يعرف أين زوجته واستمر حبسها ثلاثة أشهر ، كانت تصرخ خلالها : ماذا فعلت ؟ فلا أحد يجيب عن سؤالها . وفى آخر الأمر قال لها وكيل النيابة إنها متهمة بأنها من الإخوان المسلمين . وذهلوا . وحققوا واكتشفوا أنها قبطية وزوجها قبطى وأولادها أقباط . وذات يوم صدر قرار بفصل حامد محمود وزير الحكم المحلى الحالى من الاتحاد الاشتراكى بتهمة أنه اشترك فى جريمة قتل فلاح فى البحيرة . ثم ثبت بعد ذلك أن الجريمة وقعت عندما كان عمر حامد محمود ثلاث سنوات ، وتدخل أنور السادات لإلغاء القرار . وروى لى النائب على سلامة ، أنه قبض عليه هو واثنين وعشرين شخصا بينهم نواب وصحفيون ومحامون وموظفون بأغرب تهمة فى العالم ، وهى أنهم شيعوا جنازة النحاس باشا . ووضعوا فى سجن القلعة ، ورموهم فى الزنازين على البلاط بلا غطاء وبلا مقاعد ولا سرير !!

هكذا كانت كل حرمات المصريين مهدرة ومضيعة . يعذب أى إنسان ، أيا كان دينه ، لأتفه شائعة ، أو لأكذب قول ، بلا إهتمام لأى وضع من الأوضاع . أعضاء الاتحاد الاشتراكى ، لم يسلموا من هذه المهانات فيقبض على الرجل ، ويتهم آخر بأى قتل ، فيثبت من الأوراق ، أنه فى الوقت الذى ارتكبت فيه جريمة القتل ، كان عمر هذا المتهم المفصول ، المقبوض عليه ، المتهم بالقتل ، كان عمره ثلاث سنوات . أى حكم هذا !؟؟ وأى عهد ؟؟ وأى فزع ورعب كان يعيش فيه المصريون جميعا ، فى عهد عبد الناصر ؟!!! اقرأ أيها القارىء ، وتعجب واشمئز وتقزز من ذكريات حكم مشئوم بغيض !!! فهلا رحمنا الذى يحتفلون بذكرى وفاته ، من هذه الذكريات الرهيبة الرعيبة ، هلا رحمناهم بمحاكمة هذا السفاح المجرم .

ولتعلم عن دوافع كمشيش شيئاً ، فاعلم أن النيابة قالت فى مرافعتها إن مبادىء شاهنده ، وهى العنصر الفعال ، المحرك لتلك القضية ، تتفق مع مبادىء أعوانها الذين ارتكبوا أحداث ١٨ ، ١٩ يناير سنة ١٩٧٧ المخربة المدمرة . إنها شيوعية عبد الناصر وأذنابه هى التى كانت تريد أن تصل بالمصريين المسلمين إلى اعتناق

مبادىء الشيوعية رغم أنوفهم وهم كارهون . لذلك لم يكن عجباً أن ينكل عبد الناصر بالإخوان المسلمين لأنهم كانوا ، ولا يزالون ، وسيظلون بفضل الله الصخرة الصامدة ، والسد المنيع دون انتشار الشيوعية والإلحاد والإنحراف والظلم والإستبداد . سيبقون بفضل الله مشاعل الحرية لهذا الوطن والعقيدة . ودعاة الاسلام بل وضحاياه وحماته ولو اقتضاهم الأمر أموالا وأهلا وحياة .

أحداث التعذيب بعلم عبد الناصر

وفى جريدة الأخبار الصادرة فى يوم الأحد ٢٦ مارس سنة ١٩٧٨ قال المحرر عن قضية كمشيش (قال الدفاع عن المتهم الأول رياض إبراهيم أن القبض على المجنى عليهم — من عائلة الفقى — تم بأمر جمال عبد الناصر) .

فهل بقى بعد هذا من شك عند أحد ، أن كل ماارتكب من جرائم التعذيب البشعة المتوحشة ، كان بعلم وأمر جمال عبد الناصر ، كيف كان هذا الرجل زوجا ؟؟ وكيف كان أبا ؟؟ أين العواطف النبيلة ، عواطف الحنان والرحمة ، من قلب هذا الحاكم العجيب ؟؟

وفى جريدة الأهرام الصادرة يوم الخميس ٢٢ فبراير سنة ١٩٧٩ جاء ما يأتى :

(حكمت المحكمة بألف جنيه تعويضا لضابط متقاعد ، عبد المنعم عبد الحميد ، عن تعذيبه . وجاء فى حيثيات الحكم : وكان هذا التعذيب فى السجن الحربى فى أثناء اعتقاله بتهمة محاولة انقلاب الحكم سنة ١٩٦٧ . وقد أثير فى هذه القضية حقائق يندى لها جبين الإنسانية . وكيف كانت تحكم مصر ؟؟ ووصل بها الأمر مالم يصل على أيدى حكام المماليك من تكالب على السلطة ، وتكبيل الشعب بالحديد والنار والزج بالأبرياء فى المعتقلات . وثبت لدى المحكمة أن المدعى بالحق المدنى استعمل معه القسوة والتعذيب من جنود مكلفين بالعمل فى السجن الحربى) .

وهكذا تدين محاكم مصر عهد عبد الناصر ، بأسوأ مايمكن أن يدان به عهد ، من فداحة المصائب والنكبات التى حلت بأفراد هذا الشعب المسالم الوديع ، فى عهد عبد الناصر . لقد كانت حيثية واحدة من هذه الحيثيات من محاكم متعددة

لايمكن أبدا أن تتهم بالتجنى على عبد الناصر ، وعهده : لقد كانت حيثية واحدة كافية لمحو اسم عبد الناصر من تاريخ الحكام الذين تحتفل بهم الشعوب . ورغم ذلك فمازلنا نحتفل بذكرى وفاته . . لماذا ؟؟ لا أدرى !!! ولعل الأيام تكشف لنا الأسرار ، من الوثائق الرسمية ، التى تصر الحكومات المتتالية منذ وفاته ، على عدم الكشف عنها ، ولكن سوف يأتيك بالأخبار من لم تزود . قريبا إن شاء الله أمام محكمة الحق والعدل والتاريخ .

هذا جانب بسيط من صور حكم عبد الناصر ، فى إذلال هذا الشعب والتنكيل بأبنائه ، وما من شك أن الأيام ستأتى لنا من هذا التاريخ ، بما يتضاءل معه كل ماكتب من الحقائق عن سوء ذلك الحكم .

الأخبار يوم الاثنين ١١ يونيو سنة ١٩٧٩ :

من حيثيات محكمة الجنايات فى قضية أعضاء مكتب المشير عامر:

(إن وقائع القضية جرت فى فترة حالكة السواد من تاريخ مصر . إذ كانت أعلى سلطة فى القوات المصرية المسلحة لاهية عن مصالح البلاد العليا منغمسة فى مجونها تاركة لأذنابها التصرف فى أمر البلاد والعباد ، فعاثوا فى الأرض مفسدين وامتهنوا كرامة الإنسان المصرى وأهدروا آدميته ، تصفية لحسابات شخصية بينهم ، وابتكروا ونفذوا من وسائل التعذيب والطغيان مايعجز عنه الشيطان ، وأدى تفريطهم فى حقوق البلاد وإفراطهم فى إذلال المواطنين أن تجرع الشعب المصرى على أيديهم كأس هزيمة ٦٧ المريرة) .

وهكذا تدمغ محكمة الجنايات أعلى سلطة فى القوات المصرية المسلحة بأنها كانت لاهية عن مصالح البلاد ، مسرفة فى مجونها . من هو أعلى سلطة فى القوات المصرية المسلحة ؟؟ من هو القائد الأعلى للقوات المصرية المسلحة ؟! هل نجهل الجواب ؟؟ هو جمال عبد الناصر رئيس جمهورية مصر . ولقد بلغ من بغى وطغيان هذاالحاكم أن أذنابه انحدروا فى تحجر القلوب إلى هاوية عجز الشيطان نفسه عن الوصول إليها . هذا هو عبد الناصر الذى تحتفل الدولة كل سنة بذكرى وفاته . ماذا نقول ؟؟ لو بغير الماء حلقى شرق !! ومع كل فإن التاريخ لن يغفل ولن يرحم .

وسيأتى اليوم الذى يعرف فيه الشعب والعالم كل شيء . ثم يتهم الذين يكشفون الحقائق للشعب حتى لايضل ولا ينسى ، يتهمون بالحقد والإضرار بالوطن « **وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون** » .

لم نقصد من هذا تشويهاً لصورة ذلك الحكم . فهو قد بلغ من نفسه فى تشويه سمعته ، بما لم يستطع غيره أن يفعله . ولكن لنذكر ذلك العهد ولا ننسه أبداً ، حتى نحصن أنفسنا من مثل ذلك العهد البغيض . ذلك لأن الظالم ليس هو المسئول وحده ، عما يوقعه بشعبه من مظالم . إن رجلا واحداً مهما أوتى من القوة والبراعة والذكاء لايستطيع أن يظلم الملايين من أفراد شعبه ، ولكن هذه الملايين هى التى تظلم نفسها ، بقبولها للظلم ، وعدم العمل على رفعه عنها . وإذا خشى الناس أن يقولوا للظالم ياظالم ، وأن يدفعوا عن أنفسهم الظلم بإنكاره ومقاومته ، فقد تودع منهم . وباطن الأرض خير لهم من ظاهرها « **وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون** » .

سياسة الحكم

إذا انتقل أحد الذين يعملون فى الميادين السياسية العامة ، إلى الدار الآخرة ، صارت حياته العامة ، والأحداث السياسية التى شارك فيها ملكاً للأمة ، بل ملكاً للعالم ، ينظر فيها الجميع ويتناولونها بالرأى الصادق الواضح ، دون تحيز ولا محاباة . وذلك حال تواضعت عليه الأمم جميعاً فى شتى بقاع الأرض ، وعلى مختلف الأزمنة والأيام . ولكن لأمر لايعلمه المصريون ، أو يعلمونه وليس لديهم أدلة إثباته ، ماالداعى لحبس الوثائق الرسمية عنهم ، ماتزال الوثائق الرسمية التى دونت فى عصر جمال عبد الناصر طى الكتمان وكأنها ملك للحكومات المتعاقبة منذ وفاته إلى اليوم ، وليست ملكاً للمصريين جميعا أصحاب الشأن الأول فيه والأخير .

وإن كان الغرض من حبس الوثائق الرسمية التى تدين عبد الناصر وحكمه ، هو استمرار رفع هالة المجد التى يريدون أن يظللوا بها رأس عبد الناصر ، فإنه غرض مستحيل التحقيق وهدف لايمكن أن يكتب له النجاح . ذلك لأن الأيام تمر تباعا ، وسيأتى اليوم ، إن قريباً أو بعيداً الذى يرى فيه المسئولون أن من حق الشعب أن يعرف أحداث ذلك العهد على وجهها الصحيح .

لقد بدأ عبد الناصر حكمه بالمثل القائل ، أول القصيدة كفر ، فاستهل عهده بفصل السودان عن مصر . إن كل عاقل لاينكر أن الصلات الجغرافية والطبيعية واللغة والعقيدة ، تجعل من المحتوم أن يكون الحكم فى مصر والسودان حكما موحدا ، أى أنه لامانع من أن يكون رئيس الجمهورية مصرياً مرة وسودانياً أخرى ، وكذلك رئيس الحكومة سودانياً مرة ومصرياً أخرى ، وأن يكون النواب ممثلين للقطرين باعتبارهما قطراً واحداً . ولكن ذكاء الرئيس الراحل أوحى إليه ، أن هذا الفصل صورة من صور البطولة والحرية . مع أن هذا الفصل قد يكون يوماً ما ، بالغ الضرر والخطورة على مصر والسودان على السواء .

وكان لابد أن أعرض صورا عجيبة ، من حكم عبد الناصر وطريقه السياسى فى حكم مصر . وكما عودتك من أول هذا الكتاب لن أجعل لمعلوماتى الشخصية دخلا فى هذا العرض ، ولكنها آراء الكتاب والمؤرخين لذلك العهد ، على مختلف مستوياتهم ومعتقداتهم ، حتى ترى أن العالم الخارجى ، كان يحيط بكل الحقائق التى تمس مصر فى كل شأن من شئونها ، كان المصريون وحدهم دون غيرهم ، أو المقيمون منهم فى وطنهم لايعلمون شيئا مما يخصهم هم دون غيرهم ، ذلك لأن عبد الناصر بطريقة أسلوبه لحكم المصريين ، يكاد يقول لهم : أنتم أعدائى الذين يجب أن يكبتوا وأن يجهلوا ، وأن يعيشوا فى عماية تامة عما يحدث فى وطنهم ، لأنى أحس أنكم أول أعدائى فى هذا الوجود .

فى أخبار ٤ يوليو سنة ١٩٧٧ كتب الأستاذ جلال الحمامصى تحت عنوان (دخان فى الهواء) .

(عندما يقال رسمياً وعلى أعلى المستويات ، أن التطبيق الاشتراكى فشل فى مصر ١٠٠ ٪ فقد كان لابد من إعلان أسباب هذا الفشل . . . وفى تصورى أن أحد أسباب فشل التطبيق فى مصر هو أن الدعوة الإشتراكية انطلقت من قاعدة امتلأت بالحقد الممزوج بالتطلع إلى الإنفراد بالإثراء الشخصى السريع . وكانت الأجهزة المسئولة عن التطبيق الاشتراكى قدوة سيئة للقاعدة الشعبية ، حيث أصبحت الكثرة تسعى إلى استغلال كل اتجاه اشتراكى لصالحها الخاص اقتداء بالذين نصبوا أنفسهم حراساً على التطبيق الاشتراكى) .

لقد اعترف القائمون بالأمر بعد وفاة عبد الناصر ، أن التطبيق الاشتراكى فى مصر فشل ١٠٠ ٪ . ولم تكن هذه النتيجة غير متوقعة ، لأن القائمين على تطبيق الاشتراكية ، كان همهم الإثراء السريع العاجل مهما كانت وسيلته ، ولكن اليقين الذى لن يختلف ، أن كل تطبيق اشتراكى فى بلد مسلم لابد أن يفشل . وأنه لن ينجح فى حكم المسلمين ، حكم يؤتى ثماره الطيبة ، إلا حكم الشريعة الإسلامية التى يجب أن تكون الأساس الوحيد ، حتى عند تطبيق الديموقراطية الاشتراكية .

وفى أخبار اليوم ٩ يونيو سنة ١٩٧٧ كتب الاستاذ إبراهيم سعدة (عندما يسمح بنشر كتب الإلحاد ، ويسمح لإخوان ماركس ببث سمومهم وتتولى أجهزة الدولة ــ فى الستينات ــ تفسير الشيوعية والدعوة لها علنا ، بالكلمة والصورة فان من المؤكد أن يحدث هذا المزيد من الحيرة فى قلوب وعقول السذج من الشباب الباحث عن نفسه وحقيقته .

وعندما يفتح الشاب الصغير مجلة يتصفحها ، فيجدها تدعو إلى الإلحاد وينظر إلى شاشة التليفزيون ، فيرى لقطة من فيلم تسخر من رجل الدين ، ويذهب إلى السينما ، فيشاهد مايهدم كل ما آمن به من مبادىء وما تمسك به من معتقدات ، فان النتيجة الطبيعية لهذا كله ، هى دفع الشباب إلى التمرد ، ورفض ما يقرؤه ويراه ويسمعه .

عندما يساق الناس إلى السجون والمعتقلات ، وتدبر ضدهم أبشع الاتهامات ، ويتعرضون لأبشع ما عرف من وسائل التعذيب ، على أيدى زبانية جهنم ، من أمثال شمس بدران وحمزة البسيونى والروبى ، فإن الشباب الحائر . سرعان مايرهق ذهنه ثمنا لتفسير مايجرى أمامه .

إلى هذا المصير الرهيب ، كان حكم عبد الناصر يقود المسلمين . إلى مصير الكفر والإلحاد والتنكر للإسلام . لقد أفسد الشباب فى كل شىء : الأخلاق ، المعتقدات ، السلوك ، التصور ، المعاملة ، الذمة ، الأمانة .

وها نحن اليوم نرى نتيجة كل هذا ، إلى الحد الذى صرح فيه السادات . أنه تسلم تركة مبهظة . وعملية فى غاية الصعوبة .

وقتل المرحوم الشيخ الذهبى ، فكتب الأستاذ مصطفى أمين معلقاً على هذا الحادث البشع ، فى أخبار اليوم ٩ يوليو سنة ١٩٧٧ :

(والذى حدث فى ١٨ ، ١٩ يناير سنة ١٩٧٧ ، والذى حدث فى مصرع الشيخ الذهبى ليس نتيجة الحرية . وإنما هو نتيجة للاستبداد . فهؤلاء الصغار ولدوا فى عهد القهر والطغيان والكذب والخداع . ولدوا يرددون أناشيد تدعو إلى العنف والبطش . وعاشوا فى عصر يعتبر الكلام فيه جهاداً والصراخ حرباً ومنشيتات الصحف انتصارات فى ميادين القتال . فتحوا أعينهم فى عهد كان الاحتفال بمولد لينين أكبر من الاحتفال بمولد النبى ﷺ . سنوات كان الإلحاد فيها هو الوطنية والايمان بالله هو الرجعية والخيانة . فى زمن كانت كتب الدين تصادر من المكتبات وكتب الشيوعية توزع فى الشوارع . فى زمن كانت عضوية المؤتمر الإسلامى فى مكة هى إنضمام إلى الأعداء ، وعضوية المؤتمر الشيوعى فى موسكو هى الولاء للأصدقاء .

هذا هو التصوير الصادق للسياسة التى كان يحكم بها عبد الناصر مصر ، وهذا هو الاتجاه الذى كان يدفعها إليه ، ورغم قسوة هذا الوصف لحكم عبد الناصر واتهامه فيه بالإلحاد فلم يجرؤ أحد ممن يهمهم أمر عبد الناصر ، ورثة أو أصدقاء أو خلفاء أو حلفاء أن يكذب كلمة واحدة من هذا الذى قيل وكتب .

سـمات مميزة للعصـر الجاهلى

وهكذا نشأ الشباب الذى عاصر حكم عبد الناصر ، على الإباحية فى كل شيء . المال نهب ميسور لمن أراد أن ينهب فى ظل المديح لعبد الناصر ، والعرض يهتك فى منتهى البساطة والاستهانة ، تمكيناً لحكم عبد الناصر ، والدم يسفح رخيصاً مضيعاً لتدعيم حكم عبد الناصر . لم يكن لأى معنى كريم وجود فى ذلك العهد . . . الحراسات للنهب ، والتأميم للسلب ، والمصادرة للسرقة . الظلم خافق الأعلام . والعنف سياسة كل صغار كبار الموظفين وكبار صغار الموظفين . الحكم يستأصل حياة المئات والآلاف ، والسلطان نسى أن فى قاموس الأخلاق شيئا إسمه كرامة الإنسان ، وطهارة العرض وحرمة الدم ، وصون البيوت والمساكن . كل هذا

كان كلأ مباحا يسهله عبد الناصر لأذنابه ، كى يشاركوه آثامه ، فيربطهم به ويوقنوا أن ماهم فيه لايبقى بأيديهم إلا مابقى سيدهم عبد الناصر ، فتكاتف الكل ، فرعون وهامان وجنودهما ، يحرصون على التمسك بحكم عبد الناصر والتفانى فى الدفاع عنه لاحبا لعبد الناصر ، ولكن محافظة على ماسلبوه وابقاء على حياتهم . لأن مصيرهم قد ارتبط بمصيره ، بكل حبال الغدر والخيانة والقتل واستباحة الأعراض والحرمات . لارده الله . . . عهد كريه مقيت .

وأنظر كيف يسوس الشعب . بالقهر مرة ، بالتهم الملفقة ضد الأبرياء مرة ، باختلاق فضائح يدبرها أنصاره ثم يهدد بها الذين يريد أن يخضعهم لسلطانه مرة ثالثة ، وهكذا وهكذا ، وقد أشار الاستاذ مصطفى أمين إلى هذا المعنى فى أخبار اليوم الصادرة يوم السبت ٢٠ يناير سنة ١٩٧٩ . فقال : (وأمام المحكمة ظهر أن كل هذه التهم ملفقة ، تهم دبرت ضد موظف كبير استعصى على عبد الناصر إلحاقه بحاشيته وبطانته ، ولا أساس لها من الصحة فقد كنا فى زمن كان التحقيق فيه هو التلفيق . وكانت المستندات هى الإشاعات . وحكمت محكمة الجنايات ببراءة الموظف الكبير ، بعد أن ثبت أنه ضرب وعذب وديست كرامته ، وأرغم على أن يأكل التراب . ومن عيوب عصور القهر والظلام ، أنها تجعل البعض منا يصدق الاتهام ، ويشك فى البراءة . . كأن المفروض أننا جميعا مجرمون وأن البرىء هو الاستثناء . فاذا سمعنا إتهاماً ، لم نحاول أن نتحقق منه بل نسرع إلى تصديقه . وإذا سمعنا تبرئة مظلوم ، بدأنا نشك فى الحكم ، وفى الذين أصدروا هذا الحكم) .

إلى هذا الحد ، مسخت سياسة حكم عبد الناصر ، كل معانى الطهارة والنظافة ، وقلب هذا الحكم بسياسته الهوجاء ، كل أوجه الخير والحياء . . فبعد أن كان المتهم بريئا حتى تثبت إدانته ، أصبحت القاعدة فى حكم عبد الناصر أن كل إنسان متهم حتى تثبت براءته ، هذا إذا أمكن أن تثبت البراءة ، فى عهد قام كله على التزوير والتلفيق والتزييف فى كل مناحى الحياة .

نشرت الأخبار يوم الاثنين ٢٢ يناير سنة ١٩٧٩ تحت (كلمة اليوم) :

(وكنا نتمنى أن يفتح الإتحاد السوفيتى فمه طوال السنوات التى كان مسيطراً فيها على مصر بحجة الصداقة ، ولم يكن إنسان يجرؤ على التساؤل عن الميزانية ، ولا إنسان يعرف مقدار الديون التى استدانتها مصر من الخارج .

وأكثر من ذلك لم يكن لمصر سمعة مالية . بل كانت تقترض ولا تدفع ، حتى امتنعت كل البنوك فى العالم عن إقراض مصر ، ولو مبالغ زهيدة ، وحتى اضطرت وهى دولة أن تلتجىء إلى أشخاص يضمنونها فى بضعة آلاف من الدولارات تريد اقتراضها من الخارج . وفى وقتها كان الاتحاد السوفيتى يهلل للوضع الاقتصادى فى مصر لأنه يدفعها إلى الإفلاس ، والركوع على قدميها أمام موسكو .

وهذا هو الهدف الأول للإتحاد السوفيتى ، ولم يقل الاتحاد السوفيتى من الذى دفع الإقتصاد المصرى إلى الخراب لأنه يعرف إنه هو الذى قام بذلك بتخطيط مدروس ، وخطة معدة هم الخبراء السوفيت الإقتصاديون ، الذين نهبوا ثروة مصر ، مقابل عدد من المصانع القديمة الخردة التى انتهى عمرها الافتراضى .

ولقد عانى من ذلك الإقتصاد المصرى معاناة كثيرة . وما يزال يعانى منها وهو يسابق الزمن فى تجديد مصانعه ، وإدخال أحدث وسائل التكنولوجيا إلى الصناعة المصرية .

ولم يقل الاتحاد السوفيتى إن أحد أسباب الأزمة الاقتصادية التى تعانيها مصر هى الأسلحة السوفيتية التى كانت تباع لمصر بأضعاف ثمنها ، ثم يطالب بعد ذلك بثمنها كاملا ، بل إنه رفض جدولة أو إعطاء أية مهلة لمصر ، وهى تعيد بناء اقتصادها) .

بهذا الأسلوب السياسى السقيم ، ساس عبد الناصر إقتصاد مصر فوضعها فى قبضة موسكو التى راحت تنهب الثروة المصرية نهبا فى مقابل مصانع تالفة لاتنفع ، تبيعها لنا بأغلى الأثمان ، وتستولى فى مقابل ذلك على قطننا وأرزنا وبصلنا وفاكهتنا بثمن بخس ، ثم تبيع هى هذه المحاصيل الزراعية المطلوبة فى الأسواق الخارجية بأبهظ الأثمان .

إننا حتى اليوم نرزح تحت وطأة الأزمة الإقتصادية التى سببها لنا جمال عبد الناصر بسبب سياسته الخرقاء من وضع مصر فى قبضة الخبراء الإقتصاديين السوفيت ، خبراء فى الجيش وفى المصانع وفى المال ، وفى الاجتماع والأخلاق وكل شيء ، ولولا رحمة الله تداركت مصر فى أخطر المواقف ، لأصبحت مصر حمراء قانية ينعق فيها البوم والغربان .

الأرباح الوهمية فى شـركات القطاع العام

هل رأيت أو سمعت عن دولة فى العالم تسير بلا ميزانية ؟

نعم سمعنا فقد كانت مصائر مصر بلا ميزانية ، ولا يستطيع أحد أن يسأل عن الميزانية ، وإلا فقد كان جزاؤه الحبس والعذاب . وكانت الميزانيات الوحيدة التى تعرض على الشعب ، هى ميزانيات شركات القطاع العام . وياليتها كانت ميزانيات صحيحة . ولكنها جميعها ميزانيات كاذبة مفتعلة ، فالشركات التى كانت تخسر الملايين ، كانت ميزانيتها تعرض على الشعب فى صورة الشركة التى كسبت الملايين وكل ذلك بسبب إرتماء عبد الناصر تحت سيطرة الشيوعيين يوجهونه كيف يشاءون . فهو ضعيف متخاذل أمامهم ، جبار متكبر سوط عذاب على الداعين إلى الله والعاملين للإسلام .

تعال أنظر إلى أحد كتاب عبد الناصر ، الذى تنكر له بعد وفاته ، انظر اليه ، كيف يصف خداع عبد الناصر لشعبه فى سياسة الحكم بالاستهلاك المحلى ، الذى يزيف فيه الحقائق على الأمة ، لتنظر إليه كسياسى كبير ، وهى لاتعلم من حقيقة أمره ، إلا ماقصه علينا الأستاذ موسى صبرى رئيس تحرير جريدة الأخبار فى عددها الصادر فى يوليو سنة ١٩٧٧ قال الأستاذ موسى صبرى :

١ ــ أسف جمال عبد الناصر على موقفه فى تقسيمه الدول العربية إلى رجعية وتقدمية .

٢ ــ وأسف لهجومه على الملك فيصل ، واعتذر له على مائدة عشاء رسمية أمام أشخاص آخرين .

٣ ـــ اكتشف جمال عبد الناصر أن انتخابات اللجنة المركزية كانت مزورة وقال إن مصر تحكمها عصابة .

٤ ـــ إن الإشتراكية إياها ، هى التى سمحت لرسول الاشتراكية على صبرى أن يسكن فى قصر منيف فى مصر الجديدة . وأن يأتى بطائرة محملة بالبضائع من الصين. ثم بطائرة أخرى محملة بما ثقل ثمنه ووزنه من الإتحاد السوفيتى .

٥ ـــ إن من المنتفعين بحكم عبد الناصر من يملكون العزبة وحمام السباحة ومئات الألوف ثمناً للعلاقة بجمال عبد الناصر .

٦ ـــ وإن من يزيد دخله على المائتى جنيه شهرياً يدعى أن إبنته لاتجد ثمن بيضة تشتريها) .

إنه ليس واحداً من الإخوان المسلمين ، أو من الذين حل بهم أذى عبد الناصر هو الذى يقول هذا القول ، ولكنه أحد كتاب عهده . يخطب جمال عبد الناصر أمام الجماهير ، فيقسم الدول العربية إلى تقدمية ورجعية ، ويصدقه الناس ، فيخدعهم ويتسلل بالليل إلى سفارات الدول التى وصفها بالرجعية آسفاً ونادما .

ويهاجم المرحوم الملك فيصل هجوماً ، لايليق بمن عنده ذرة من أخلاق أو طيب أصل . وهذا الهجوم هنا أمام المصريين الذين لايملكون لأنفسهم مع ذلك الطاغوت شيئاً . فاذا ماالتقى بالمرحوم الملك فيصل اعتذر له على مائدة عشاء وأمام كثير بلا خجل . وكأنه لم يفعل شيئا . من أى طينة نبت هذا الألعبان العجيب ؟

ثم يقيم على وزرائه رئيساً يستبيح لنفسه أمام عبد الناصر ، أن يستولى على قصر منيف من قصور الناس يقيم فيه بلا خوف من الله ، ولا رهبة من تقلبات الأيام ، ثم يسافر رئيس الوزراء إلى الصين وإلى الاتحاد السوفيتى ، فلا تكفيه إلا الطائرات تحمل مايأتى به من هناك ، من أين اقتنوا هذه الأموال الطائلة ؟؟ ولماذا لم يحاسبه عبد الناصر ؟؟ وغيره وغيره ممن اقتنوا كل شىء من لا شىء . أرأيت كيف كان عبد الناصر يسوس مصر طوال حكمه !!! ياله من عملاق !!! ولكن فى أية ناحية من نواحى العملقة !! الجواب تتولاه أفعاله وتصرفاته وسياسة حكمه .

لقد أفسدت سياسة عبد الناصر فى الحكم ، أفسدت الشباب إلى مستوى تعانى منه مصر الآن معاناة رهيبة . . . إنحلال . . . إنحراف . . . تميع . . . ليونة . . . إلحاد ، لم يسلم من الشباب أحد إلا من رحم ربك ، والذين يعيشون عصرنا الذى نحياه يعرفون كل المعرفة من هو جيل عبد الناصر من الشباب .

كتب فى هذا المعنى الدكتور عادل صادق ، الأستاذ بجامعة عين شمس فى جريدة الأخبار الصادرة فى يوم الأربعاء ١٧ أغسطس سنة ١٩٧٧ تحت عنوان [لماذا يضل الشباب] كتب يقول الآتى :

وللأسف أن مجتمعنا ساهم فى خلق وتدعيم مثل هذه النوعيات من الشخصيات من خلال مايلى :

أولا : إعلام ظل موجهاً لسنوات طويلة ، واقتصر على الدعاية لقلة معينه ، وتشجيع كل ماهو سطحى وتافه ، ليصرف أنظار الناس عن الحقيقة ، وقتل تفكيرهم وإحساسهم بالمسئولية .

ثانيا : نظام تعليم أجمع كل المتخصصين على أنه تعليم فاشل ، كل وظيفته تخريج موظفين لايفكرون .

ثالثا : قتل الإحساس بالانتماء إلى الوطن ، وذلك بقصر النشاط السياسى على المنتفعين المتعاونين .

رابعا : قتل العقيدة من خلال إضعاف مراكز الدين .

خامسا : قتل روح الطموح فى نفوس أبناء هذا الوطن ، وتحطيم كل القيم الإنسانية ، وإعلاء راية الانتهازية) .

أجهزة مســخرة وخطة مرســومة !!

بربك ماذا أبقى حكم عبد الناصر وسياسته على خير أو نبل فى هذا الوطن . فقد سخر كل أجهزة الإعلام تطبل له وتزمر ، على الفارغ والمليان ، إن كان فى سياسته شيء من المليان سخرها تتحدث عن السفاسف ، وتبرز القشور والمغريات الجنسية ، ليشتغل الناس والشباب بهذه السيئات يشبعون بها نهمهم الجنسى ،

فلا يأبهون لما يجرى فى بلدهم من فساد تديره سياسة تعمل ليل نهار على إغراقهم فى التافه الحقير .

حرصه على أن يكون التعليم مصنعاً يخرج آلات لاتعى ولا تفكر كل همها أن تؤدى مايوكل إليها من أعمال الوظيفة ، هذا إذا أدته على وجه سليم . كل ذلك ليخلو له الجو ، فيمتطى ظهور التافهين يلهيهم بلقمة العيش ولجام الوظيفة ، وبردعة المرتب .

نسى المصريون شرف حب الإنتماء إلى وطنهم ، عندما رأوا أنه لايحظى بخيرات الوطن إلا من يجيد الزلفى ، ويتقن النفاق ، الذين يُقَبِلونَ الأُحذية ،ويُضْرَبونَ على أقفيتهم فيبتسمون قائلين ضربك شرف ياسيادة الزعيم .

زعزع العقيدة فى نفوس الشباب بالسخرية بالدين ، ورجال الدين الذين استحقوا هذه السخرية فعلا بسكوتهم عليها والرضاء بها وامتداح الهازىء بهم . يصور المشايخ المهزأة التى تظهر فى الأفلام مثيرة للسخرية والإستهزاء . وبإغراق الأسواق بكتب الإلحاد والجنس تباع بأرخص الأثمان . وماذا يفعل الشباب الذين حيل بينهم وبين تعاليم دينهم ، إلا الاندفاع الكامل لكل مطالب الجسد .

بالقبض على كل متمسك بدينه وحبسه وتعذيبه ، هو وأهله وأقاربه مما حمل الكثير من الشباب على الإرتماء فى أحضان الرذيلة حتى لايقال عنهم إنهم متمسكون بدينهم فيحبسون ويعذبون ويحرمون من كل شيء .

قتل الطموح . وفيم يطمح المرء إذا كان يرى أن الخير والدرجات والمكافآت والمراتب العالية ، لاينالها إلا ذوو الثقة المتزلفون المداحون الحاكم على ضلاله وإضلاله ، وفساده وإفساده . أما طموحهم فلا مكان له فى سوق النفاق المستشرى فى كل مكان وفى كل شيء .

من أجل ذلك ضل الشباب . والسبب سياسة الحكم التى اتخذها عبد الناصر لإذلال هذا الشعب وصرفه عن كل معنى كريم حتى مدة بقائه حاكماً بأمره على عباد الله .

كان جمال عبد الناصر ، قد اصطفى من الصحفيين المصريين ، الأستاذ محمد حسنين هيكل ، فكان صفيه ونجيه ، وصاحب فكره وتوجيهه ، فاقرأ ماكتبه عنه الأستاذ موسى صبرى فى جريدة الأخبار الصادرة يوم الأحد ٢١ أغسطس سنة ١٩٧٧ . وحتى كتابة هذه السطور لم ينف الأستاذ هيكل مانسبه إليه الأستاذ موسى صبرى حيث يقول :

(١ ــ إن هيكل يكتب فى بعض صحف لبنان والأردن والكويت التى يمولها القذافى والسوفيت ، ويقبض ثمن مايكتب مهاجماً السادات .

٢ ــ عرض عليه إحسان عبد القدوس أن يكتب فى الأهرام مايشاء فرفض .

٣ ــ كان هيكل فى عهد جمال عبد الناصر ، الشريك الأول فى الحكم فوق كل مراكز القوى الأخرى . ولهذا نشأ صراع بين هيكل وبين هذه المراكز ، ومقابل ذلك كان هيكل هو المحلل والمبرر لكل خطايا حكم الفرد وشروره . فكان هو الصحفى الأوحد . وكانت كل مذكرة فى الدولة تقدم لرئيس الجمهورية ، تقدم صورة منها إلى هيكل .

٤ ــ بدأ هيكل يكتب ضد سياسة التقرب من أمريكا . وكان هو الداعى إلى ذلك من قبل . وبدأ يكتب لصالح الإتحاد السوفيتى الذى كان يعتبر هيكل بوثائق رسمية عميل الامبريالية الرجعية فى مصر والشرق الأوسط .

٥ ــ وليس سراً فى مؤسسة أخبار اليوم ، أن هيكل هو كاتب كل إعلانات الدعاية عن المليونير أحمد عبود . . . وكان هيكل يقبض عشرة جنيهات عن كل مقال إعلانى يمجد فيه عبود بإيصالات موجودة حتى الآن .

٦ ــ علينا أن نحتمل مساوىء الديمقراطية التى داسها محمد حسنين هيكل بأقدامه . . . وجلس متربعا فوق جماجم ضحايا الحكم المطلق أعواماً طويلة) .

بطانة الســوء . . . وحكم الفـرد

هذه هى البطانة التى كانت عماد عبد الناصر . هذه الحقائق التى نشرتها صحيفة يومية ، فلم يكذبها هيكل ، تدل تماماً على نفسية البطانة ، لابد أن تكون صورة واضحة لنفسية الحاكم الذى تحيط به . فالحاكم المتقلب فى آرائه لايصلح له رجل له مبادىء يحترمها ، ويتمسك بها . والحاكم الذى لايقيم وزناً لشعبه ، لاينفعه رجل يحترم إرادة مواطنيه . والحاكم المستغل لاتحيط به إلا بطانة أشد منه إستغلالا .

هكذا كانت سياسة عبد الناصر فى الحكم ، يستبعد الأشراف ويدنى أضدادهم . يستبعد ذوى الرأى السليم ، ويدنى كل من يزين آراءه ويحبذها ويبررها . متقلباً . كل يوم مابين مدح الأبيض وذم الأسود صباحا ، وذم الأبيض ومدح الأسود مساء أو قبل الظهيرة أو ضحى ، بلا تردد ولا تحرج ولا تأثم ولا حياء . إن عبد الناصر كان يريد من يؤلهه ، ووجد هذه فى أمثال هؤلاء الصحفيين .

ثم كان من جراء ذلك أن تولدت فى المستويات العالية فى الدولة صراعات بين المحاسبين والأنصار ، تعددت صورها ، وانصب أثرها سوءاً ودماراً على كل ناحية من نواحى القول والعمل فى البلد ، حتى وقع الناس فى حيرة شلت كل خير وكل إنتاج وكل عمل وكل فكر فى مصر . وانتهى الأمر بمصر نتيجة سياسة عبد الناصر فى الحكم إلى الخراب والإفلاس والدمار ، المادى والمعنوى على السواء .

والغريب أن هذا الصحفى ، وقد كان من أكبر مراكز القوى التى يقولون عنها ، والذى ظل يكتب ضد الحكم القائم فى غير الصحف المصرية ، لم يحاسبه أحد على شىء بالمرة ، رغم ماقيل عنه وما كتب مما لم يفعله أحد من المقيمين فى مصر ؟؟ أمر يستحق العجب فعلا !! ولكن مايدرينا نحن الجاهلين بمواطن الأمور ، حقيقة الواقع من الأمور !!

وإليك صورة عجيبة من صور سياسة الحكم فى مصر إبان حكم عبد الناصر . فقد كتب الأستاذ أحمد زين فى جريدة الأخبار الصادرة فى يوم الخميس ٨ ديسمبر سنة ١٩٧٧ تحت عنوان [هذا الإفتراء . . ضد من] . (وماذا كان يريد الاتحاد السوفيتى ؟ . وهل كان يريد الحرب ؟ أبداً) .

١ ـــ لقد طلب الإتحاد السوفيتى منا عدة مرات التفاوض مع اسرائيل ؟!

٢ ـــ وعدة مرات قال لنا ، إنكم لتعبروا القناة وتحطموا خط بارليف يلزمكم قنبلة ذرية ؟!

٣ ـــ إن الطريق الوحيد أمامكم هو التفاوض مع اسرائيل ؟!

٤ ـــ كان هناك حرص من موسكو ودمشق ، على أن الحل الوحيد لمشكلة الشرق الأوسط ، هو مؤتمر جنيف ؟!

٥ ـــ موسكو منعت السلاح عن مصر ، وهى تحارب ، لتجبرها على التسليم لإسرائيل ؟!

٦ ـــ أوقفت السلاح بعد الحرب ؟!

٧ ـــ رفضت إعادة موفورات السلاح الجوى ؟!

٨ ـــ طلبت منا فى سنة ١٩٦٧ أن نتلقى الضربة الأولى فكانت القاضية ؟!

٩ ـــ رفضت إعطاءنا أسلحة هجومية نواجه بها إسرائيل ؟!

١٠ ـــ أرادت تجويع شعب مصر ، فرفضت إعطاءنا القمح ؟!

١١ ـــ فى أوج أزمتنا الاقتصادية طالبتنا بتسديد الديون العسكرية ؟!

١٢ ـــ كانت تذكى الخلافات بين العرب ؟!

١٣ ـــ قسمت الدول العربية إلى رجعية وتقدمية ؟!

١٤ ـــ تؤيد الإنقلابات العسكرية فى كل بلد عربى ؟!

١٥ ـــ طلبت وقف حرب أكتوبر ، ومصر فى أوج انتصارها) .؟!

قد يقال أن أكثر من هذا حدث بعد عبد الناصر . وهذا صحيح ، ولكن الغرض من إيراد هذه المعلومات ، هو إيقاف المصريين على حقيقة نوايا الدول التى كان يحالفها عبد الناصر ، ومكن لها فى الشرق الأوسط . ولا يمكن لأى ذى فهم ضئيل ، أن يدعى أن عبد الناصر لم يكن يعلم مايريد السوفيت ، ورغم معرفته

بنواياهم فقد كان دائم التمكن لهم ، والترويج لمبادئهم . ولو أن كل هذا لم يكن يتبينه عبد الناصر من السوفيت لكان كافياً لايقاظه ولفت نظره .

إنهم طلبوا منه أن يتلقى الضربة الأولى فلا يبدأ ، وبهذه المشورة المخططة ، بدأت حرب سنة ١٩٦٧ لتنتهى فى ساعات .

ومن بعد هذه النكبة الرهيبة فى سنة ١٩٦٧ إلى حين وفاته بعد ذلك بما يزيد على ثلاث سنوات ، ظلت علاقته معهم كما هى ، بل ازدادت خضوعاً لهم ، وإلتصاقاً بهم ، الأمر الذى يؤكد تماماً ، أن سياسة حكم عبد الناصر ، كان هدفها الأول والأخير أن تصبح مصر شيوعية ، وأن يزول عنها الإسلام ، ليستقر كرسى الحكم من تحته ، كما هو الشأن مع كل الحكام الشيوعيين .

وفى أهرام الثلاثاء ١٣ ديسمبر سنة ١٩٧٧ كتب محمد عبد المنعم تحت عنوان : حكاية الروس معنا :

(التاريخ مهما امتدت به الأيام ، سوف يبقى ملكاً لضمير البشرية . . ولقد يأتى وقت تشوه فيه بعض المشاهد ، ويختلط فهمها على العقول فيصبح الخطأ صواباً ، والصواب خطأ ، ولكن التاريخ أبداً لن يطويها فى صفحاته . كما تبدو أمام المشاهدين . وإنما تدخل الحقيقة دوما بطن التاريخ ، خالية من كل زيف ، حتى يأتى يوماً من يضع يده عليها ويخرجها من داخل الماضى المشوب بعتمة النسيان ليضعها تحت الضوء الباهر ، حقيقة عارية أمام كل الناس .

من هذا المنطلق تأتى تلك النظرة إلى الأوراق المصرية السوفيتية ومن باطن هذه الأوراق يجيء الحديث صريحاً عن الاتحاد السوفيتى ، وهزيمة سنة ١٩٦٧ . كانت أول أسباب الهزيمة فينبغى أن نسلم بأن الأسلحة والمعدات والعقيدة السوفيتية التى اعتنقناها منذ أوائل الخمسينيات ، كانت من أهم العوامل المساعدة لنجاح هذه الضربة .

الخط الشيوعى . . . وفضيحة ٦٧

وهذه نظرية علمية تحليلية ، توقفك على حقيقة إتجاه عبد الناصر فى سياسة الحكم ، وكيف ربط مصالح المسلم ، بعجلة دولة إلحادية ، تتجه بها حيثما تريد فى

إبعادها عن إسلامها ، فكانت الخاتمة فضيحة سنة ١٩٦٧ التى جللت رأس كل مصرى بعار شنيع لأنها كانت هزيمة من غير حرب . أو كما قال السيد حسين الشافعى فى خطبة ألقاها بجمعية الشبان المسلمين بمناسبة المولد النبوى الشريف قال إن فى الأمر [هزيمة سنة ١٩٦٧] خيانة . ولكنه بدوره لم يكشف لنا عناصر الخيانة ، ولم يقل لنا من هم الخونة . وهكذا شأن الضباط الأحرار ، يعرفون الكثير عن بعضهم بعضا ، ولكنهم يتكلمون عن عموميات ، يعرفها الناس جميعا ، دون الكلام عن التفصيلات والدوافع والأسرار التى لايعلمها بعد الله سواهم .

وفى أهرام السبت ١٥ ديسمبر سنة ١٩٧٧ جاء تحت عنوان تحقيق الأهرام :

(الخبراء السوفيت ونصر أكتوبر . شككوا فى قدرتنا . ثم جاءوا يساوموننا على خبرتنا . وعندما تولى الرئيس السادات الحكم بدأ يزور وحدات وتشكيلات القوات المسلحة سراً وعلناً . وبدأ يستمع من القادة والضباط والجنود . وقد استمع الرجل جيداً ، وأنصت لكل الآراء وكانت كلها تروى تفاصيل مذهلة عن المستشارين السوفيت وبدأ رئيس الدولة يتحقق بنفسه من هذه القصص والروايات العديدة وعندما أيقن أنها صحيحة ، وأن هناك ماهو أبعد منها خطورة ، وعندما وضع هذه المعلومات جنباً إلى جنب مع تجاربه الشخصية المريرة ، مع المسئولين السوفيت ، من أجل الحصول على أسلحة جديدة ، وبصفة خاصة أسلحة هجومية جوية ، وأسلحة ردع تساعدنا على تحرير ثلثى أرضنا التى طال عليها الاحتلال ، عندئذ وصل الرجل إلى قراره التاريخى بطرد الخبراء . ومن الأنسب هنا أن نقول : القوات السوفيتية) .

هذه الحقائق التى وصل إليها السادات ، ولم تمض على حكمه سنة ، هل كان يجهلها عبد الناصر ؟؟ هذه القصص والروايات المذهلة ، أكان يجهلها عبد الناصر ؟؟ معلومات القادة والضباط والجنود التى قالوها للسادات ، أما كان يعلمها عبد الناصر ؟؟ إن كان يعلمها فلماذا سكت عليها وهى مذهلة وخطيرة ؟؟ أكان متآمرا مع الشيوعيين على مصر المسلمة ؟؟ وإن كان لايعلمها ، فأى نوع من الحكام الفاشلين كان هو وكان حكمه ؟؟؟ وبأى حق يشيدون به ، ويحتفلون بذكرى وفاته ؟؟؟ عجبا أى عجب . من حق الشعب والدولة أن يحاكم جمال عبد الناصر وبطانته .

وأقدم لك صورة من بطانة عبد الناصر ، وليست المعلومات من عندى . ولكن كتب الأستاذ أمين مصطفى شاكر ، وزير السياحة السابق فى أهرام الجمعة ١٦ ديسمبر سنة ١٩٧٧ :

(ولكن هذا الصحفى بالذات ــ هيكل ــ تناسى أنه كان له رأى آخر عكس ذلك تماماً ، عندما قرر عبد الناصر الإتصال بابن جوريون وجماعة الصقور فى إسرائيل إتصالا متكتماً . وله دوره الخطير فى مسار التاريخ ، وكان هذا بتوجيه وتأييد من حكومة واشنطن يومئذ . . . ويمكن فى هذه العجالة ، أن أؤكد ، إن كان قد نسى ، أن هذه الاتصالات كانت تتم عن طريق المكتب الصحفى المصرى بسفارة مصر بباريس ، الذى كان تابعاً لمكتبى فى مجلس الثورة . رغم أن هذه الإتصالات لم تحقق سوى نتائج محدودة إذ لم يترتب عليها كسب حرب ضد إسرائيل ، ولا إعادة السلام إلى المنطقة فان الصحفى المذكور وصف هذه الإتصالات بأنها إنجاز سياسى من الطراز الأول) .

لاتفتح فاك مندهشا أو ساخطا أو صارخا من الألم النفسى المرير . فتلك سمة حكم عبد الناصر ، وسمة بطانته ، والناس على دين ملوكهم . هذا هو عبد الناصر يفاخر أنه سيلقى بإسرائيل إلى البحر ، أمام المصريين والمسلمين وينسحب فى ظلام الليل ، لإحساسه بخزى مايفعل ، وفى خارج الوطن ، ليلتقى برئيس إسرائيل ورسله ، يلتمس شيئاً يستر به عاره وهزيمته . لست أنا صاحب الرواية . ولكن وزير من وزراء عبد الناصر ، هو الذى يهتك كبيرهم هذا ، ليعلم الناس أى حاكم كان هذا العملاق المزعوم . ورغم فشل هذه المحاولات اليائسة فقد كتب كاتب عبد الناصر الأوحد أنها كانت إنجازات سياسية من الطراز الأول . وما لبث السيد كاتب المقال يتفضل على أمته ، بشىء من هذه المخازى ، وفاء منه لأمته . فهل يتحقق الرجاء . أهذا هو حكم العمالقة ؟!!

تصـريحات خطـيرة . . تحتاج إلى تأمـل

وفى حديث للسيد رئيس الجمهورية محمد أنور السادات ، نشرته الأخبار يوم الأحد ٨ يناير سنة ١٩٧٨ جاء فيه :

١ ــ إن شرم الشيخ هذه نموذج من الأخطاء المتراكمة فى السياسة المصرية والسياسة العربية أيضا . وهى نموذج لما يجب أن نفعله اليوم أو غداً .

٢ ــ بعد العدوان الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦ وافق جمال عبد الناصر على وجود قوة دولية فى مدينة شرم الشيخ ، لأنها تقع عند مدخل خليج العقبة وعن طريقها يمكن التحكم فى الملاحة ومنع السفن الاسرائيلية المتجهة من البحر الأحمر إلى سيناء وإيلات . أما لماذا فعل جمال عبد الناصر ذلك ، فلا أعرف ولم أسأله فى ذلك الوقت .

٣ ــ وكانت شرم الشيخ هذه هى النقطة السوداء فى الثوب الأبيض الذى ارتداه جمال عبد الناصر .

٤ ــ ومن المؤكد أن جمال عبد الناصر كان يلعب بورقة القضية الفلسطينية وقد نجح فى ذلك تماماً . وهناك اجتهادات للمؤرخين تقول أنه استخدم هذه الورقة ليضرب الأنظمة فى المنطقة . . . مستعيناً ببعض الكلمات ، مثل تقدمى ورجعى وملكى وجمهورى . . . وهى نفس الكلمات التى ما يزال يستخدمها حزب البعث مع الامتنان العظيم لجمال عبد الناصر والسوفيت أيضا .

٥ ــ وأعود إلى أخطاء عبد الحكيم عامر ، وتردد جمال عبد الناصر . فنحن قد طالبنا بتنحية قائد الطيران فى ذلك الوقت ، وكان يشغل هذا المنصب منذ إحدى عشرة سنة ، ولكن جمال عبد الناصر لم يفلح فى زحزحة عبد الحكيم عامر عن موقفه فكانت كارثة طيران سنة ١٩٦٧ وهى قمة من تراكمات الخطأ وسوء التقدير والجهل والإستخفاف) .

وياله من حديث فيه الكفاية للدلالة على سوء السياسة الناصرية فى الحكم ، وخاصة أنه حديث صادر عن رئيس الجمهورية ، السيد أنور السادات الذى قرر أنه كان شريكاً فعلياً فى الحكم مع عبد الناصر ، وأنه مسئول عن كل ماحدث فى ذلك العهد .

إن سماح عبد الناصر بوجود قوة دولية فى شرم الشيخ المتحكم فى الملاحة المصرية ، لايعتبر خطأ لأن الأمر فيه أوضح من أن يكون خطأ ولكنها سياسة عمياء إن لم تكن خيانة مصر ، يتحملها عبد الناصر ، وكل من لم يضرب على يديه ممن كان يستطيع أن يمنعه من ذلك .

ثم كيف يجمع الضباط المسئولين على عزل قائد الطيران ، وظاهر أن عبد الناصر كان معهم فى هذا الرأى ، لأن السادات يقرر أن عبد الناصر لم يفلح فى زحزحة عبد الحكيم عامر عن التمسك بقائد الطيران حتى حدثت مصيبة المصائب فى سنة ١٩٦٧ . إنه حديث فى غنى كامل عن حكم عبد الناصر يشهد به زملاؤه فى السلاح .

لم تكن سياسة عبد الناصر ، مدمرة فى ناحية أو عدة نواح من الحكم ، ولكنها كانت طامة كبرى على كل شىء فى مصر . وهذه صورة من تصرفات وزرائه الذين كان يعينهم ويعزلهم وفق هواه ، لاوفق المصلحة العامة .

لقد نشرت الأهرام فى يوم الثلاثاء ١٠ يناير سنة ١٩٧٨ مايأتى :

(ملف النوبة . . . أكاذيب حكمت أبو زيد وزيرة الشئون الاجتماعية فى عهد عبد الناصر :

طلب الرئيس السادات فتح ملف النوبة من جديد بعد أربع عشرة سنة من تهجير النوبيين من قراهم القديمة التى أغرقتها مياه السد العالى ، إلى القرى الجديدة التى أنشئت لهم على عجل فى كوم أمبو . وفتح النوبيون أفواههم لأول مرة ليكشفوا حقائق غريبة .

قال النوبيون أن تهجيرهم سنة ١٩٦٤ تم تحت ضغط القوة . وبصورة غير إنسانية وقالوا : إن التعويضات التى صرفت لهم كانت تمثل ظلماً يفوق الوصف . وقالوا : إن مارددته تقارير الأجهزة فى ذلك الوقت عن سعادتهم بمجتمعهم الجديد ، لم تكن إلا أكاذيب . وقالوا إن ماصورته أجهزة الزراعة فى ذلك الحين عن الخير الوفير فى أرضهم الجديدة ، كان يخفى تعاستهم ، وهم يلقون بعيداً فى أرض بور ، لم يتم استصلاحها .

ويضيف الحاج عوض صالح عوض كرباش : إن حكمت أبو زيد وزيرة الشئون الاجتماعية فى ذلك العهد ، كانت أكبر كذابة ، لأنها قادت حملة تضليل صورت لنا أن القرى الجديدة التى سننتقل إليها هى الجنة ، وأن فى كل بيت المياه والنور وأن كل أسرة ستحصل على خمسة أفدنة وبقرة . وعندما صدقنا وجئنا لم نجد شيئاً من ذلك ، ثم أكملت كذبها على الناس ، فضللت الرأى العام وصورت له أن النوبيين يعيشون فى الجنة وظلت تعطى تصريحات كاذبة حتى صدقها كل المسئولين .

ليس هذا بعجيب على وزيرة من وزراء عبد الناصر ، فكلهم صورة طبق الأصل . لأن الطباع إذا اختلفت تنافرت ، فلا يمكن لصالح أن يتعاون مع طالح . أما إذا اتحدت المشارب سارت الأمور فى اتجاه واحد .

وإن عبد الناصر الذى قام حكمه على الدعاية المغرضة ، والشعارات الكاذبة ، والمظالم الفادحة ، لايمكن أن يتعاون معه ، أو يقبل التعاون معه ، إلا من كان فى دخيلة أخلاقه على هذا المنوال . ووافق .

وفى باب (محرر الأخبار) ، نشرت جريدة الأخبار ، الأربعاء ١١ / ١ / ١٩٧٨ ما يأتى :

(ظلت هذه المراكز النقابية الشيوعية ، تبث بذور الفساد والإلحاد والشر فى ربوع بلادنا الطاهرة . . . كما جندت من العملاء والخونة ، وحاولت تهيئة المناخ لنشر الماركسية بين الطلبة فى الجامعات وبين العمال فى مصانعهم وكان على رأس هؤلاء العملاء ، مراكز القوى من الذين باعوا أوطانهم ، وفرطوا فى كرامة شعبهم .

وعلم الله أنه لم يكن على رأسهم إلا جمال عبد الناصر ، فقيام النقابات الشيوعية لم يكن إلا بأمره ، وافسادهم الطلبة والعمال لم يكن إلا بعلمه . ذلك أنه لم يكن فى مصر ، من يجرؤ على اتخاذ أيه خطوة أياً كان وضعها إلا إذا أقرها عبد الناصر . هذه هى سياسة حكمه . القضاء على الإسلام ، وصبغ مصر بالصبغة الشيوعية .

وكتب الأستاذ على منصور المحامى فى أخبار الإثنين ١٦ يناير سنة ١٩٧٨ مايأتى : (وفى الحرب الثالثة سنة ١٩٦٧ استدرجتنا روسيا ، بواسطة المزاعم السورية

عن التجييش الإسرائيلى على حدودها ، واستغلت صلفاً كان يحكم شئوننا ، وعِلماً منها بنقص بعض ماكانت تمدنا به من سلاح وعدم جدوى البعض الآخر ، لما طرأ على أمثاله من تطوير بعيد المدى) .

فلم يكن فى سياسة عبد الناصر إلا الصلف والغرور الأجوف الذى سيطر على تفكيره ، وغذاه وزينه بطانة السوء التى كانت تحيط به ، فكان يستدرجه بالمديح الكاذب من يستدرجه ، ويجره بالثناء الخادع من يجره إلى الهاوية التى وصلت إليها مصر .

الملك فيصل . . الخصم الشريف

ونشرت جريدة الأخبار الأحد ٢٩ يناير سنة ١٩٧٨ مقالا بعنوان المصيدة للأستاذ أحمد أبو الفتح . جاء فيه :

(الملك فيصل على طول حياته محب لمصر ، ولم يهتز هذا الحب رغم كل مالاقاه جلالته والمملكة من تآمر وتطاول من حاكم مصر السابق . عندما تولى فيصل ملك السعودية ، إزدادت مؤامرات حاكم مصر السابق عليه . ومع ذلك ظل فيصل يفرق بين مصر وحاكم مصر . ورغم حرب اليمن ، وإغارة الطائرات المصرية على مدن المملكة الجنوبية ، وقتل مئات السعوديين ، أرسل عندما كان فى زيارة رسمية لبلجيكا فى أواخر مايو سنة ١٩٦٧ رسولا ينقل إلى حاكم مصر السابق ماوصله من معلومات عن خطة إسرائيل فى شن حرب هجومية على مصر فى ٥ يونيو .

إضطرار الحكومة السعودية ، خلال الحكم السابق إلى إرسال شبانها لتلقى العلم خارج مصر ، وعلى الخصوص فى الولايات المتحدة .

العداء الذى كان قوام سياسة حاكم مصر السابق لمصر ضد السعودية وما تعرض له السعوديين من مصادرات وحملات بالجملة .

وما سماه الحكم السابق لمصر من الاشتراكية . لقد لمسنا الآثار الخطيرة للتطرف خلال الحكم السابق ، وكيف تغلغل النفوذ السوفيتى إلى المنطقة وإلى البحر الأبيض وإلى البحر الأحمر والمحيط الهندى عن طريق الحاكم السابق لمصر .

ورغم أنه كان فى إمكان ورثة عبد الناصر ، وأذنابه الذين أثروا إثراءً حراماً تحت ذقنه ورضاه ، ورغم أن الصحافة كانت مهيأة لتلقى ردودهم ودفاعهم عن مورثهم وسيدهم ، إلا أن كلا منهم انشغل بالملايين التى مكنهم عبد الناصر من نهبها من دماء الشعب ، وتركوا سمعته وتاريخه يمرغان فى الوحل ، دون أن يهتموا بتطهير تاريخه مما أتهم به . وما ذلك إلا لأنهم وفى أيديهم الأموال المسروقة ، كانوا يعلمون تمام العلم ، أن كل ماكتب عن مورثهم وطاغوتهم كان صحيحاً من ألفه إلى يائه . ألم يثبت لديك بعد ذلك أن عبد الناصر كان يريد أن يجعل مصر المسلمة ، بلداً شيوعياً . لالأنه كان يؤمن بالشيوعية أبداً ، فعبد الناصر لم يؤمن بشىء فى الوجود إلا نفسه ، ولكنه وجد أن الشيوعية أفضل المبادىء فى إنفراده بالحكم ، وسيطرته على كل مقدرات مصر . ومن قبله قال طاغوت أقل منه جبروتا (أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى) .

جانب صغير جدا من بعض التصرفات تعطيك صورة صادقة عن سياسة حكم عبد الناصر . وترى فيها أية نهاية أصابت المصريين على يد حكم عبد الناصر ، أى إستهانة بكل مشاعر الإنسان المصرى فى حكم عبد الناصر ؟ أى عسف جارف ، كان يمتهن كل شىء فى مصر والمصريين .

نشرت الأخبار يوم الأربعاء ١ فبراير سنة ١٩٧٨ تحت عنوان فكرة للأستاذ مصطفى أمين :

(كان أحد المواطنين يملك قصراً فخماً فى شارع العروبة . وفى سنة ١٩٦٢ استأذن من وزير الداخلية ، أن يسافر ليعمل فى الخارج لمدة ثلاث سنوات ، فأذن له ووضع تحت الحراسة ، وصدر قرار جمهورى بإسقاط الجنسية المصرية عنه . ثم سقطت مراكز القوى ، وأصدر السادات قراره ، باعادة الجنسية له ولزوجه وأولاده . وعاد المواطن وطلب إعادة قصره إليه ، فصدر الحكم لصالحه . وجاء فى حيثيات الحكم : أن الإجراءات التى اتخذت ضده وضد زوجته وبناته كانت إلى الظلم أقرب ، وإلى الإثم أدنى وأشبه . وأنه تبين للمحكمة أن كل الاجراءات التى اتخذت بشأن إسقاط الجنسية عن المدعية وزوجها وبناتها ، وكل الاجراءات التى اتخذت

بشأن تحرير شركة مصر للتأمين عقد إيجار الفيلا ، إجراءات باطلة ، صدرت فى غيبة القانون ، وفى غفلة من سياج هيبته) .

صورة عادية من صور الحكم فى عهد عبد الناصر ، تصفها المحكمة ولا أحد غيرها ، بأنها إجراءات ظالمة وآثمة ، وأن عقد الايجار باطل بدوره لأنه تم فى غيبة القانون ، وإهدار فاعليته وهيبته . ترى إذا كانت أموال الناس وجنسيتهم ، رجالا ونساء وأطفالا قد انحدرت إلى هذا الحضيض ، فأى شيء بقى للمصريين ، إذا كان حاميها حراميها ؟!! هل خصوم عبد الناصر هم الذين وصفوا حكمه بالظلم والاثم ؟؟! اللهم إنها محكمة عادلة ، لايرقى الاتهام أو التجنى إلى حكمها .

شـــقق الحراســـة بلا حراســـة

وإليك بعض التصرفات ، التى لاوصف لها فى قواميس اللغة العربية من ناحية السوء والإجرام .

نشرت أخبار اليوم ، السبت ٤ فبراير سنة ١٩٧٨ تحت عنوان [أين ذهبت شقق الحراسة] بقلم عبد العاطى حامد :

(لو كتبنا عن شقق الحراسة ، وما كان يحدث فيها ، لكتبنا مجلدات عن المآسى التى كانت تحدث لمعظم أو لكل الذين حاكمتهم ثورة مايو . لديهم من شقق وفيلات الحراسة الكثير . فقد كان يكفى أن يشاهد أى شخص من مراكز القوى السابقين ، شقة أو فيلا تعجبه ، فيسعى لدى لجنة تصفية الإقطاع أو لجنة الحراسة ، لوضع الشخص صاحب الفيلا أو الشقة تحت الحراسة ، حتى يأخذها بدوره . وأمامى أكثر من واقعة :

١ ـــ قصر المحامى الصغير الذى ركب موجة الإتحاد الإشتراكى وتقرب إلى المسئولين ، وأصبح من الأشخاص المهمين . واستطاع أن يأخذ شقتين من شقق الحراسة . الأولى فى عماد الدين . والثانية فى شارع الجيش وأخذ الثالثة فى جاردن سيتى لشقيقه . وعندما قامت ثورة مايو قدم هذا الشخص للمحكمة ، وحكم عليه هو وقريبه بالسجن . ولكن الشقق مازالت موجودة بإسمه إلى الآن وتؤجر مفروشة بمئات الجنيهات . لأن هذا الشخص لم يكن بحاجة إليها .

٢ ـــ قصة أحد مراكز القوى السابقين الذى كان يعمل سكرتيراً لسامى شرف ، عندما ذهب لأحد أصحاب العمارات ، لكى يستأجر شقة ورفض صاحب الملك . وكانت النتيجة أن وضعت العمارة تحت الحراسة كلها بأمر استيلاء . وأخذ السكرتير وأصدقاؤه وزملاؤه شققاً فى هذه العمارة ، ولم يستطع صاحب الملك أن يسكن فيها ، حتى الشقة التى حجزها لإبنته أخذوها منه .

٣ ـــ عمارة أخرى استولت عليها رئاسة الجمهورية ، لأنها تقع فى شارع قريب من مسكن رئيس الجمهورية ، استولت عليها الحراسة لصالح الأمن ووزعت الشقق على موظفى الرئاسة . بعضهم كان لايحتاج إليها . وبعد أن حاول صاحبها أن يتظلم . سجنوه ووضعوا أملاكه ـــ وهو تاجر سيارات كبير ـــ تحت الحراسة .

٤ ـــ قصة أحد أمناء الإتحاد الإشتراكى بالعاصمة . الذى استولى على ثلاث شقق فى وسط البلد ، لكى يتزوج فيها شقيقه وشقيقتاه . وجاء أمر استيلاء لصالح الأمين ، على أن هذه الشقق يستعملها الإتحاد الإشتراكى .

٥ ـــ أحد محافظى القاهرة السابقين ، الذى حكمت عليه محكمة الشعب فى ١٥ مايو ، استولى على عمارة بأكملها فى مصر الجديدة ، وعديد من الشقق فى وسط البلد ، لشقيقه الذى كان يعمل فى إحدى شركات الغزل والنسيج ، لكى يباشر فيها أعماله ، كمكتب للإستيراد والتصدير . وهذه الشقق تقدر أثمانها بآلاف الجنيهات .

٦ ـــ محام آخر تسلق مناصب الإتحاد الإشتراكى حتى توصل إلى مكانة كبيرة فى الإتحاد . وحوكم أيضاً فى ١٥ مايو ، أخذ شقتين من شقق الحراسة ، الأولى كمكتب والثانية كمسكن .

والسؤال الآن : هل كانت الحراسة تقف صامتة بعد أن تغير أمر الإستيلاء ؟! إن الحراسة كان دورها المحافظة على العقارات والأملاك التى توضع تحت الحراسة . ولكن ماذا يفعل الحارس العام إذا وصلته رسالة من رئيس الوزراء أو رئيس الجمهورية ، وهما اللذان لهما الحق فى توزيع الحراسة على بعض الأشخاص ؟؟ ويقول

المسئول عن الحراسة : أين القانون ؟! كان فى أجازة ولا يستطيع أى إنسان أن يتكلم ، وإلا ذهب وراء الشمس) .

هذه قصص ست من آلاف شبيهاتها ، هل تحتاج إلى تعليق أو تحقيق ؟! إذا كانت هذه هى صورة من صور حكم عبد الناصر فهل يستحق هذا الحاكم أن يذكر بخير ، حتى ولو أكل المصريون المن والسلوى وشربوا ماء الورد ، ولبسوا الحرير ، ورقدوا على ريش النعام .

يبنى الرجل عمارته ، من عرق جبينه ، فيحلو لأحد أذناب عبد الناصر أن يأخذ هذه العمارة لنفسه وأقاربه ، فما عليه إلا أن يذهب إلى لجنة تصفية الإقطاع أو لجنة الحراسة ، سواء كان هو أحد موظفيها أو كان واحد من أقاربه موظفا فيها . وهناك يصدر الأمر بالإستيلاء على العمارة بأكملها . يحرم منها صاحبها ، حتى ولا شقة لإبنته تتزوج فيها . أية غصة تسد حلق هذا المالك ؟؟ وأى ألم يعتصر كل جسده حتى يأتى عليه !!! وأعجب العجب من ضمائر هؤلاء الذين يستولون على هذه العمارات ثم يسكنون مرتاحة قلوبهم ، هادئة نفوسهم . وإذا تركنا هؤلاء ، فما بال أقاربهم الذين يسكنون هذه الشقق المنهوبة ؟! كيف يبيتون فيها ، ويتنقلون بين حجراتهم ؟؟ هل فقدوا بدورهم الضمير الحى ، والإحساس الإنسانى ؟!! يا الله !!! لقد أفقد حكم عبد الناصر الناس كل شىء ، يمكن أن يكون من صفة الإنسان الآدمى .

وأغرب من هذا كله أن عبد الناصر يتركهم ينهبون هذا النهب ويختلسون الملايين ، ليربطهم بعجلة حكمه ، الذى وضع فى يده بلايين البلايين من أموال هذا البلد ، وتصرف فى أقدارهم كيف يشاء . وكيف لايفسد الناس ، وتنعدم كل أواصر الآدمية ، مادام كبيرهم هذا ، جعل مصر كلها ، أرضها وناسها مسخرة وخاضعة لمجده الأجوف وكبريائه الأهوج !!



صـــديقان ضـــد العروبة والاســـلام

قال بريجنيف حاكم السوفيت إن مبادرة السلام ، تمثل خطراً على المصالح العربية . ورد عليه على حمدى الجمال رئيس تحرير الأهرام تحت عنوان (كان السكوت أفضل) قال :

أولا : من الذى وقع بياناً سوفيتياً ــ أمريكياً مشتركاً سنة ١٩٧٢ يطالب فيه بالاسترخاء العسكرى فى المنطقة ؟

ثانيا : من الذى رفض إمداد مصر بصفقات الأسلحة المتفق عليها والتى وعدت بها القاهرة أكثر من مرة ؟

ثالثا : من الذى رفض تعويض مصر عن السلاح الذى فقدته فى حرب أكتوبر ، ورفض أيضا إمدادها بقطع الغيار التى تحتاجها وطلب من حكومة الهند ألا تستجيب لطلب مصر عندما عرضت مصر على الهند إمدادها بقطع الغيار ؟

رابعا : من الذى يؤكد فى كل البيانات المشتركة ، التى توقع عليها بضرورة المحافظة على أمن المنطقة وسيادتها على أراضيها بما فيها إسرائيل ؟

خامسا : من الذى وقع على البيان الأمريكى السوفيتى المشترك الذى صدر فى أول أكتوبر من العام الماضى ، وتجاهل تجاهلا كاملا منظمة تحرير فلسطين ، وأصر على تنفيذ قرار ٢٤٢ الذى ترفضه فلسطين ؟

سادسا : ماذا تفعل القوات السوفيتية الآن فى أثيوبيا ، وهى تساهم فى أشرس معركة ضد القوات المسلحة لدولة عربية هى الصومال ، إذا أضفنا إلى ذلك أن إسرائيل أعلنت على لسان رئيس وزرائها ووزير خارجيتها أنها تمد أثيوبيا بالأسلحة ، ألا يعنى ذلك أن الإتحاد السوفيتى يساهم مع إسرائيل فى معركة ضد دولة عربية عضواً فى الجامعة العربية) .

هاهم الشيوعيون ، وها هى نواياهم ومواقفهم من الدول الإسلامية . الشيوعيون الذين ثبت عبد الناصر أقدامهم فى مصر . فاتخذوا منها مركز وثوب على كل ماهو إسلامى فى هذه المنطقة . ولولا أن سياسة عبد الناصر الرامية إلى صبغ المنطقة كلها بالشيوعية قضاء على الإسلام ، لولا هذه السياسة الخرقاء المنكودة ، لما كان للشيوعيين فى هذه المنطقة من وجود ولما كانت هذه هى تحركاتهم الرهيبة ضد إسلام هذه المنطقة . أية ويلات صبها عبد الناصر على المسلمين ، وما تزال آثارها تنذر بأفدح النكبات :

بمن آتيك شهيداً على سوء شرور وفساد حكم عبد الناصر ؟!! إليك جانباً مما كتبه السيد رئيس الجمهورية ، السادات ، فى كتابه [البحث عن الذات] عن عبد الناصر ، وبعض الصور عن حكمه وأخلاقه ، وما أظنه إلا صادقاً فيما كتبه فى هذا الصدد ، لأنه أكد أكثر من مرة أنه شريك عبد الناصر فى المسئولية ، وأنه كان يطلعه على الكثير من آرائه وقراراته .

فى أهرام الخميس ٩ مارس سنة ١٩٧٨ نشر جانب من هذا الكتاب جاء فيه :

(قلت لجمال عبد الناصر بعد قرار تأميم القنال : لو أخبرتنى بالقرار لحذرتك من احتمالات الحرب) .

وهكذا كان عبد الناصر يخفى قراراته حتى على أقرب المقربين منه ، لأنه كما قال مرة فى مقدمة أحد دساتيره أنه تسلح بالشك ، فهو لايعرف الثقة فى أحد ، لأنه فقد الثقة فى الله جلا وعلا ، فما عاد له بعد ذلك أن يثق فى أحد على الإطلاق .

وجاء فى نفس الكتاب وبنفس الجريدة والتاريخ :

(شكرى القوتلى أرسل إلينا من موسكو فى أوج العدوان الثلاثى علينا يقول : اعتمدوا على أنفسكم ، فلا أمل على الإطلاق فى السوفيت) .

ومعنى هذا ، أن عبد الناصر كان يعرف نوايا السوفيت نحو مصر ، ومع ذلك بقى على علاقته معهم ، وتمكينهم من كل مقدرات مصر . وليس لهذا إلا تفسير واحد ، وهو أن عزم عبد الناصر كان قد انعقد مع عزم السوفيت معه على إزالة الإسلام من هذه المنطقة . فهو لايعنيه تصرفات السوفيت ولكنه يعنيه أن يتعاونا

معاً ، على الإسلام فى هذه المنطقة . ترى أى دم كان يجرى فى عروق عبد الناصر حتى يجعله يكره الإسلام هذه الكراهية الشنعاء؟!!

وجاء فى نفس الجريدة وبنفس التاريخ :

(الذى جعل هزيمتنا تنقلب إلى نصر سنة ١٩٥٦ كان القرار الأمريكى . ولكن عبد الناصر بتأثير المحيطين به ، نسب كل شىء إلى السوفيت) .

أمدح هذا فى عبد الناصر أم ذم له ؟! رئيس الجمهورية الذى يكذب فيحور الحقائق وينسب الفضل إلى غير أهله ، ماذا تكون صفته فى دنيا الأخلاق ؟! ورئيس الجمهورية الذى يؤثر عليه المحيطون به إلى هذا الحد ، يمكن أن يقال عنه إنه حاكم يصلح للحكم ؟!!

وجاء فى نفس الجريدة وبنفس التاريخ ومن نفس المصدر .

(فى أول انتخابات لمجلس الأمة ، أغلقنا ستين دائرة على الضباط الأحرار وطلب منى عبد الناصر أن أستعد لأكون أول رئيس مجلس أمة . ولكن قبل ليلة واحدة من افتتاح المجلس اختار البغدادى .)

هذا هو التمثيل الذى كان يفخر به عبد الناصر فى حكم مصر . وهذه معاملاته مع أقرب المقربين إليه . تلاعب بأعصاب الناس وعدم احترامه لأية كلمة يقولها ، ونكثه لأى وعد يعده . لااعتبار عنده لشىء ، ولا إحترام عنده لأحد . هذا هو العملاق عبد الناصر !!!!!!

الثورة العراقية وبيانات زائفة

وفى أهرام الأحد ١٢ مارس سنة ١٩٧٨ نشر جانب آخر من كتاب البحث عن الذات للسيد رئيس الجمهورية جاء فيه :

(إن عبد الناصر عندما أعلنت الثورة العراقية ، حاول الحصول على مساعدتها من موسكو ، ولكن خروشوف رفض تقديم أى عون . . . وعاد عبد الناصر مهموماً ليعلن أن الاتحاد السوفيتى مع الثورة العراقية . ماذا تسمى ذلك !!! أترك لك التسمية ، فقد عجزت عن الوصف .

وفى نفس الجريدة والتاريخ ، ومن نفس المصدر :

(إنه بعد فشل عبد الحكيم عامر فى إنقاذ الوحدة مع سوريا ، وعاد مشحوناً فى طائرة من دمشق . إن عبد الناصر كان مصمماً على إقالته ، ولكن حدث أن عبد الناصر بعد أن اجتمع بعبد الحكيم عامر ، أصدر قراراً بترقيته إلى نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة) .

رباه .... أى عبث بمصالح هذه الأمة ، قارفه عبد الناصر !!! يعود عبد الحكيم عامر مشحوناً فى طائرة !!! هكذا !!! منتهى الهوان والامتهان !!!! ويعلم شركاء عبد الناصر فى الحكم أنه مصمم على إقالة عبد الحكيم عامر ، وهذا هو الاجراء الطبيعى !! من أى شخص طبيعى !!! ولكن متى كانت تصرفات عبد الناصر طبيعية !!! ولكن خلا له الجو يفعل مايشاء ، دون أن يجرؤ أحد على أن يقول له : عيب . أليس كذلك ؟!

وفى يوم ١٤ يوليو سنة ١٩٧٨ نقرأ : كان عبد الناصر عائداً مع عائلته على اليخت المحروسة ، فحذره تيتو من أن الأسطول السادس الأمريكى فى البحر المتوسط قد يعتدى عليه . فعاد بمفرده وترك عائلته على اليخت مواصلاً رحلته إلى مصر . ومرة أخرى ترى عبد الناصر لايهمه أحد ولا أولاده ولا عائلته ، ويتركهم للأقدار المجهولة على صفحة اليم عرضة للأسطول الأمريكى ، وينجو بنفسه . وماذا يهم عبد الناصر أن تحترق الدنيا كلها بما فيها عائلته ، مادام قد نجا هو بشخصه من الأسطول الأمريكى . أى شىء يسمى الناس هذا التصرف !!!

وفى نفس الجريدة والتاريخ والمصدر ، يكشف لنا المؤلف ناحية من نفسية عبد الناصر . يقول :

(كانت لدى عبد الناصر عادة الإستماع إلى الوشايات ، وعندما تمس شخصه أو بنته أو إبنه ، يصبح من السهل التأثير عليه) .

ماأتفه الحاكم الذى يفتح أذنيه للوشايات ، وما أتفه الحاكم الذى لايستثيره إلا مايمس شخصه أو بنته أو ابنه ، أما مايمس المصالح العليا للوطن ، فشىء لايغضب ولا يستثير . كم عانت مصر من حكم عبد الناصر .

وفى نفس الجريدة والتاريخ والمصدر ، يقول :

(كان لعبد الحكيم أخطاؤه بطبيعة الحال ، ولكن الأهم من ذلك أنه كان يسىء اختيار معاونيه بشكل فاضح . وكان من أبرز ملامح شخصيته روح القبيلة ، فهو يساند من يعاونه . على حق كان أو على باطل . بينما كان جمال على عادته يناصر عبد الحكيم عامر ظالماً كان أو مظلوماً) .

هل رأيت للضيعة التى ورثها عبد الناصر عن آبائه وأجداده . . . مصر . إنه لاتهمه أحوال عبد الحكيم عامر . والناس فى مصر وخارج مصر يعرفون عن عبد الحكيم عامر الكثير . ورغم هذا كله فقد كان عبد الناصر يعين عبد الحكيم عامر ظالما كان أو مظلوما . وقطعاً لم يكن منتظراً من عبد الناصر غير هذا وإلا لم يكن هو جمال عبد الناصر ، الذى أذل المصريين ، وخرب الإقتصاد ، وانهزمت مصر على يديه العديد من المرات . هذا هو جمال عبد الناصر الذى هدد الإخوان المسلمين من موسكو ، وحضر ليكون حكمه أبشع حكم عرفه التاريخ .

وفى نفس الجريدة والتاريخ والمصدر ، يقدم لنا السادات ، صورة أخرى من أخلاق جمال عبد الناصر . يقول :

(على مستوى رجال الثورة كان الإنفصال الثورى ، شماتة كبيرة فى جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ، ولكن مجموع الشعب كان مايزال يفقد شيئاً هاماً فى حياته ، هو الحرية .

هذه حقيقة لم يدركها جمال عبد الناصر إلى يوم أن مات ، وكان يتصور أن الشعب مرتاح وسعيد وراض عن أسلوب الحكم ، لأن الناس عندما تراه كانت تهتف له وتهلل وتصفق . ولكنه نسى أن فى ضمير كل مواطن حتى فى الطبقات التى كان يعتقد أنه يخدمها ، حقيقة أساسية تطغى على كل حقيقة أخرى وهى الإحساس بالحاجة إلى الحرية) .

أما أنا فتتملكنى الدهشة حقاً ، من هذا التصور . أكان عبد الناصر مع كل مافعله بمصر والمصريين ، كان يعتقد أن الشعب يحبه !! أما إن كان كذلك حقا ، فياللدهشة الدهماء فى تفكيره !!! ماكانت تخفى على عبد الناصر خافية من مشاعر

الشعب ضده . لأنه كان يقيم على المخابرات مخابرات ، وعلى الإثنين مخابرات ثالثة . فهو كان على علم كامل بكراهية الشعب له ولحكمه ، فبادل الشعب كرهاً بكره ، وأذاقه الأمرين .

الحرية المفقودة وأسـئلة ملحة

إن السيد رئيس الجمهورية ، يشهد كتابة ، أن الحرية كانت معدومة على عهد عبد الناصر . والحرية أثمن شيء فى حياة الأمم ، وقد قضى عليها عبد الناصر . فكيف نحتفل بذكرى وفاته ، ولماذا تجرى الأرزاق على ورثته سخية فياضة . أليس من حقى كمواطن أن أسأل متعجباً ؟؟ وأن أطالب بالعدول عنه وأنا محق ؟! بل وأطالب بالتحقيق والمحاكمة العاجلة . إحقاقاً للحق ووضعاً للأمور فى نصابها .

فى نفس الجريدة والتاريخ والمصدر . يقول :

(بعد عودة عامر من سوريا . بعد أن عومل معاملة مهينة ، التقى بعبد الناصر ، وقال إنه لا يستطيع أن يستمر كقائد عام للقوات المسلحة بعد الإهانات التى وجهت إليه من جيش سوريا ، فكرامته كقائد عام لا تسمح له بالإستمرار فى عمله . ورحب عبد الناصر بهذا أشد الترحيب . فقد كان ينتظره أو يتمناه منذ معركة سنة ١٩٥٦ ، وبعد الموقف المتخاذل الذى وقفه عامر آنذاك ، والحالة التى كانت فيها القوات المسلحة فى ذلك الوقت وعند الإنفصال . ولكنه لم يشأ أن يظهر لعامر ترحيبه باستقالته حتى لا يتراجع فيها . فقد كان كل منهما يعرف الآخر حق المعرفة ويتربص بالآخر فى غيابه وحضوره) .

أى حاكم هذا الذى يخادع نائبه الأول ، ويتربص به الفرص حتى يزيحه عن منصبه . إذا كان عبد الناصر يعرف أن عبد الحكيم عامر لا يجب أن يبقى فى منصبه ، فما الذى يمنعه من إقالته ؟! هل هى مصلحة الوطن أو مصلحته الشخصية ؟!! وهكذا إذا تعارضت مصلحة الوطن العامة مع مصلحة عبد الناصر الشخصية الخاصة ، فلن يتوانى عبد الناصر فى التضحية بمصلحة الوطن إذا تعارضت مع مصلحته الخاصة .

ثم كيف يمكن أن تتحقق للوطن مصلحة ، إذا كان رئيس الدولة ونائبه الأول ، يعرف كل منهما الآخر ، وما ينطوى عليه نحوه !! نفسية عجيبة فى الإلتواء . يتقدم عامر بالاستقالة إلى عبد الناصر ، هذه الإستقالة التى كان يتمناها من كل قلبه . ولكنه فى دهاء ومكر لم يرحب بالاستقالة مباشرة ، حتى لا يكشفه عامر !! هذه هى محاورة الثعالب التى تتبوأ أكبر مراكز الدولة حساسية ومسئولية ، وما أصدق من قال أن البغاث بأرضنا يستنسر . وهكذا يظهر عبد الناصر بمظهر النسر ، وهو فى حقيقته ليس نسرا ولكنه من بغاث الطير ، الذى يستنسر إذا ما خلا له الجو ، واستكان الشعب إلى الذلة والمهانة ، فلم يدفعها عن نفسه ، وبذلك كان يشدد مظالمه على الأبرياء ، كى تخيف الباقين فيركنوا إلى الرضاء بالمذلة خانعين .

وفى نفس الجريدة والتاريخ والمصدر جاء :

(ولم يمض يوم أو يومان حتى يفاجأ عبد الناصر بعبد الحكيم عامر ، يطلب منه سد حاجات النقص فى القوات المسلحة وغير ذلك مما يشير ألى أنه مستمر فى عمله كقائد عام . حينئذ أسقط فى يد عبد الناصر ، ولم يدر ماذا يفعل . طبعا كان وراء تراجع عبد الحكيم مستشاروه من أمثال شمس بدران وبعض خاصته وأهله . وكان لهم تأثير سيء عليه ، وإحساسه أنه شريك عبد الناصر . فمادام عبد الناصر يحكم ، فيجب أن يظل عبد الحكيم قائداً عاماً للقوات المسلحة) .

تصوير فيه كثير من الدقة لحكم عبد الناصر . يفرح إذا تقدم عبد الحكيم عامر يطلب الاستقالة !! أين الصداقة !! أين زمالة السلاح !! ثم يفاجأ بعدول عبد الحكيم عامر عن الاستقالة فيسقط فى يده ، ويبلس ويحتار ، ولا يدرى ماذا يفعل !! أين ذكاء الملهم ؟! هى عبقرية العملاق ؟! لا ذكاء فلا عبقرية ، ولكن الميدان خلا من الرجال ، فباضت القبرة وصفرت ، واسعدى يا مصر المسكينة !!!

ثم هذا هو شمس بدران الذى منحت له حكومة ممدوح سالم جواز سفر دبلوماسي يمكنه من الفرار من الوقوف أمام القضاء فى جرائم التعذيب التى أدين فيها مراراً . أى أسرار فى يد شمس بدران تخشى الحكومة كشفها ، إذا لم تساعده على الفرار بملايينه الطائلة ، التى نهبها من دم الشعب المسكين . أهذه هى المحافظة على حقوق الأمة التى رضيته رئيساً لحكومتها .

وفى نفس الجريدة والتاريخ والمصدر :

(حينما سمع عبد الناصر هذا من عبد الحكيم عامر ، جن جنونه واستشارنا ،فأجمعنا على وجوب ترك عامر للقيادة . بعد خروجنا قام عبد الناصر باستدعاء عامر ، وجعلا يناقشان الأمور فيما بينهما وبعد عدة إجتماعات بينهما ، اختفى عامر . فاستدعانا عبد الناصر مرة أخرى وقال إنه أخبر عبد الحكيم بالقرار الذى اتخذناه ، ولكنه رفض الإستجابه له ثم اختفى حيث لا يعلم أحد ، ولو أنه عرف بعد ذلك أنه كان فى مرسى مطروح . كان ردنا على عبد الناصر أنه لو تراجع فى القرار الذى اتخذناه بالاجماع ، فهو يتنكر بصراحة لمصلحة مصر . ثم لماذا يسألنا الرأى . إنها مسئوليته وحده كرئيس للجمهورية) .

لقد انعقد إجماع السادة القادة على وجوب استقالة عبد الحكيم عامر . فكيف لا يأخذ إجماعهم حقه من التقدير والإحترام عند السيد عبد الناصر ؟ أليسوا أعضاء مجلس قيادة الثورة صاحب السلطة الشرعية كما يقولون ؟؟ لماذا لم يحترم عبد الناصر إجماعهم ويقيل عبد الحكيم عامر ؟؟ هل عبد الحكيم أقوى منهم جميعا ؟؟ أم أن رغبة عبد الحكيم والحرص عليه أغلى من إجماع مجلس قيادة الثورة مجتمعاً ؟! ولماذا لم يغضب أعضاء مجلس قيادة الثورة لإجماعهم الذى لم يقم عبد الناصر له وزنا ؟؟ ولماذا بقوا فى مناصبهم بعد أن ثبت أن إجماعهم لا يعتد به ؟؟ وأن الرأى ما يرى عبد الناصر ؟! أسئلة تجيب عن نفسها بنفسها ، ففى الموقف حاجات وفى الرأى العام المغلوب على أمره فطانة ، منع عن إظهاره القاعدة اللغوية التى تقول : وحذف ما يعلم جائز .

واختــفى القائد العــام

ثم هل من المقبول كرامة أن يختفى القائد العام للقوات المسلحة فى مكان لا يعلمه رئيس الجمهورية ، ثم يقال إنه علم بعد ذلك أنه فى مرسى مطروح . ما هذه التصرفات البلهائية على المستويات القيادية . أخى هذه سياسة الحكم عند عبد الناصر ، فصفها بما تشاء ، ولا تثريب عليك .

وفى نفس الجريدة فى نفس التاريخ والمصدر ، جاء الآتى :

(فى هذه الأثناء ــ وإغاظة لعبد الناصر ــ قدم له عامر الإستقالة المشهورة التى طبعها بعد ذلك فى سنة ١٩٦٧ ، وقال فيها إنه استقال سنة ١٩٦٢ وغير ذلك من أمور يعلم جيداً أنها تثير حنق عبد الناصر ، فمثلا قال إنه لا يقبل أن يحكم البلد حكم بدون أحزاب ، وديكتاتورية مطلقة .

كان عامر يعرف جيداً أن عبد الناصر لن يقبل أن تخرج هذه المسائل إلى البلد ، لأن الشعب كله كان يعرف الديمقراطية ، فإذا قبلت هذه الإستقالة ستجعل من عامر بطلا قومياً) .

إلى هذا الحد بلغ العبث بمصالح الأمة فى مجلس قيادة الثورة . تقدم الإستقالات ، وتقبل أو ترفض ، لا تحقيقا لمصلحة الوطن ، ولكن لأن النائب الأول لرئيس الجمهورية ، يريد من هذه الألاعيب السخيفة أن يغيظ رئيس الجمهورية ! ! ! رجال هؤلاء أم أطفال ! ؟ يغيظنى وأغيظه ! ! ويحاورنى وأحاوره ! ! وحاورينى يا طيطة ؟ ! عسكر وحرامية ؟ ! ما هذا السخف المقرف ؟ ! لماذا لم يضع أعضاء مجلس الثورة حداً لهذه المناورات الشخصية ؟ ! إن كان عبد الناصر لا يقيم وزناً لرأيهم ، فلماذا لا يستقيلون استقالة جماعية حتى يكشفوه أمام الشعب ؟ ؟ لماذا سكتوا على تحدى عبد الناصر لإجماعهم هل كانوا قاصرين أم مقصرين ؟ ! ! هل كانت ضمائرهم مرتاحة هانئة للوضع الذى وضعوا أنفسهم فيه ؟ ! ! ولماذا انطلقت أقلامهم ومؤلفاتهم تهاجم عبد الناصر بعد وفاته ؟ ! أكانوا يخافونه على حياتهم ؟ ! أليس من أول واجبات الجندى الحر الشجاع أن يضحى بحياته فى سبيل إنقاذ وطنه ؟ ؟ إى وربى ، إنى لأقدر الذين لم يهاجموا عبد الناصر بعد وفاته من المحيطين به ، أكثر وأكثر من تقديرى للذين صمتوا فى حياته ، ثم هاجموه بعد وفاته . لقد كان الإخوان المسلمون يعارضون عبد الناصر ، فعذبهم عذاباً شنيعاً ، فلم يجبنوا أمام طغيانه واعترف العالم برجولة الإخوان المسلمين ، التى سلحهم بها تمسكهم بعقيدتهم فى إصرار ووفاء . هل فضل أعضاء مجلس قيادة الثورة هذا الصمت الذى لا يجمل بهم ، على اتخاذ موقف العزة بمصارحة الأمة بما كان يفعله عبد الناصر ، وليكن بعد ذلك ما يكون . أما أنا فإنى كنت أفضل لهم هذا الموقف الأخير ، حتى

يثق الناس فى صدق ما قالوه وكتبوه بعد وفاة الزعيم الملهم المظفر الأوحد . ولله فى خلقه شئون .

وفى أهرام الثلاثاء ١٤ مارس سنة ١٩٧٨ جاء فى كتاب (البحث عن الذات) .

(كان عبد الناصر قد أبلغ عبد الحكيم عامر ، بأن الذى اتخذ قرار تنحيته عن القوات المسلحة ، هم إخوانه أعضاء مجلس الثورة . وعلم عبد الحكيم الحقيقة بعد ذلك . . . فبدأت الحياة تتعكر بينهما . وبدأ كل منهما يأخذ احتياطه من الآخر من أول سنة ١٩٦٢) .

كما ذكرت فى أول هذا الكتاب ، إننى لا آتى بشىء من سياسة عبد الناصر فى الحكم ، فما أعلمه ، ولكننى أنقل آراء زملائه والكتاب والصحفيين وغيرهم وهكذا تتجلى أخلاق عبد الناصر فى سياسة حكمه . فماذا تسمى حاكما يرى رأيا فى أحد زملائه ، ثم ينسب هذا الرأى إلى الآخرين من زملائهما ؟ أيكون حاكما صادقاً فى النقل ؟ ! شجاعاً فى إبداء رأيه ؟ ! ذاكراً لحقيقة الواقع فيما بينه وبين زملائه ؟ ! وإذا كان هذا هو حاله مع زملائه فكيف يكون حاله مع الشعب الذى لا يعلم عن حقائق الأحداث شيئا ؟ !

وفى نفس الجريدة والتاريخ والمصدر ، جاء :

(وفى هذه الأثناء كان التنظيم السياسى موجوداً ، ولكنه كان بالتعيين لا بالإنتخاب ، فهو أعرج لا يملك من أمر نفسه الكثير) .

هذا هو التنظيم الذى كان عبد الناصر ، يخدع الشعب ، بأنهم ممثلوه ، وهم فى الحقيقة أذنابه ، الذين عينهم فى التنظيم الذى كان مفروضاً فيه أنه جاء بالإنتخاب . لم يكن فى سياسة الحكم عند عبد الناصر ، شىء من الحق ولكنها كلها كانت صوراً مزيفة ، لحياة نيابية خادعة .

وفى نفس الجريدة والتاريخ والمصدر ، جاء :

(وكنت أنا المسئول السياسى عن الثورة اليمنية ، وعامر عن الجانب العسكرى . . . فانقلبت الحرب إلى تجارة ومنفعة) .

ترى من كان المتاجر بهذه الحرب ، ومن المنتفع منها . قطعاً لم يكن الشعب ولا مصالحه . ولكنها الفئة التى وضعها عبد الناصر ، ليستغل عن طريقها هذا الشعب الذى أبتلى بحكمه ، ويستعين بها على ظلم الناس . ولن ينجو هو ولا معاونوه من عذاب الله . لأن الله سبحانه وتعالى يضع المسئولية كاملة على عاتق الظالم ، ومن أعانه على ظلمه ، فقال جل من قائل : « إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين » وليس لنا بعد قول الله من قول . فكل من شارك عبد الناصر ، طوال حكمه ، ولم ينتقض عليه ولم يتركه ومظالمه ، كان شريكا فى كل شروره سواء بسواء .

وفى نفس الجريدة والتاريخ والمصدر ، جاء :

(فى سنة ١٩٥٦ كانت البلاد قد وصلت إلى حالة يرثى لها . فعلى صبرى لا يتخذ قراراً فى أى شىء ، لأنه بطبيعته يخشى المسئولية ، وربما لهذا السبب وقع إختيار عبد الناصر عليه . فعبد الناصر بطبيعته الديكتاتورية ، كان يتطلب فى رئيس وزارته أن يكون مجرد مدير مكتب ، ينفذ أوامره فحسب . وهكذا كان على صبرى) .

بمثل هذه الشخصيات التى تخشى المسئولية ، كان عبد الناصر يستعين . وما عليه إلا أن يضع أمام الناس أشباحا يحركها فى الخفاء . إنه السيد أنور السادات هو الذى يصف سلفه بهذه الأوصاف . فلا شأن لنا فيما يعرفه عن زميله فى الكفاح ، ولكنه الحق لا بد أن يظهر ويأتيك بالأخبار من لم تزود .

وفى نفس الجريدة والتاريخ والمصدر ، جاء :

(وفى سنة ١٩٦٥ عندما قيل أن هناك مؤامرة دبرها الإخوان المسلمون ، تولى أمرهم البوليس الحربى وشمس بدران أهم معاونى عامر . وكما اتضح بعد ذلك كان هناك تعذيب وإهانة وامتهان لكرامة الإنسان) .

ولقد كنا نود أن يتوسع المؤلف فى هذا الموضوع ، الذى يعتبر أسود صورة لحكم عبد الناصر ، وأبشعها فظاعة ، ولكنه لم يفعل ، رغم أنه وصم حكم عبد الناصر بأنه كان فيه تعذيب وإهانة وامتهان لكرامة الانسان . ماذا يسمى الشعب الحاكم الذى يعذب المواطنين أو فريقاً منهم ويهينهم ويمتهن كرامتهم

كمواطنين ؟ ! ماذا يسمونه ؟ ! وأى العواطف يحملونها له ؟ ! وبماذا يذكرونه فى حياته وبعد وفاته ؟

لجنة تصفية الإقطاع أم تصفية الإنســـان

وفى نفس الجريدة والتاريخ والمصدر ، جاء :

(كانت لجنة تصفية الإقطاع تمثل قمة الإرهاب والكبت والإذلال وسمعت بعد ذلك قصصاً رهيبة ، تدل كلها على مدى إمتهان السلطة للإنسان المصرى ، والقيم التى نشأ عليها ، فمثلا كانوا يقتحمون البيوت بالليل ، ويطردون النساء ، فيخرجن مع أطفالهن للطرقات يبحثن عن مأوى يسترهن) .

لجنة تصفية الإقطاع ، التى كونها عبد الناصر ، لترفع عن المواطنين مظالم الإقطاع ، وتعيد الطمأنينة إلى نفوس المواطنين . هذا الدواء الذى أعده عبد الناصر لعلاج المواطنين وشفائهم ، كان هذا هو أسلوب علاجه للمواطنين . . . تعذيبات رهيبة تدل على مدى إمتهان السلطة للإنسان المصرى ، وهل كانت السلطة إلا جمال عبد الناصر . ماذا ترى فى حاكم يقتحم عساكره وضباطه بيوت المواطنين . . . يروعونهم ويحقرونهم ويبغون عليهم . ويا ليت الأمر وقف عند هذا التصرف الكريه . ولكن عبد الناصر لا يكفيه هذا فى إمتهان كرامة الإنسان المصرى ، ولكنه يرضى بطرد النساء والأطفال من بيوتهم إلى الطريق يبحثون عن مأوى يسترهم فلا يجدون لأن الناس يخافون أن يأووهم فيصيبهم ما أصاب هؤلاء . إلى هذا الحد تنكر المواطنون لأبسط مبادىء الإنسانية بسبب الرعب والفزع الذى أشاعه حكم عبد الناصر فى قلوبهم .

وفى نفس الجريدة والتاريخ والمصدر يقص علينا السيد / أنور السادات ما لحقه هو من تصرفات عبد الناصر ، فيقول :

(رحب عبد الناصر بالفكرة ــ دعوة أمريكا لزيارتى لها ــ فقد بدأ يشعر أنه أخطأ فى حق الأمريكان ، فى إحدى خطبه قائلا ، فلتشرب من البحر الأبيض وإذا كان هذا لا يكفيها فهناك البحر الأحمر . فقبلت الدعوة وسافرت مع زوجتى إلى

أمريكا حيث استقبلونا أحسن استقبال . . . وعندما زرت الكونجرس أجلسونى على كرسى الرئيس ، وهو نفس الكرسى الذى جلست عليه عند زيارتى أمريكا سنة ١٩٧٥ . . . ولكن فى عشاء رسمى ، فاجأتنى صحفية أمريكانية بتصريح عبد الناصر فقلت لها وقد وجمت : ليس لدى تعليق . وتساءلت فى نفسى : لماذا يفعل عبد الناصر ما فعله ، بعد أن اتفقنا على أن نبذل مجهوداً لتحسين العلاقات ، وبعد تشجيعه لى على إتمام الزيارة ؟ ! وإذا كان هذا هو قصده فلماذا وافق على الزيارة أصلا ؟

ولعل اللباقة هى التى منعت السيد / أنور السادات من الإجابة على الأسئلة التى دارت بينه وبين نفسه ، عن وقوف عبد الناصر معه هذا الموقف المحرج ، وفى بلد أجنبى ، وبين أجانب . وهل جرؤ عبد الناصر على المضى فى تصرفاته ، إلا أنه لم يجد أحداً يقول له : إن هذا الذى تفعله عيب لا يجب أن يأتيه الحاكمون .

وفى الأخبار ٢٣ مايو سنة ١٩٧٨ نشر الآتى :

(محمد حسنين هيكل كان يقدم المعلومات لسفير أمريكا فى مصر . أى أن الصحفى الذى أصبح لساناً لجمال عبد الناصر بعد الثورة ، وشريكاً فى الحكم ، كان يتعامل مع السفارة الأمريكية بتقديم المعلومات المطولة عن أسرار السياسة المصرية . ولذلك كان غريباً فعلا أن يختاره جمال عبد الناصر ، ليكون المعبر عنه ، حتى توثقت الصلة بينهما ، وأصبح هيكل من مراكز القوى التى كانت تحكم مصر فأفسدت حياتها السياسية بعد ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢) .

هذا الإتهام الخطير ، الذى يبلغ درجة الخيانة العظمى للوطن ، مر على أعين وآذان المسئولين ، وكأنه لا شىء فيه . ما هى الحصانة المنيعة التى يتمتع بها هيكل فتحميه من سلطان القانون . ورغم أنه كان من مراكز القوى ، فلم ينله ما ناله فى ١٥ مايو ، وكأنه فوق مستوى المؤاخذة والملام .

وفى أهرام الخميس ٢١ يوليو سنة ١٩٧٧ قال السيد / حسن التهامى أحد الضباط الأحرار إنه قال لجمال عبد الناصر :

(أنك داهية لست بسياسى وأنت فرعون مصر الجديد) .

هل نحن الذين وصفنا عبد الناصر بما وصفه به زميله فى تشكيل الضباط الأحرار . ولقد قال الله سبحانه فى فرعون « **إن فرعون علا فى الأرض وجعل أهلها شيعاً** » صدق الله العظيم . لقد طغى عبد الناصر وتجبر وفرق بين قلوب المصريين جميعاً . فجعل الفلاح يكره مالك الأرض وجعل مالك الأرض يمقت الفلاح . وجعل صاحب المنزل يبغض المستأجر وجعل المستأجر يتنكر لصاحب المنزل . وجعل صاحب المصنع يضيق بالعامل وجعل العامل يتطاول على صاحب المصنع ، بل بلغ الحال بالناس طوال حكم عبد الناصر أن الأسر نفسها تمزقت أواصرها ، وأصبحت بعضها حرباً على البعض الآخر ، هذا إذا لم يكن الابن جاسوساً على والديه وإخوته

الإنسحاب المهين من الذى أمر به ؟

وفى أهرام الجمعة ٥ أغسطس سنة ١٩٧٧ . ذكر السيد / حسن التهامى ، أحد أعضاء خلية عبد الناصر ، ما يأتى :

(إن عبد الناصر إعترف له شخصياً بأنه هو (جمال) الذى أعطى أمر الإنسحاب إلى غرب القناة ، وأن عبد الحكيم عامر تناول السنم فى بيته (بيت جمال) . وطمع فى جمال أكثر من حوله . ولبسوا له جلد النمر ، واستخدموا نفس مادة فكره فى الإحاطة بمصائر الناس والتحكم فيها ، فوضع له أقرب أعوانه ميكروفونات فى مكتبه الخاص وأماكن لقاءاته بالناس ، وصار يسجل له وعليه كل شيء فانتهت به تلك المرحلة إلى اختلال موازين علاقته بالناس ، وارتدت عليه أساليب معاملته لهم . فسيطر عليه الخوف والشك ، والخوف ممن كان يفعله خفية ، والشك فى كل شخص تقريباً) .

هذه هى الحقيقة فى أمر الإنسحاب إلى غرب القناة ، أهو القائد العام للقوات المسلحة ، وهو المختص . أم هو القائد الأعلى للقوات المسلحة وهو كما عهدنا كان يتصرف بما يوجهه إليه مستشاروه الروس ، وكلنا يعلم مدى حرص الشيوعيين على مصلحة مصر المسلمة . وهذا جانب من جوانب كارثة سنة ١٩٦٧ والسبب فيه عبد الناصر ، ولعلك لا يفوتك المعنى الواضح من قول السيد / حسن التهامى ، ان عبد الناصر اعترف له أن عبد الحكيم تناول السم الذى مات به فى بيت

عبد الناصر . من الذى أعطى السم لعبد الحكيم ؟ ؟ كيف تناوله عبد الحكيم فى بيت عبد الناصر ؟ ! كيف لم يمنعه عبد الناصر ومن معه ، من تناول السم ؟ ؟ وإذا كان هذا هو موقف عبد الناصر من أعز أصدقائه ، فكيف يكون موقفه مع الناس كافة ، وخاصة من كان يظن أنهم خصومه ؟ ! لقد انقلب أسلوب جمال عبد الناصر عليه ، فطبقه عليه هو ذاته أقرب أعوانه . لقد وضع له أعوانه أدوات التصنت فى مكتبه الخاص وغيره من الأماكن ، وإذا كانت الموازين قد اختلت فى يد عبد الناصر فماذا تكون تصرفات حاكم اختلت فى يديه موازين الحكم بين الناس ، وأى خير وعدل أو صلاحية فى حاكم سيطر عليه الشك فى كل الناس ، وتملكه الخوف ، الخوف أن يفعل به ما كان يفعله بالناس . لا شك أن مثل هذه الحالة لن ينتج منها أى خير لا للحاكم ولا الشعب ولا الوطن . هذه هى حالة مصر فى حكم عبد الناصر !! .

فى نفس التاريخ والمصدر ، جاء :

(وتمزقت نفسه بين هذين الإحساسين ، واستحال عليه أن يدفن سره فى قرارة عقله الباطن الذى أجهده مقتل عبد الحكيم عامر زميله ومعينه على مدى تاريخ حكمه . وأحس جمال بافتضاح أمره ، وانكشاف ستره ، وتجسدت أمام ضميره نتائج أعماله) .

كل كلمة فى هذه الفقرة تصور لك عبد الناصر تصويراً صادقاً ، وخاصة أنها صادرة من زميل عبد الناصر فى خليته قبل الإنقلاب . ها أنت ترى أن :

١ ـــ نفسية عبد الناصر قد تمزقت .
٢ ـــ إفتضاح أمره .
٣ ـــ إنكشاف ستره .
٤ ـــ تجسيد أعماله أمام ضميره (هذا إذا كان له ضمير) .

لماذا تتمزق نفسية عبد الناصر ؟ ! من الأفعال الطيبة التى كان يعامل بها الشعب ؟ ! ! وأى أمر من أمور عبد الناصر افتضح ؟ ! هل توصف أعمال الخير بأنها افتضحت ؟ ؟ وأى ستر من أستاره التى يعلمها الله قد انكشف ؟ ؟ هل ستر

الخير والبركة ؟ ! الله أعلم ! ! وما الذى تجسد أمام ضميره نتيجة أعماله ؟ ؟ أهو الخير الذى صبه على الشعب ! أهى الرحمة التى كانت عماد حكمه ! قل لنفسك ما شئت . فلن تجد فى حكم عبد الناصر ذرة من خير تذكر له ، وحسابه على الله .

وفى نفس الجريدة والتاريخ والمصدر :

(وهذا « الإنسحاب » يا ريس نقطة تهمنى أن أعرفها ، حيث أن كارثة سنة ١٩٥٦ تسببت أساسا من أمر الإنسحاب غير المنظم الذى تحول إلى فوضى) .

يأمر عبد الناصر بالإنسحاب فى سنة ١٩٥٦ ويأمر به فى سنة ١٩٦٧ ، وينتهى الإنسحاب إلى فوضى تذهب بأرواح الآلاف من أبناء هذا الوطن المسكين . من المسئول ! وما مدى هذه المسئولية ! وما هو موقف عبد الناصر بعد فى تاريخ مصر .

عبد الناصر يحتفظ بأشـرطة مسـجلة لعامر

وفى نفس الجريدة والمصدر والتاريخ ، جاء :

(وسألته : كيف مات عبد الحكيم عامر . ومن الذى قتله ؟ ! فأجاب : أنت عارف عبد الحكيم : وكيف كان قد انحرف فى تصرفاته الشخصية ، وتصرفات من حوله والمجموعة التى حوكمت ومجموعة المخابرات والقيادات الذين كانوا يريدون قلب الحكم والإستيلاء على السلطة بعد الهزيمة . وأنت تعرف أننى أحتفظ عندى إلى الآن فى الدور العلوى بأشرطة مسجلة ومصورة وأفلام سينما تثبت الانحراف الخلقى الذى لا يصدقه أحد . وبدأ يشرح نوعية الإنحرافات . وإنى أحتفظ لعبد الحكيم ومجموعته بتلك الإثباتات منذ أكثر من سنتين فما رأيك إذا عرضتها عليك بنفسى ؟ !) .

يا رب . . . أى أناس هؤلاء الذين يحكمون مصر المسلمة ؟ ! ! قائد القوات المسلحة . . . له انحرافات شخصية . . . لا يصدقها العقل . . . هل تستطيع أن تتصور انحرافات لا يصدقها العقل . . . ثم إن رئيس الجمهورية يعرف هذه الانحرافات التى لا يصدقها العقل منذ سنتين . . . وعنده تسجيلات مسموعة

ومرئية . . . يحتفظ بها فى الدور العلوى بمسكنه . ثم هو لا يفعل شيئا ، ويترك هذا القائد العام للقوات المسلحة يتولى قيادة أبناء الشعب وهو على هذه الدرجة من الإنحرافات الشخصية ! ! ! أى شىء هذا ؟ ؟ أى نوع من الحكم ؟ ؟ ؟ ثم ماذا ينتظر من حكم هؤلاء هم رجاله حكاما ومحكومين ، ألا تبكى على هذا الشعب الذى ما يزال يحتفل فيه بذكرى وفاة عبد الناصر الغالية ! ! ! أين مراقبة الله ؟ ! هل من مؤمن باع الدنيا بالآخرة يحاكم هذا الخائن وأتباعه .

وفى نفس الجريدة والتاريخ والمصدر ، جاء :

(فقلت له إن ما قلته عنهم يكفينى لأصدقك ، ولكن أنا الذى يلومك الآن . . إذا كانت هذه التسجيلات والأدلة فى حوزنتك منذ عامين أو أكثر ، فلم سَكَتٌّ على هذا الفساد المستشرى فى أعلى رئاسة الدولة ؟ إن أمانة الحكم التى وضعها الناس فى يديك وفى رقبتك كانت أوجبت عليك التصرف بمجرد علمك .

وقال مقولة من مقولاته التى لا أنساها : كرسى الحكم فى مصر نفسه مش ثابت . والحل المطلوب الآن هو الحل الداخلى أساساً وتثبيت الكرسى الذى أجلس عليه ، ولذلك فقد طلبتك . أما المخطط العربى فاتركه الآن . . . ليس لى أى إلتزام أو مصلحة فى الخارج أو أى شىء أبكى عليه) .

هذا هو عبد الناصر ! ! ! وهذه هى سياسة حكمه لمصر ! ! ! إن الكرسى يهتز من تحته لأنه غير ثابت وهذه هى حقيقة . كيف يكون كرسى الحكم ثابتا ، والحاكم يناجز الشعب ، أو جزءً من الشعب العداء ؟ ! إن عبد الناصر باعترافه لا يهمه شىء فى السياسة الخارجية وليس له فيها ما يهمه أو يبكى عليه ، إن الذى يهمه هو تثبيت حكمه ، أيا كانت الوسيلة مشروعة أو غير مشروعة ، عادلة أو ظالمة ، ضارة أو نافعة .

والذى يلفت النظر فى هذه النقطة بالذات ، ما هو السبب الذى من أجله يدعو عبد الناصر السيد حسن التهامى عندما أحس بكرسى الحكم يهتز من تحته ؟ ! أهى كفاءة خاصة فى السيد حسن التهامى لتثبيت الحكم ؟ ! أم شىء آخر يعرفه عبد الناصر فى السيد التهامى ؟ ؟ علم ذلك عند الإثنين وعند ربى .

وفى نفس الجريدة والتاريخ والمصدر . يقول السيد حسن التهامى :

(وعدت فواجهت حقائق لا مفر من ذكر بعضها . فعلى قدر السرعة التى استدعانى بها عبد الناصر ، وتجاوبى مع قراره لمصلحة مصر والعمل الوطنى تركنى عبد الناصر ، تحت الرقابة لمدة زادت على الثلاثة أشهر ، آمنت فيها أن عبد الناصر ، كما أعرفه لم يتغير ، بل إزداد مكراً ودهاء وحرصاً . إننى للأسف وجدت أن الرجل أحاطت به مجموعة تستغل إلى أبعد الحدود هواجسه ومخاوفه التى كان مبعثها ضميره وعقله الباطن ، وعلمه بما فعله بالناس ، وما فعله معاونوه بأهل مصر ، وهم تحت مظلته ، وهم يستخدمون سيفه وسلطانه وشعاراته .

حاكم يعيش فى هواجس ومخاوف ! ! ! ولا بد أن تكون حياته كذلك وأن تمضى به الأيام وهو على هذه الحالة من الخوف والرعب من جراء ما فعله بالشعب . لا خوف من الله ، **فقد حارب الله جهاراً باتخاذه الشيوعية قاعدة لحكمه** ، ولا تأنيب من ضمير ، لأنه وأد هذا الضمير فى قبر التشبث بالحكم تحت جرائمه الشنيعة . وكلما مر به يوم إزداد مكراً فى معاملة الناس ، ودهاء فى منافقتهم ، وحرصاً على الحكم وملايينه ومظهره وأبهته ، وما يجره على أهله وبنيه من مكانة وسلطة . ورغم هذا كله فما يزال ورثته يرتعون فى أموال الشعب بلا حسيب ولا رقيب .

فى نفس الجريدة والتاريخ والمصدر ، يقول السيد حسن التهامى (قال لى حسين الشافعى : ماهو عارفك ياحسن . فقلت له : وأنا عارفه . فما آمن وما اطمأن إلى أن هناك على وجه الأرض مايمكن أن يتسم بالوفاء والإخلاص المجردين) .

ترى ماذا يعرف الرجلان كل عن الآخر ؟ ! ! أهو ما ذكره السيد حسن التهامى من أن عبد الناصر يعتقد أنه ليس على وجه الأرض شيء يمكن أن يكون بداخله وفاء وإخلاص لوجه الصداقة . . لوجه الإنسانية . . لوجه الله ! ! بربك أى حاكم هذا الذى لا يعرف الوفاء وطهره ، ولا الإخلاص ونبله ؟ ! بهذه النفسية وهذا الخلق كان عبد الناصر يحكم مصر .

لوحـة الثـــأر

وفى نفس الجريدة والتاريخ والمصدر ، يقول السيد / حسن التهامى :

(وجاء عبد الناصر مساء يوم إلى قصر القبة ، ونحن مجتمعون حيث كان يعقد مجلس الوزراء برئاسته ، وقال لنا إنه عاد توا من الجبهة بعد أن زار الضباط فى قيادتهم الميدانية ، ووجد فى إحدى هذه القيادات لوحة معلقة على الحائط مكتوبا عليها بدماء الضباط : قسم الثأر لمصر من إسرائيل . وقال هو بنفسه إنه انفعل عندما رأى هذا القسم وأمر بإنزاله من الحائط ، ووضعه على الأرض ، وقال للضباط : الثأر من إيه ؟ ! نحن نريد أن نستعيد الأرض ، ولكن ليس هناك شىء نثأر من أجله . . . وصمت الضباط بلا تعليق ، وخرج جمال عبد الناصر . . . وساد المجتمعين أيضا صمت أعمق .

ونخرج من هذا كله بحقيقة بارزة ، هى أن الإنتصارات والهزائم التى جرت لمصر وعليها ، كانت رهينة بحضور أو غيبة المفاهيم الإيمانية والقيادة المؤمنة . ونحن مازلنا على عتبة ما كل ما يعرف يقال) .

ضباط يريدون أن يثأروا لكرامتهم التى أهدرت فى غير ما حرب ويكتبون قسماً بهذا ، ويراه رئيس الجمهورية ، وكان المفروض أن ينشرح صدره لهذه الروح الوثابة فى نفوس ضباطه . . . ولكن . . . ولكن عبد الناصر يثور غاضباً من كلمة الثأر ، ويلقى بلوحة القسم على الأرض قائلا : الثأر من إيه ؟ ! ! الثأر من إسرائيل التى طغت وبغت يا سيد جمال ، الثأر من الذين عاملوا الجنود والضباط أحقر معاملة وأنذلها إحتقاراً لجيش مصر ، الثأر من يهود استباحوا الحرمات ، وهتكوا الأعراض ، وقتلوا الأطفال يا سيد جمال ! ! !

ولكن ما لعبد الناصر وهو لا يعرف الوفاء لوطن ، ولا الإخلاص لزملاء فى السلاح . أما يزالون يفكرون فى الثأر من إسرائيل . . . يا للجهالة . . . ويا للعقلية الآسنة ! ! ! لتبق إسرائيل . لا يجب أن يثأر منها أحد . لتطمئن إسرائيل ولتهدأ بالا مادام عبد الناصر حاكما .

إنما الذى يثير الغيظ حقا ، أن هؤلاء الضباط صمتوا صمت الخرس أمام عبد الناصر ، وهو يمتهن كرامتهم ، ويحتقر تفكيرهم فيلقى بما كتبوه بدمائهم على الأرض أمامهم ، فلا تتحرك فيهم غيرة على ما فعل بهم . والأكثر إثارة للغيظ والعجب ، أن الضباط أعضاء مجلس الوزراء ، كانوا بدورهم أعمق صمتاً من ضباط القيادات الميدانية . ثم لا تصعقك الدهشة ، إذا علمت بعد هذا كله أن السيد / حسن التهامى يقرر أنه مع كل ما ذكر ، مايزال شعب مصر على أعتاب ما كل ما يعرف يقال ، ترى أية مخاز فى حكم عبد الناصر ، وأية مآس وارتطامات ماتزال مخبأة طى الكتمان عن الشعب الذى كان مفروضا أن يعلم كل شيء فى عهد الحرية وسيادة القانون .

وكم ذا بمصر من المضحكات ولكنه ضحك كالبكا

وفى أهرام الجمعة ١٢ أغسطس سنة ١٩٧٧ كتب السيد / حسن التهامى يقول :

(كنا قد وضعنا خطة بالتفاهم مع جمال وعبد الحكيم لإستعادة جزء من فلسطين ، وهو ميناء إيلات والمنطقة التى كانت منفذاً لاسرائيل على البحر الأحمر وذلك بقيادة مجموعة مختارة من أقدر وحداتنا المقاتلة ، ولكن الرئيس عبد الناصر أوقف ذلك المشروع ، بعد أن قطعنا فيه شوطاً فى الإعداد ، وذلك **بعد أن أعاد حساباته ، وكان من أهمها رد الفعل الأمريكى المتوقع والوجود البريطانى** فى قاعدة قناة السويس .

فقد تحول جمال عبد الناصر بفكره وتصرفاته فى تلك المرحلة إلى على صبرى وسامى شرف . . . وكان جمال قد طلب منى أن أدير مكتبه بدلا من أمين شاكر ولكنى اعتذرت بشيء من الإصرار . فلم أكن لأقبل ذلك الوضع ، رغم علاقتى الشخصية به ، وشعوره الشخصى بنجاحى . .

مع ما بيننا من مفارقات . فقد كنت ومازلت أحرض على مصلحة مصر وخدمتها ، وأضع تلك المصلحة فوق المستوى الشخصى دائما) .

حتى بعد أن يتفق جمال عبد الناصر على استعادة جزء من أرض مصر ، يعدل بعد ضرب أخماسة فى أسداسه ، **وخشى أن تتدخل أمريكا** ، **وفى ذلك ما يزعزع كرسى الحكم من تحته** ، وتلك عاشرة الأثافى عند عبد الناصر . أما مصر . . . مصلحتها . . . مكانتها . . . كرامتها ، فكلها لا تساوى قلامة ظفر ، إذا اهتز كرسى الحكم من تحته . وللإنصاف أقول إنها ليست غلطة جمال وحده . فكيف يقبل هؤلاء الضباط لعبد الناصر أن يعبث بمصلحة مصر ، وهم موجودون ؟ ! أليسوا شركاءه فى المسئولية ؟ ؟ كيف يرضون لكرامتهم العسكرية أن يستهين بها عبد الناصر إلى هذا الحد ؟ ! هل كانوا يعتبرون أنفسهم أتباعا لعبد الناصر ، أم كانوا ضباطاً أحراراً أوفياء لوطنهم ؟ ! !

ثم لا يفوتك رفض السيد / حسن التهامى ، للعمل كمدير لمكتب جمال فقد علله السيد / حسن التهامى بأنه كان وما يزال حريصاً على مصلحة مصر وخدمتها . ما الذى يؤدى إليه مفهوم المخالفة لهذا الكلام ؟ ألا يؤدى ذلك إلى معنى واحد هو أن جمال لم يكن حريصاً على خدمة مصر ومصلحتها ؟ ! ألا يؤكد هذا المعنى كذلك ، قول السيد / حسن التهامى ، أن بينه وبين عبد الناصر مفارقات ؟ ! ! إن تحت الألفاظ هولا رهيباً ، واتهاماً خطيراً .

قرار جمهورى لحماية المخدرات

وفى أخبار اليوم السبت ١٧ أغسطس سنة ١٩٧٧ . سأل أحد القراء : لماذا نفى جمال عبد الناصر نائب رئيس الوزراء حسن التهامى ، فأجاب سيادته (الخلاف الواقعى كان حول السياسة الخارجية) .

فهل لنا أن نفهم من هذا الجواب أن سيادته كان موافقاً على سياسة عبد الناصر الداخلية ؟ ! وإذا كان هذا الفهم صحيحاً ، ولا أخاله إلا كذلك لأن سياق الكلام يدل على صحته ، فلماذا يهاجم السيد / حسن التهامى سياسة عبد الناصر الداخلية الآن وبعد وفاة عبد الناصر ؟ ! !

تعال . . . تعال . . . تعال ، وتدبر وافهم واستنتج ، ثم أحكم على سياسة حكم عبد الناصر ، ماشئت من حكم أيا كان سوء هذا الحكم ، فالأمر جد خطير .

فى أخبار الاثنين ٢٢ أغسطس سنة ١٩٧٧ كتب الأستاذ مصطفى أمين تحت عنوان (فكرة) ما يأتى :

(سوف يذهل الناس فعلا ، إذا تقدم نائب بسؤال ، عن أسماء تجار المخدرات غير المصريين الذين صدرت قرارات جمهورية بالعفو عنهم بعد أن أدانتهم محكمة الجنايات ومحكمة النقض والإبرام) .

أى والله . . . حتى المخدرات من حشيش وأفيون وكوكايين وهيروين كان لها شأن أى شأن . **لم يكن الفساد فى السياسات داخلية أو خارجية** ، ولكنه امتد وامتد حتى شمل المزاج والكيف ، وأفسح لهما فى أرجاء البلاد متسعاً يخدرون فيه الشعب ويفقدونه الوعى ، ليظل على ما هو عليه من ذهول وتوهان . نعم يقبض البوليس ، وتحقق النيابة ، وتحكم محكمة الجنايات ، وتؤيد محكمة النقض والإبرام . وبعد هذا المجهود الهائل كله ، بجرة قلم وفى ثوان ، يصدر القرار الجمهورى المحترم الرحيم بالعفو عن تجار المخدرات ! ! والعجيب فى الموضوع أنه لا يتحرك القلم الجمهورى المحترم ! ! ! بالعفو الرحيم ، إلا عن تجار المخدرات الأجانب ! ! ! ما هى الدوافع لهذا العفو الكريم ؟ ! مصلحة مصر ؟ ؟ حب مصر ؟ ؟ مزاج شعب مصر ؟ ؟ ماذا أيها الناس . . . عاطفة . . . مزاج . . . إسترحام ممن لا يقدر الرجل النبيل على رفض استرحامه أو استرحامهن ؟ !

وفى النفس حاجات وفيك فطانـة   سكوتى لديها منطق ودليل

وللترويح والعبرة أقحم هذه النبذة لترى كيف يتخاطب بعض الضباط الأحرار مع بعضهم ، وكيف يصف بعضهم بعضا . ولله الأمر من قبل ومن بعد .

فى أهرام الثلاثاء ٢٣ أغسطس سنة ١٩٧٧ رد من الضابط السيد / محمود عبد اللطيف حجازى من الضباط الأحرار ، على السيد / حسن التهامى من الضباط الأحرار كذلك يقول فيه :

(ولكن الأمر الذى أزعجنى هو أن يتعدى السيد / التهامى حقه وأن يتجاوز حده ، فى أن يدعى أن سلاح الفرسان تحرك سنة ١٩٥٤ بقيادة السيد خالد

محيى الدين ، وأنه كان مسيطراً عليها ماركسى . . . وفى الحقيقة لا أجد وصفا مناسباً لهذا الإدعاء غير الحقيقى بالمرة ومن غير المعقول أن تترك هذه الفترة لادعاء المدعين وتزيد المتزيدين رغم أهميتها) .

والذى دعانى لإقحام هذه الفقرة ، هو أن يرى القارىء كيف يتحدث هؤلاء السادة عن بعضهم البعض . ويضعون الشعب فى حيرة من حقائق التاريخ التى يروونها ! ! من نصدق ومن لا نصدق ، مع أن هذه الفترة المظلمة من تاريخ مصر لها أهميتها فى سرد الأحداث حتى يعرف الشعب ، نوعية الحكم فى تلك الفترة الرهيبة من الزمان .

وأقدم لك صورة أخرى من صورة البطانة التى كانت تحيط بعبد الناصر أقدمها لك على لسان بعض الضباط الأحرار ، دون أن يكون لى فيها دور إلا النقل ، وناقل الوصف ليس بواصف .

فى أهرام الثلاثاء ٢٣ أغسطس سنة ١٩٧٧ كتب السيد / رائد العطار أحد الضباط الأحرار تحت عنوان (الموقف الراهن) يقول :

(والذى يقرأ التحريضات اللفافة الدوارة للسيد بصراحة الناصرى محمد حسنين هيكل ، ضد أمته ، ويتذكر ما كان يكتبه ضد واشنطن لحساب جمال عبد الناصر ، مما صعد الخلاف بين مصر وأمريكا يومئذ ، سوف يدهش حقيقة عن هذه العلاقة المقلقة فى شخص السيد بصراحة أو فى أمثاله ، وذلك عندما يقرأ على سبيل المثال لا الحصر ، **ما كتبه رجل المخابرات الأمريكية مايلز كوبلاند من علاقة السيد بصراحة الناصرى بالمخابرات المركزية الأمريكية فى الوقت الذى كان يهاجم فيه أمريكا . هذه هى العلاقة** التى كشف عنها الرئيس السوفيتى نيكيتا خروشوف فى مواجهة تاريخية أمام جمال عبد الناصر ، وقد اتهم هيكل بأنه قبض من المخابرات الأمريكية مبلغا حدده له بشيك ذكر رقمه وبتاريخ محدد) .

نشر هذا الخبر فى منتصف سنة ١٩٧٧ ، وأنا أكتب هذا فى منتصف سنة ١٩٧٩ أى أنه مضى على نشر هذا الإتهام قرابة عامين ، ولم يكذب السيد / محمد حسنين هيكل هذا الإتهام . ومعنى ذلك أن هذه التهمة ما تزال قائمة لم

تكذب . وأنا لا أهاجم السيد / هيكل بها ، ولكننى أسوقها لأقدم صورة لأصدق أصدقاء عبد الناصر ، الذى يتهم بتهم تلوث حياة كل شريف ، ومع هذا لا يحفل حتى بتكذيبها ، وكأنما لا يهمه أبدا ما ينسب إليه ، مهما كان سيئاً . وهكذا كان عبد الناصر لا يقيم وزنا لما يقال عنه مادام متربعاً على حكم مصر . وإنها لحالة نفسية لا ترضى ولا تشرف . وخاصة إذا كان صاحبها حاكما .

فى أهرام الأحد ٤ سبتمبر سنة ١٩٧٧ نشر الآتى :

(ألم تعلموا ما نشرته الفيننشيال تايمز يوما ، ومنع نشره فى مصر ها هو :

نظر خروشوف شزرا إلى جمال عبد الناصر ، عندما احتدمت المناقشة بينهما سنة ١٩٦١ ، حول استمرار اعتقال الأخير لفصيلة شيوعية كانت تتهم عبد الناصر بأنه عميل أمريكى . . وقال له : فكر فى قطع الغيار يا جمال) .

وتمضى أيام حكم عبد الناصر ، ليحدثنا كل يوم منها ، كيف كان عبد الناصر أسداً على المصريين ، وغير أسد على من سواهم . **لا يصرف شئون مصر وفق مصلحتها ، ولكن يصرفها تبعاً لأوامر من يملكون زمامه ، ويوجهونه لا لمصلحة مصر** ولكن لمصلحة بلادهم ومبادئهم ، ولو خالفت شرع الله على خط مستقيم .

ولو أن عبد الناصر أقام سياسة تسليح الجيش ، على قاعدة التنويع فى مصادره ، **لما استعبدته روسيا ، التى حصر تسليح جيشه من مصانعها** ويا ليتها كانت أسلحة متطورة ، ولكنها كانت قديمة وخردة ، وبهذا الأسلوب السيىء فى سياسة الحكم تضخمت الديون علينا ، وقامت فى مصر طبقة من أصحاب الملايين الإشتراكيين نتيجة لما قبضوه فى بعض العواصم الأوربية .

هذه هى الحسابات السرية من أين . . . ولمـــاذا ؟

وفى أهرام السبت ١٠ سبتمبر سنة ١٩٧٧ نشر السيد / رائد العطار تحت عنوان (الموقف الراهن) ما يأتى :

(حسابات سرية لبعض الضباط الأحرار) .

لماذا يجعلها هؤلاء الضباط الأحرار حسابات سرية ؟ ؟ ألم يحصلوا عليها من طريق حلال ؟ ؟ ومن أين أتوا بهذه الأموال ؟ ؟ التى يحرصون على إيداعها فى حسابات سرية ؟ ؟ مم يخافون ؟ ؟ وكيف سكت عنها عبد الناصر وهو الذى كان يتعقب الناس ، وخاصة الضباط الأحرار ، بمخابراته وجواسيسه ؟ ؟ ولماذا سكت عليهم ؟ ؟ جواب واحد لكل هذه الأسئلة وغيرها مهما اختلفت أشكالها وألوانها . هذا الجواب هو أن لك أن تفعل فى مصر ما تريد ، وأن تعيث فيها فساداً كما تشاء ، مادمت تطبل وتزمر ، وتحرق البخور فى محاريب حكم عبد الناصر ومن والاه . والويل كل الويل لك إن أفلتت منك كلمة واحدة ، ضد عبد الناصر ، أو ضد حكمه وأذنابه ، ولو كنت أشرف الشرفاء ، وأصدق الصادقين .

وفى أهرام الاثنين ١٢ سبتمبر سنة ١٩٧٧ كتب السيد / رائد العطار تحت عنوان (الموقف الراهن) .

(كتب معلق يه . اس . نيوز آند وورلد ريبورت يومها يقول : لم يحدث من قبل فى التاريخ أن جلب كل هذا العار على أمة واستطاع حكامها إخفاء حقيقة ما حدث على أمتهم مثل هذه الفترة التى ظل طوالها الشعب المصرى يعيش فى ظلام دامس ، لا يدرى عما حدث شيئاً — هزيمة ٥ يونيو — ويتفاخر شمس بدران بأنه أعتق أحد عبيده ، ويقصد الأستاذ الفاضل الدكتور عبد العزيز كامل ، يتفاخر شمس بدران أنه أخرجه من سجن التعذيب إلى مجلس الوزراء ، وإلى أمانة الدعوة والفكر فى الإتحاد الإشتراكى لأنه أعجب بآرائه .

ليس المصريون وحدهم هم الذين يتحدثون عن سواد أيام حكم عبد الناصر . ولكنه العالم كله . وأرجو ألا يغضب الأستاذ الفاضل الدكتور عبد العزيز كامل ! ! ! من هذا الوصف ، وصف العبيد ، لأننى لا دخل لى فيه ، فمن دعا الناس إلى ذمه ، ذموه بالحق وبالباطل ، والمرء حيث يضع نفسه كما أنه مخبوء تحت طى لسانه . وهكذا أراد عبد العزيز كامل لنفسه . لم نقل نحن أن شمس بدران أخرج عبد العزيز كامل من غرفة التعذيب إلى مجلس الوزراء . ويا له من ثمن رخيص ، كانت رغبة السيد المشترى شمس بدران ، أنه أعجب بآراء عبد العزيز كامل ، الذى رضى لدينه وكرامته أن يصف مجتمع المدينة المحمدى ، بأنه شبيه بمجتمع

عبد الناصر ، والذى شبه السيدة عائشة الصديقة بنت الصديق بالسيدة حرم عبد الناصر لا العكس ، نرى كيف يكون الإنتكاس فى أقدار الرجال ! ! !

وفى أخبار اليوم السبت ١٧ سبتمبر سنة ١٩٧٧ كتب الأستاذ إبراهيم سعده تحت عنوان آخر عامود ، ما يأتى :

وفى سنة ١٩٦٧ **دفعنا الإتحاد السوفيتى دفعا إلى تحطيم قواتنا** ، وتكليل جباهنا بأكاليل العار ، **وملء أفواهنا بتراب الهزيمة فوق أرض سيناء** . لقد كسبت إسرائيل الجولة الأولى ، كما لم تكسبها أى دولة أخرى فى التاريخ كانت الهزيمة كاسحة وكان العار فاضحاً ، وكان اليأس شاملا .

الجهل القيادى لعب دوراً مؤلماً فى هزائمنا المتتالية ، والزعامة والأنانية دفعت البلاد إلى الخراب والإذلال والفساد .

صورة مصغرة من صور حكم عبد الناصر . قائد جاهل ، وصفه كتابه فى زمانه أنه ملهم مظفر . هزيمة بعد هزيمة . كانت هزيمة سنة ١٩٦٧ فريدة فى نوعها لم يعرف لها التاريخ مثيلا . فى دقائق بدأت الحرب وانتهت . مرغت جباهنا فى الوحل والطين ، ووصمتنا بوصمة العار الفاضح ، واليأس المريع . زعامة جوفاء مضللة . أنانية لا ضريب لها فى الوجود . حل الخراب ، وأخزانا الإذلال . وشاع الفساد . ما أبدع حكمك يا جمال ! ! ! وما أروع ما فعله بمصر والمصريين . أما آن لنا أن نحترم مشاعر الأمة ، فلا نذكر صاحب هذا الحكم إلا بما يستحقه . لعل الناس ينسون عهده ، إن كان فى الإمكان ، أن يجر النسيان ذيول الغفلة على عقول المصريين .

ولندع مكاناً للسيد / محمد أنور السادات ، رئيس الجمهورية يصف جانباً من ذلك الحكم البديع ! ! !

فى أهرام الجمعة ٧ أكتوبر سنة ١٩٧٧ جاء فى حديث تليفزيونى له : (لم يكن لدينا قصور فى العسكرية أو التدريب أو السلاح ، ولكن المشكلة انهيار القيادة) .

كان هناك إهمال جسيم ، وإلا فلماذا تركنا فى مطارات سيناء المتقدمة كل هذه

الطائرات . فى سنة ١٩٥٦ لم يستطع اليهود إحتلال السويس إلا بعد إنسحابنا . وفى سنة ١٩٦٧ إحتلوها فى أول الحرب .

لقد كان جيشنا قوياً فى سنة ١٩٦٧ ، وكان التدريب كاملا ، وكانت الأسلحة متوافرة ، فكيف جاءت هذه الهزيمة القاضية الماحقة ؟ ؟ سماها السيد رئيس الجمهورية انهياراً فى القيادة ، وسماها السيد / حسين الشافعى أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة خيانة . فهل هناك من يسميها جهلا واستهتاراً وتآمراً على مصلحة مصر . تضع قيادة الجيش الخطة على أنها حرب هجومية ، وضعت الخطط كذلك . وفى لحظة ودون سابق علم أو إعداد ، يأمر القائد الأعلى للقوات المسلحة عبد الناصر ، تغييرها إلى خطة دفاعية . والخطة الهجومية غير الخطة الدفاعية ، مما لا تؤمن معه العواقب ، وخاصة إذا كان التغيير مفاجئا ، له نتائجه المدمرة . لماذا فعل عبد الناصر ذلك ؟ ؟ لماذا يستجيب لنصيحة السفير الشيوعى قبل الفجر ؟ ! وهو يعلم موقف الشيوعيين ، وعداءهم السافر للمسلمين ؟ ؟ هل فعل ذلك عن جهل ، عن غفلة ، عن استهتار ؟ لا أظن . . . ولم يبق إلا الإستنتاج الوحيد ، الذى من حق كل مسلم أن يستنتجه ، أيا كان قاسياً أو فاضحاً أو مخزياً « **يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ، ولهم اللعنة ولهم سوء الدار** » .

لعلك من الذين خدعتهم مواقف عبد الناصر العنترية أمام الجماهير المصرية يجول ويصول فى ميدان خلا من المقاتلين . فاسمع شيئاً من تصرفاته السرية مع إسرائيل ، لتعلم أى حاكم كان هذا الحاكم الفريد .

بين المفاوضات السرية والخطب العنترية

فى أخبار اليوم السبت ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٧٧ بعنوان (**المفاوضات السرية التى أجراها الوسيط الأمريكى**) .

(إن عبد الناصر كان على إستعداد لعقد سلام مع إسرائيل . وسئل عبد الناصر عن شروط السلام فأجاب : حل مشكلة اللاجئين وفقاً لقرارات الأمم المتحدة ، وتأمين إتصال إقليمى بين أفريقيا وآسيا العربيتين . أما بالنسبة لموضوع

القدس فقال عبد الناصر أنه يرى فيها مشكلة بين الأردن وإسرائيل ، وأنه شخصياً يفضل التقسيم على التدويل) .

هذا هو عبد الناصر يعلن أنه على إستعداد للصلح مع إسرائيل . هذا رأيه السرى فى لقاء مع مبعوث أمريكى . أما فى خطبه بين الجماهير المصرية وفى تصريحاته على صفحات جرائد مصر فانه سيلقى بإسرائيل إلى البحر ، لأن لديه أكبر قوة ضاربة فى الشرق .

وعندما يسأل عن القدس التى تهفو إليه أفئدة المسلمين فى العالم كله ، فانه ينفض يده منها ، ولا شأن له بها ، لأنها فى تقديره أمر يخص الأردن وإسرائيل ، أى أن مصر ، قلب العالم الاسلامى أجمعه لا شأن لها بالقدس . يا لك من زعيم يا سيد الزعماء ! !

وفى نفس الجريدة والتاريخ والمصدر ، يقول :

(ورد عبد الناصر على سؤال المبعوث الأمريكى ، فيما إذا كانت مصر مستعدة لإنهاء المقاطعة وتأمين حرية الملاحة ، وإقامة علاقات طبيعية مع إسرائيل ، فأجاب عبد الناصر : إن مصر مستعدة لذلك . وشدد عبد الناصر على أن تبقى هذه المفاوضات سرية . وإلا فسيضطر إلى إنهاء الموضوع وتكذيب النبأ . وتعهدت إسرائيل بالسرية ، حتى الرسائل المتبادلة بين مصر وإسرائيل ، لتخفيف التوتر بينهما ، سنة ١٩٥٤ بواسطة ممثلين إسرائيليين ومبعوث مصرى فى باريس) .

منذ سنة ١٩٥٤ وعبد الناصر يتبادل الرسائل مع إسرائيل ، ويديم اللقاءات معها . ولكنه شأن كل من يعمل فى الخفاء عملا يخجل منه فى العلانية ، يحرص كل الحرص على أن يبقى ذلك مخفياً على المسلمين أصحاب الشأن فيه ، ويبلغ به التمسك بالسرية إلى الحد الذى يهدد بإنهاء التفاوض مع إسرائيل . ويا ليت التهديد بالقطع هو الذى يتمسك به عبد الناصر ، ولكنه يهدد كذلك بتكذيب نبأ التفاوض ، ذلك لأنه يجيد هذا النوع من التعامل مع الناس . فما أيسر أن يكذب عبد الناصر أى خبر صحيح ، فليس فى مصر صحيفة تجرؤ ، أو يسمح لها ، بتكذيب ما يكذبه عبد الناصر ومع كل هذا الذى يعلمه المشيدون بعبد الناصر ، فانهم

ما يزالون إلى اليوم ، يكللون هامته بالمجد والفخار ، وليس هذا فى مصلحة الحق أو مصلحتهم فى شيء .

وإليك نبذة قصيرة موجزة ، عن مصر فى حكم عبد الناصر ، كتبها الأستاذ أحمد أبو الفتح فى الأخبار الأحد ٤ ديسمبر سنة ٧٧ :

(دفع الحكم السابق مصر إلى فقد زعامتها على العالم العربى تدريجياً رغبة فى أن تتحقق له الزعامة على الدول العربية . وانحدرت مصر إلى هوة عميقة من التخلف وسوء الإنتاج ومن عدم المبالاة ومن هزائم ومن خراب إقتصادى ، ودمار عمرانى) .

لكى يكون عبد الناصر زعيم حكام العرب ، فلا ضير من أن تفقد مصر زعامتها الإسلامية ؟ ؟ إنه هو وبعده الطوفان . وإذا تحققت لعبد الناصر زعامة جوفاء تافهة ، فلتذهب كل الزعامات الجادة النافعة ، إلى حيث لا تعود . لتحل بمصر كل الشرور والأضرار ، ما دام عبد الناصر يحكمها مستمتعا بكل خيراتها . النفايات وما يفيض من سيادته يكفى مصر ، إن لم يكن فى نظره ، أكبر من كفايتها .

ولئن أكثرت من عرض آراء المسئولين والأدباء والكتاب والمفكرين فى هذا الباب ، فلا تظن أن فى ذلك تكراراً مملا ، ولكنى أريد أن أستوعب فى هذا الكتاب ، بعض ما قيل عن عبد الناصر وحكمه ، لا تشفياً ، ولكن ليعلم جيلنا والأجيال القادمة حقيقة حكم عبد الناصر ، فقد يأتى من يحاول طمس الحقائق المبعثرة ، فأحببت أن أجمعها لك فى كتاب ، للعبرة وللذكرى وللتاريخ .

الشعب الحبيس فى القفص الناصرى

فى الأخبار الأحد ١١ ديسمبر سنة ١٩٧٧ كتب الأستاذ أحمد أبو الفتح :

(طال الزمان الذى نسينا فيه مصر ، فحل الخراب بمصر ، والدمار والفقر ، واحتل العدو أراضيها . . . وأصبح شعبها خلال حكم عبد الناصر ، مطية لكل راكب ووقوداً لكل شهوة ، ومطمعاً لكل نفس خسيسة ، تعدو على الوطن ، تقدم ملقاً رخيصاً ، أو تضع نفسها فى خدمة الأطماع الشخصية وتغترف من رمال مصر . . . شعب مصر يلاقى الذل والهوان ، وأرض مصر حل بها الخراب والدمار ،

وثلث مصر يحتله الأعداء ، قناة السويس يشرف عليها العدو الفاجر ، وكرامة الشعب تداس بالأقدام . . أرواح المصريين لا قيمة لها ، فهى إذا لم تزهقها المشانق وأدوات التعذيب ، ألقى بها إلى العدو يقتنصها ، ومن بقى من أبناء مصر ، عاش فى رعب وخوف يلاحقه ليل نهار . شعب فى قفص من حديد ونار) .

إن كل كلمة مما قرأت صادقة كل الصدق ، إذ لم يجرؤ أحد ممن يهمه أمر عبد الناصر ، رغم سوء ما نسب إليه ، لم يجرؤ أحد من ورثته أو أقاربه أو أصدقائه ، أو الذين امتصوا دم الشعب ، وأثروا ثراء فاحشا حراما برضاه ، لم يجرؤ واحد من هؤلاء جميعاً أن يكذب كلمة واحدة مما قيل !!

ولو أن حاكماً واحداً فى أية بقعة من بقاع الأرض ، معلومة أو مجهولة اقترف من الجرائم واحداً فى المليون ، مما اقترفه عبد الناصر فى حق الإسلام والمسلمين ، لعوقب كل من يذكره بخير بأشد العقوبات قسوة . ولكننا فى مصر ننسى أو نتناسى . ولن تقوم لشعب قائمة إذا لم يعط المحسن حقه ، والمسىء جزاءه . أما أن تظل الحقوق مهدرة ، والكرامات مضيعة ، والأموال منهوبة لا ترد لأصحابها ، فقد حق عليها قول رسول الله ﷺ **« ما قدست أمة لا يؤخذ لضعيفها حقه من قويها غير مضيع »** .

حتى ما تعارف عليه الناس من الأخلاق الطيبة ، ذهب به حكم عبد الناصر ، وما تزال تتجرع من ضياعه ، كل ما تقاسيه من تحلل وضياع وإلحاد حتى اليوم .

فى الأخبار الخميس ٢٢ ديسمبر كتب الأستاذ جلال الحمامصى يقول : (ولا ننكر أننا عشنا فترة من تاريخنا الحديث ، نستعمل كل أنواع السباب والشتائم فى صحفنا وإذاعاتنا وفى خطبنا الرسمية ، بحيث أصبح لنا القاموس الرسمى للسباب والشتائم . ومع هذا فهل كسبنا المعركة) .

لقد مرت بمصر فترة ، انحدرت فيها ألفاظ الحاكم ، عبد الناصر ، إلى مستوى لا يليق بأى حاكم يحترم نفسه ، والأمة التى يمثلها . فاذا خاصم الملك فيصل قال : سأنتف له ذقنه . وإذا خاصم الملك حسين قال : ابن زين ، يعنى أمه ، وإذا تحدث

عن أمريكا قال : فلتشرب من البحر الأبيض فإن لم يكفيها فلتشرب من البحر الأحمر . وإذا تحدث عن ألمانيا الغربية قال : أنا مدين لها ولن أدفع لها دينها ، وغير ذلك كثير . ولكن لا عجب ، فحليفه وصديقه نيكيتا خروشوف خلع يوما حذاءه على سلم مبنى هيئة الأمم المتحدة ليضرب به شخصاً كان يتناقش معه ، مما لا يفعله إلا ناس . . . ، يغضب الإنسان ويثور إذا نسب إليه أنه من تلك البيئة . ويا لها من فترة مرت بمصر ، جعلتها فى حاجة إلى من يرثيها ويندب حظها فيها .

فاذا جاء ذكر الإتحاد الإشتراكى ، الذى صنعه عبد الناصر ليوهم نفسه ، لا الناس ، أنه يحكم من خلال حكم شورى ، كان هذا الصنم — كما وصفه السيد / أنور السادات رئيس الجمهورية — مهزلة المهازل . وبلغ بتفاهة هذا الاتحاد الاشتراكى ، أن أحد أعضائه ، قال يوما كلاماً أعجب الأعضاء المجتمعين فصفقوا له تصفيقاً طويلاً . فلما هاجم عبد الناصر فى نفس الجلسة ، كلام هذا العضو ، وسخر منه ، صفقوا له تصفيقاً كادت أكفهم تدمى من كثرة التصفيق وحدته وطوله . دون أن يخجل عبد الناصر أو يخجل أعضاء إتحاده الإشتراكى . . . يا للصغار ! ! ! فى هذا المعنى كتب الأستاذ مصطفى أمين فى أخبار اليوم ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٧٧ تحت عنوان فكرة .

(ثم رأينا ساسة آخر الزمان يحترفون السياسة . سمعنا لأول مرة عن إحتراف السياسة . تدخل الإتحاد القومى أو الإتحاد الإشتراكى وتقبض مرتب وزير ، أو نائب وزير ، وتركب سيارة مرسيدس بسائق خاص . ولهذا خاب الإتحاد الإشتراكى خيبة تضرب بها الأمثال .

وبهذا وجد كل متسلق إنتهازى فرصته الماسية ، فما عليه إلا أن يدخل الإتحاد القومى أو الإتحاد الاشتراكى ، ثم يصفق ويطبل ويرقص . . أى والله يرقص وله فى مقابل ذلك مرتب وزير أو نائب وزير ، وسيارة مرسيدس وسائق خاص ، وما وراء كل هذا ما يعادله أو أكثر منه ، ما أهون النفوس على من لا يسمو بها فوق مرتبة الهوان .

فى غمرة هذا الحكم لم ينخدع الشعب بالأباطيل والأكاذيب التى تذيعها أجهزة إعلام عبد الناصر . كانت الحقائق أمامه واضحة ، والنكبات على رأسه متتالية ،

ولكنه خنع واستكان ، فصب الله على رأسه المصائب والنكبات لأنه رضى ولم يدفع عن نفسه الذل والهوان .

ومحزن حقاً قبول الشعب لظلم الحاكم المستبد . إنه ليس عيب الظالم ، ولكنه عيب ملايين الشعب ، التى تحس بالظلم يفزعها ويفلسها ويمتهنها فلا تحرك ساكناً ، لتحيا حياة الكرام . إن جنود الظالم وأعوانه وسجونه لا تتسع للملايين ، ولكنه التقبل العجيب للمذلة هو الذى يمكن الظالم من أن يحكم ويسود ويستبد السنين الطوال .

كتب الأستاذ أحمد أبو الفتح فى أخبار الأحد ٢٥ ديسمبر ١٩٧٧ (انخدع الشعب المصرى مرتين ، ودفع ثمن الخديعتين غالياً . الخديعة الأولى يوم أسلم قياده لحاكم ديكتاتورى . إعتقد الشعب أن القول بالمستبد العادل هو قول ممكن التحقيق . تم تدمير مصر خلال الحكم الديكتاتورى تم تدمير مصر . واقتصاد مصر ، واستقلال مصر ، وعزة مصر) .

إنى لا أوافق على أن شعب مصر انخدع ، ولكننى أومن بأنه خنع للإستبداد ، ورضى الذل ، وخاف التحرر ، ورفع النير عن كاهله ، فكان ما كان . والذنب ذنبه ، فضاعت مصر واقتصادها واستقلالها وعزتها ومنزلتها بين العالمين . فغزتها امرأة عجوز ، جولدا مائير ، وأضحكت علينا الناس أجمعين .

حـــرب ٦٧ والثمرات المرة

وفى نفس الجريدة والتاريخ والمصدر :

(**لو لم تقم حرب سنة ١٩٦٧ تلك الحرب** التى دفع الحاكم السابق مصر إليها فى خفة وإستهتار مذهل ، لما احتاجت مصر إلى أن تحارب سنة ١٩٧٣ ، ولقد كانت مصر وفرت على نفسها ذل الهزيمة فى الأولى ، والنفقات والتضحيات الضخمة فى الثانية . كل هذه الأموال ضاعت على مصر ، نتيجة تفرد الحاكم بالحكم ، ونتيجة غيبة إرادة الشعب .

إن أبشع ما يمكن أن يلحق شعباً من الشعوب هو الدمار النفسى الذى هو نتيجة حتمية للحكم الديكتاتورى .

ماذا يبقى للوطن بعد الخراب الإقتصادى . وبعد فساد الحكم ، وبعد تدهور المرافق ، وبعد بيع استقلال مصر ، وبعد تمكين الخصم من إحتلال الأرض ، وبعد تدمير مقومات الشعب ؟؟ .

جنت مصر كل هذا الخراب والدمار والهزيمة والإحتلال ، عندما اغتصب الحاكم حقوق شعب مصر ، وإرادة شعب مصر) .

كل ما أهمنى فى هذه الكلمات ، العبارات الآتية :

١ ـــ الدمار النفسى . ٢ ـــ بيع إستقلال مصـــر .
٣ ـــ تمكين الخصم من إحتلال الأرض .

إنها تهم غاية فى الخطورة التى ما بعدها خطورة وخاصة أن الكاتب معروف بالدقة فيما يكتب ، واختيار الألفاظ التى يعبر بها عما يريد . فإذا قال إن حكم عبد الناصر دمر النفوس فتعبيره لم يتخط الدقة أبداً .. وإذا قال بيع إستقلال مصر فإنه يعنى ما يقول . ولكن كان عليه وقد بين الشىء المبيع وهو استقلال مصر ، كان عليه أن يقول من الذى باع ومن الذى إشترى ، وأظنه ترك الترجمة لفطنة القراء . وإذا قال : تمكين الخصم من إحتلال الأرض ، فهو قطعاً يعنى ما يقول ، إذ أن العدو لو احتل الأرض عنوة ، لكان تعبير الكاتب غير هذا التعبير بالمرة ، أما وقد استعمل كلمة تمكين فلا شك مطلقاً أن هناك من مكن إسرائيل من إحتلال الأرض . من هو الذى مكن ؟ ! كيف ؟ ؟ ولماذا ؟ ؟ أسئلة سيكشف التاريخ قطعاً عن الإجابة الصحيحة عليها . ولعلنا لا ننتظر طويلا حتى نتلقى الجواب ، عندما يمكن الشعب من الإطلاع على الوثائق الرسمية .

لعلك تجد شيئاً من الجواب على الأسئلة السابقة ، إذا قرأت ما كتبه السيد / سعيد عبد الكريم الخطابى فى أخبار الأربعاء ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٧٧ تحت عنوان : مناقشة هادئة . قال :

(ثم بعد ما قامت الحرب المشئومة سنة ١٩٦٧ ، **ماذا كان الدور الروسى . لقد أصدرت إنذاراً بعدم عبور قناة السويس** ، وهذا معناه ضمنياً إعطاؤها النور الأخضر لإحتلال كل سيناء وبقية الأراضى الأخرى : الجولان والضفة الغربية) .

فهل عرفت كيف بيع إستقلال مصر ، لأن عبد الناصر رضى أن تنذر روسيا إسرائيل ، بالإكتفاء باحتلال سيناء كلها وغيرها وألا تعبر إسرائيل قناة السويس ، وكان فى إمكانها ان تفعل ذلك . هو الهوان بأسوأ معانيه ومظاهره الذى أوصلنا إليه حكم عبد الناصر .

وهل عرفت كيف مكن لإسرائيل من إحتلال الأرض ؟ ! **مكنتهم من ذلك روسيا حليفة عبد الناصر . روسيا الشيوعية التى كان عبد الناصر يريد لمصر أن تصبح شيوعية مثلها** ، إلى آخر لحظة من حياته .

ويواصل الكاتب وصفهم لحكم عبد الناصر ، وآثاره المدمرة ، فيكتب الأستاذ جلال الحمامصى فى أخبار الخميس ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٧٧ ما يأتى :

(ولقد تعبت فى الحصول على الجواب الذى لا ثانى له ، وهو أنه بسبب غياب الحرية ترعرع الجهل ، وعاش الإنحراف ، وهربت العقول المفكرة الشريفة من المساهمة الفعلية بالرأى السليم ، أو نقد ما يجرى من أخطاء . ونتيجة لهذا كله ، انحدرت أوضاعنا إلى الحضيض ، وتراكمت المشكلات ، بحيث أصبح حلها يحتاج إلى المفجرات فعلا) .

أجل إن ما أوصلتنا إليه سياسة حكم عبد الناصر ، لأثقل من أن ترفعه جهود البشر ، إن ما نعانيه اليوم من آثار السياسة الناصرية لن يرفعه ويخفف من نكساته إلا نظرة عطف من رب المستضعفين ورب كل شيء .

ويلقى الدكتور إبراهيم أباظة الأستاذ بجامعة الرباط ، يلقى نظرة يستعرض فيها بعض نكبات الحكم الناصرى ، فيكتب فى أخبار الأربعاء ٤ يناير سنة ١٩٧٨ ما يلى :

(فى عدوان سنة ١٩٥٦ فقدوا سيادتهم على مضايق العقبة ، وتمكنت إسرائيل من إطلالة البحر الأحمر ، مكنت لها من تهديد شواطئنا ، ومد نفوذها إلى أفريقيا الشرقية وباب المندب) .

من كان يظن أن السكوت عن ضياع السيادة المصرية على مضيق العقبة ،

طيلة أحد عشر عاما ، من غير أن يبذل أى مجهود لإستعادتها يدخل فى إطار الرغبة فى تحرير فلسطين

من كان يظن أن السكوت على تحويل مجرى نهر الأردن طيلة سنوات الوحدة المصرية السورية الثلاث ، دون أن يبذل أى مجهود لوقف أعمال التحويل ، يدخل ضمن إستراتيجية تحرير فلسطين .

من كان يظن أن السكوت عن مواجهة إسرائيل فى جبهة سيناء والتحول إلى مواجهة العرب فى جبهة اليمن يعتبر ضرورة من ضرورات تحرير فلسطين .

أَبَعْدَ أن تفتح إسرائيل البحر الأحمر ، وتنشىء إيلات ، وتشيد عبر الأراضى العربية ، أكبر خطوط نقل بترول ، إيلات ــ حيفا ، وتحول مجرى الأردن ، وتقيم المشروعات الزراعية المتطورة على ضفافه .

إَبَعْدَ كل ذلك يسحب الجيش المصرى من خطوط المواجهة مع اسرائيل ، ويصدر إلى اليمن بدعوى أن طريق تحرير فلسطين يبدأ من اليمن .

الإتحاد السوفيتى والمهاجرون اليهود

والوثائق الرسمية تشهد بأنه فى أوج العلاقات العربية السوفيتية ، كان الإتحاد السوفيتى يغذى إسرائيل بسيل متدفق من المهاجرين اليهود ، ويدعم روابطه العميقة بأحزابها الشيوعية ، وبينما كانت الأسلحة الأمريكية المتطورة تنهال على إسرائيل بغير حساب ، كان الإتحاد السوفيتى يبيع للعرب أسلحة بالقدر الذى تستوجبه ضرورات التحرير . فلم تكن هذه الأسلحة ومعظمها من مخزون الحرب الثانية موجهة فى يوم من الأيام إلى تحرير فلسطين ، ولكنها كانت موجهة لإيهام العرب ، بأن الإتحاد السوفيتى يساندهم لتحرير فلسطين .

مصر أقوى قوة ضاربة فى شرق البحر الأبيض المتوسط ، لم تكن تملك طائرة مقاتلة ثقيلة واحدة تستطيع الضرب فى العمق الإسرائيلى ، بل كانت جميع الطائرات التى يملكها السلاح الجوى المصرى حتى هزيمة سنة ١٩٦٧ طائرات مقاتلة لايتعدى مداها الجوى نصف ساعة من الطيران .

ثم بعد الهزيمة لم يطرأ تغيير على سياسة التسليح السوفيتي للعرب ، نستطيع أن نؤكد أنه لم يطرأ عليها حتى تغيير نوعي ملموس . فقد بقيت لاعلى أساس مساعدة العرب لإستعادة مافقدوه من الأرض العربية ، ولكن على مجرد الدفاع عما بقى تحت أيديهم من أرض .

كان واضحاً إذن أن التأييد السوفيتي للعرب لم تتغير طبيعته ، ولم يتغير محتواه ، منذ بدء الصراع العربى الإسرائيلى وحتى اليوم فهو تأييد تعسفى مشروط ، يدور فى نطاق مصالحه .

مشروط أولا بعدم المساس بالكيان الصهيونى .

مشروط ثانيا بقبول هجرة اليهود إلى إسرائيل .

مشروط ثالثاً بفرض الوصاية السوفيتية على الدول العربية حتى تقبل التعامل معه من أجل تحرير فلسطين .

ورحم الله يوما كانت المفاوضات من أجل إطلاق سراح الرفاق ، أو دعم وسائل الإعلام الشيوعى فى مصر وسوريا ، تسبق المفاوضات من أجل التسليح أو المعونة الإقتصادية .

ورحم الله يوماً كان توريد الأسلحة وقطع الغيار إلى دول المواجهة معلقاً على سلوك الحكومات تجاه المد الشيوعى فى المنطقة) .

ترى هل يحتاج هذا الكلام إلى تعليق أو توضيح . إنها الآلام تقض مضجع المسلم الأمين . إنها تصرفات تجلب الخزى والعار على من شارك فيها ، وتسبب الحسرة والندامة للشعب الذى اصطلى بجحيمها طوال هاتيك السنين . هذا الجحيم الذى ماتزال جروحه تنزف دماً وقيحاً لا يدرى أحد إلا الله متى نعالجه ، أو متى نبرأ منه .

إنه التاريخ الذى أريد أن تعرفه الأجيال ، رغم محاولة طمس الحقائق التى مايزال أكثرها إلى اليوم فى طى الكتمان .

وانظر إلى الأستاذ إبراهيم سعدة ، يقارن بين المصرى اليوم وبينه بعد هزيمة سنة ١٩٦٧ فى أخبار اليوم السبت ٧ يناير سنة ١٩٧٨ :

(شتان مابين هذا الموقف الذى يقفه المصرى اليوم ، وموقفه بعد حرب ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ . وقتها كان المصرى يتوارى عن الأنظار . العار يمزقه والمهانة تدمر قلبه ، كان الأوربيون يحتقرونه ، وينفرون منه ويشبعونه تريقة وتقريعاً . ولا أنسى المنظر الذى رأيته فى أعقاب حرب ٥ يونيو مباشرة ، وكنت وقتها فى زيارة لمدينة جنيف السويسرية وكانت الأنباء تشير وقتذاك إلى المذابح التى تعرض لها ضباطنا وجنودنا فوق رمال سيناء الملتهبة . كانت عدسات المجلات العالمية ومحطات التليفزيون تحلق بالهليكوبتر ، وتسجل إنسحاب القوات المصرية ورصاص الطائرات الإسرائيلية ، تصطادهم الواحد بعد الآخر ، وبعد أن تجعله يجرى لعدة أميال ، بحثاً عن ملجأ يقيه القذائف دون جدوى . وأفردت الصحف وحرصت محطات التليفزيون فى أوربا على تقديم قصص حية وبالألوان لبحيرات الدم القانى الذى يروى رمال سيناء يتدفق من جروح قتلانا وجرحانا ، صور ومناظر تهز أشد القلوب قسـوة وضراوة) .

وفى هذه الأيام الحزينة ، والليالى الطويلة ، كان الحاكم السيد جمال عبد الناصر ينعم وعائلته ، بالمكيفات الملطفة للجو ، والمثلجات المبردة للجوف فى قصر القبة المنيف هادىء النفس ، نائم الضمير ، لايهمه ما يقاسيه الجيش ، ولا مايتعرض له من إفناء ، وخزى ومذلة ، أخف منهما الموت الزؤام . وينشط كتابه فى تصوير هذه المجزرة الرهيبة المفنية المدمرة ، بأنها نكسة . ثم يلزم الصمت شهراً أو بعض الشهر ، بعد تمثيلية التنازل عن الحكم ، التى لم تدم إلا الدقائق ، ليعاود سيرته الأولى من الظلم والبطش والعنجهية ، وكأنه لم يحدث شىء على الإطلاق . يالقلبك من قلب ياجمال !!!(كالحجارة أو أشد قسوة) .

وفى الأخبار ، الإثنين ٩ يناير سنة ١٩٧٨ كتب الأستاذ أحمد أبو الفتح (السلام كسب عظيم لمصر ، وبه تنتهى صفحات سود من تاريخ الهزائم المنكرة ، والتفريط فى إستقلال مصر ، واستجداء قوة عظمى لتخلصنا من عار الهزيمة حتى

لو كان ثمن ذلك ، تمكين هذه القوة من السيطرة على جيش مصر وإحتلال القواعد ، والسيادة على كل مقدرات مصر .

صفحات سود من الإحتلال المذل ، أوصلنا إليها حكم تهالك على تحقيق شهوات النفس المتعطشة إلى الزعامة . وفى سبيل هذه الزعامة ، دمر شعب مصر ، ودمر إقتصاد مصر ، ودمر سيادة مصر على أرضها ، ودمر إستقلال مصر .

لقد أصبحنا وكأننا نعيش فى غابة ، فلا روابط تربط الناس . وكأن كل إنسان ليس له شاغل إلا نفسه ، يكرس جهوده لتحقيق مصالحه المادية والذاتية مهما كان الثمن .

لاشك أن ديكتاتورية العهد الماضى ، هى التى دمرت الإنسان المصرى الديكتاتورية بكل ماإتبعت من كل وسائل القمع ، هى التى أوصلت المصرى إلى أن يصرف كل جهده إلى البحث عن سبل النجاة من الوقوع فى قبضة الديكتاتور . وهى التى جعلت المصرى يسعى بكل السبل المشروعة وغير المشروعة إلى الحصول على المال .

الديكتاتورية هى التى حطمت فى نفس الإنسان المصرى الإلتزام بقواعد الدين حتى وصل الحال إلى إخفاء الناس لأداء الفروض. خشية الإتهام بأنهم ينتمون إلى جماعة الإخوان المسلمين.

الديكتاتورية حاربت الكفاءات ، وولت كل من كانت جهودهم مركزة لتحقيق الثراء ، فانتشرت المصادرات طمعاً فى المناصب الرئيسية للإستيلاء على المساكن ، ونهب المنازل والقصور.

الديكتاتورية هى التى سحقت الإنسان المصرى وأضعفت قدرته على الخلق والإبتكار وأثرت على عزيمته للعمل المنتج.

الديكتاتورية هى التى مكنت المشروعات الفاشلة أن تقوم فتلحق الخراب الإقتصادى بالبلاد.

وماذا يهم كل هذا يا أستاذ أحمد أبو الفتح، ما دامت رأس عبد الناصر بقيت، واستقر كرسى الحكم من تحته؟! ألم تقرأ للصحفى صفى عبد الناصر فى أعقاب هزيمة ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ أن مصر قد انتصرت فى تلك الحرب، ولم تكفه هذه الإستهانة بعقول الشعب، ولكنه علل إدعاءه، بأن إسرائيل ماكانت تقصد تدمير الجيش، ولا تدمير مصر، ولكنها كانت تريد أن تقتلع عبد الناصر من فوق كرسى الحكم. مادام هذا الأمل لم يتحقق لها، فقد ذهبت كل جهود إسرائيل أدراج الرياح، لأن عبد الناصر ظل حاكما لمصر بعد هذه الهزيمة الساحقة الماحقة المخزية. ألا فليعلم شعب مصر، وهو ولا شك يعلم، أن إسرائيل لاتتمنى شيئاً فى الوجود، ماكانت تتمنى أن يبقى عبد الناصر حاكماً لمصر، لأنه حقق لها كل ماكانت ترجوه من إقامة إسرائيل الكبرى، ولو لم يكن عبد الناصر هو حاكم مصر فى ذلك العهد، لما استطاعت إسرائيل أن تصل مع مصر والمسلمين إلى ما وصلت إليه. رحم الله الحياء، وتبجح البلطجية !!

إنحراف فذ ومظهران فريدان

وكتب الأستاذ أحمد حسين فى أخبار الثلاثاء ٢٤ يناير سنة ١٩٧٨ يتحدث عن الإنحراف فى عهد عبد الناصر.

(ثم كان الإنحراف، إنحراف ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ الذى هو من طبيعة الأشياء، وقد تمثل هذا الإنحراف فى مظهرين رئيسين.

أما أولهما تصور الحاكم أن إرادته المطلقة هى مصدر السلطات ولما كان الحاكم، أى حاكم، لا يعدو أن يكون إنساناً فرداً، فقد تحول الحاكم إلى إرضاء هذا الفرد بأى ثمن، وإشعاره بالدرجة الأولى أنهم ساهرون على حمايته. فكان هذا الذى كان، مما تكفى الإشارة إليه.

أما الإنحراف الثانى الذى وقعت فيه ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ فهو تصورها أن فتح أبواب مصر للإتحاد السوفيتى، والنشاط الماركسى، والأخذ ببعض نظرياته وتطبيقاته فيه فائدة للنهوض بمصر.

ولما كانت الأفكار الماركسية هي وليدة الأفكار الصهيونية، التى تهدف لخراب العالم، ليكون من السهل سيادته والسيطرة عليه، فقد كادت مصر تخرب فعلا فهاجر منها فى التاريخ الأول مرة الألوف من خيرة العناصر، وتحولت مصر إلى سجن كبير. ولم يعد يوجد فيها إنسان واحد آمن على نفسه. وانتهى ذلك كله إلى الكارثة التى مازلنا نعيش فى ظلها حتى هذه اللحظة).

ألم أقل لك أنه لم تكن كلمة فى مصر، إلا لعبد الناصر؟! فماذا تنتظر من حكم فرد، يخطىء ويصيب، شأن كل آدمى، إذ القاعدة التى قررها رسول الله ﷺ فى حديثه الصحيح الشريف **«كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون»** فما بالك إذا لم يتب عبد الناصر والمتشيعون له؟! ألا تكون الكوارث محققة الوقوع. وقد وقعت فعلاً، وستظل آثارها عشرات السنين إلا أن يتداركنا الله برحمته.

واستمع إلى الأستاذ مصطفى أمين يعطيك صورة صادقة دقيقة عن جانب من جوانب حكم عبد الناصر، فى الأخبار يوم الجمعة ٥ يونيو سنة ١٩٧٨.

(الشعب تبين وتأكد، بأن: ١ ــ الخراب الذى يعانيه و ٢ ــ الغلاء الذى يكابده و ٣ ــ الهزيمة التى يدفع ثمنها و ٤ ــ العذاب اليومى الذى يتحمله، هو نتيجة طبيعية لحرمانه من حقه فى النقد، وحقه فى الرفض، وحقه فى المناقشة، وحقه فى الحوار، وحقه فى أن يعرف كل شىء، هو نتيجة طبيعية لحياة الظلام، عندما تطفأ كل أنوار الحرية، وتوضع عصابة على عين الشعب ويمشى كالأعمى متوكئاً على الحاكم، ثم يتبين الشعب بعد أن يهوى من حالق أن الحاكم الذى يقوده، قد أعمته السلطة، وأصمه الصمت، بعد أن كمم كل الشفاه، وفقد القدرة على إختيار الطريق، بعد أن جعل الذين حوله خائفين واهمين، أخرسهم الإرهاب وأعجزهم البطش عن التفكير).

ضاع الإنسان المصرى حقا. لم يكن فيها إلا مخلوقات تتحرك فى وجل، تسعى إلى لقمة العيش فى حذر، تماما كآكلات العشب فى الغابة، تلتهمه وهى تلتفت يميناً ويساراً، وترفع آذانها لتسمع الخطوات على حشيش الغاب، وتفتح

منخريها تشم ريح الأسد والنمر على بعد ، فتولى هاربة قبل أن تكتمل أكلتها . أجل اذا رأى المخبر ، وكل الشوارع ملأى برجال المباحث والمخابرات ، إذا رآك تحدث الجزار فى شىء من الجد ، حشر أنفه بينكما ليلتقط كلمة ، يكتب بها تقريراً .هكذا كانت حياة الناس فى عهد عبد الناصر ، إذا المصرى رأى غير شىء ظنه رجلا . يكاد من هول مايرى ويسمع ، يكاد الشك يقتله من إبنه وأبيه ، وصاحبته وأخيه ، وعشيرته التى تأويه ، لكل إمرىء منهم يومئذ شأن يغنيه . نسى المواطنون وطنهم ، لأنهم أيقنوا أن الكلام عن الوطن والوطنية ، أمور يعاقب عليها عبد الناصر وجنوده أشد العقاب ، وأنكى العذاب .

ويصور لنا الأستاذ أحمد أبو الفتح ، شجاعة الزعيم الراحل! فى مقال يكتبه فى جريدة الأخبار الأحد ٥ فبراير سنة ١٩٧٨ :

(يتصور البعض أن الديكتاتور رجل شجاع . فهو كثيراً مايستأسد فى خطبه ينذر ويهدد ويتطاول ، ويتعمد إتخاذ المواقف الدرامية .

والواقع أن هذا وهم كاذب . فالحاكم اذ يكتم أنفاس شعبه ، أو يسلط على أبناء شعبه كل أجهزة البطش والإرهاب والجاسوسية ، وإذ يقيم المحاكم الإستثنائية ، إنما يفعل ذلك من واقع الخوف من ملاقاة شعب يتمتع بالحرية .

لم أسمع فى حياتى بجبن فاق من يحتمى وراء الحراب ليبطش بسيدات لاحول لهن ولاقوة . كيف يمكن أن يكون الإنسان شجاعاً وهو يطلق زبانية الجحيم على النساء .

إذا كانت الشجاعة هى الخطب ضد دول أجنبية أو ضد إسرائيل فهل كانت الحروب التى خاضها أو أجبره العدو على خوضها ، عناوين الشجاعة ؟ ! ؟ كفانا عبثاً واستخفافاً بعقليات الشعب . فالحكم الديكتاتورى ، هو أسوأ حكم مر على مصر وشعب مصر . قدر ما فعل حاكم من أبناء الشعب . أستعمر وطنه بقوة البطش والإرهاب وأذل هذا الوطن بهزائم منكرة ، وحطم ما فعل حاكم مصر السابق) .

يشتم أمريكا فتصفعه ، فيتقبل الصفعة ساكناً ، ويشتم إسرائيل ، فتصفعه إسرائيل فيتلقى الصفعة متوارياً ، ويشتم فيصلا ، فيصفعه ، فيرضى الصفعة مستخذياً . إن شعب مصر هو وحده الذى لم يصفعه ، لأنه كان مكبلا بالقيود والأغلال . حتى الحرائر الفضليات من النساء لم ينجين من انحطاط وسائله ، وسفالة أعوانه . ليت لى من قلة الحياء ، ما يمكننى من وصف ما فعل معهن وبهن .

وأنى لأطلعك على صورة الصحافة فى ذلك العهد النكد .

كتب الأستاذ مصطفى أمين فى أخبار الأحد ١٢ فبراير سنة ١٩٧٨ (عندما كان الصحفى كحجر الطاولة ، ينقل ويضرب ويحبس ، عندما كان الكاتب يعلق فى المشنقة ، والصحفى يزج به فى السجن ، فيرسل الصحفيون إلى الطاغية برقيات شكر وتهانى) .

عندما كان الرقيب هو رئيس التحرير ، يشطب ويضيف ويضع المانشيت فى بعض الأحيان .

عندما يموت صحفى من أكبر الصحفيين فى مصر ، فيصدر الأمر العالى ، بألا تنشر الصحف نبأ نعيه ، وأن ينشر النعى فى وفيات جريدة الأهرام وحدها بشرط ألا يزيد النبأ عن سطر واحد ، وفعلا كان أصغر نعى كتب فى الصحف فى العالم نعى محمود أبو الفتح صاحب جريدة المصرى .

عندما غضب الحاكم على بعض الصحفيين فى أخبار اليوم ، فنقل واحداً منهم إلى محل باتا ، والثانى إلى مصنع أحذيه ، والثالث إلى مصنع سردين والرابع إلى محل أخشاب ، وسكرتير تحرير جريدة الجمهورية إلى بائع فى محلات عمر أفندى .

عندما كانت جرائم السرقات والإختلاس ، تمنع من النشر فى الصحف لأن المجرمين واللصوص كانوا من كبار الموظفين أو كبار المحظوظين أو من الأصدقاء والمحاسيب .

عندما كانت شركات تفلس ، وترغم الصحف على أن تقول أنها وزعت الأرباح ، وشبان يموتون من التعذيب فى السجن الحربى ويفرض على الصحف أن تقول أنهم هربوا ، بينما هم دفنوا فى صحراء مدينة نصر .

عندما فقد الشعب ثقته فى صحافته البكماء ، وفى جرائده الخرساء ، فراح يبحث عن الأنباء الصحيحة فى إذاعات العدو ، وعندما أصبح مسيلمة الكذاب وزيراً للدعاية ، وناطقاً باسم الدولة ، عندما كانت الحرية هى حرية الحاكم .

إياك أن تشك فى كلمة واحدة مما قرأت ، فإنها بعض الحقيقة فى حكم عبد الناصر .

هل نقل الصحفى المغضوب عليه إلى متجر أحذية ، أو مصنع سردين ، يراد به عقاب الصحفى المغضوب عليه ؟ ! إنه يقبض نفس مرتبه ، فهو لم ينقص منه شيء ، بل لعل العمل الجديد أكثر راحة من ناحية المجهود البدنى والذهنى ، ولكنها نفس الحاكم المدخولة بالكثير من معانى البيئة التى نشأ فيها ، وهوانه على الناس فى أول أمره ، هى التى جعلته لا يكتفى بالعقاب المجرد كعقاب ، ولكنه يلطخه بالإمعان فى إذلال المغضوب عليه ، والمضى فى إشعاره بالإهانة والطرد إلى أقصى الحدود . مستوى رفيع ولا شك من حاكم عملاق ! ! ولكن إذا كانت النفوس صغاراً ، استمتعت بإذلال الناس ، وتلذذت بتكليفهم بعمل حقير . ليس الذنب ذنب عبد الناصر ، ولكنه ذنب شعب بأسره رضى بتجرع المذلة حتى الثمالة . وما زلنا نقرأ ونسمع أناساً يرفعون من ذكر من لا توجد قوة على الأرض يمكن أن تمسح عن اسمه أوزاره ، وما دنسه به جرائمه وآثامه فى حق نفسه وأهله وشعبه ودينه وربه .

حتى فى خزى وكارثة ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ لم يتورع عبد الناصر عن أن يقوم فيها بهزلية من هزلياته ، ومسرحية من نزهاته ، ففى أخبار الثلاثاء ١٨ فبراير سنة ١٩٧٨ جاء :

(قال عبد اللطيف البغدادى ، وهو أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة ، ونائب رئيس جمهورية سابق فى الجزء الثانى من مذكراته ، إن مظاهرات ٩ ، ١٠ يونيو سنة ١٩٦٧ كانت مدبرة ومرتبة ، قبل أن يعلن الرئيس عبد الناصر تنحيه . وقال

أيضاً إن عبد الناصر فكر فى مسرحية التنازل قبل ذلك بخمس سنوات ، عندما أراد أن يتخلص فى عام ١٩٦٢ من عبد الحكيم عامر) .

فى الوقت الذى لطخ العار فيه كل مصرى ، وجد عبد الناصر من نفسه القدرة العجيبة ، فى إخراج مسرحية التنازل ، إستهزاء منه بهذا الشعب الطيب الذى انخدع فيه ، ظناً أنه أول مصرى يحكم مصر ، فإذا به شر من سلطة الله على مصر من الأجانب أو من أبنائها .

وفى أخبار اليوم السبت ٢٥ فبراير سنة ١٩٧٨ كتب مصطفى أمين : (كانت مهمة الوزير أن يتستر على أخطاء كبار الموظفين ، لا أن يفضحها وأن يدافع عنها ، لا أن يهاجمها ، عشنا سنوات كان النواب فيها كالخشب المسندة ، صم بكم لا يتكلمون ، وإنما يصفقون وأحياناً ما يرقصون .

عشنا سنوات ولم نر مجلساً يسقط وزارة ، وإنما رأينا وزارة تسقط نواباً لأنهم غير مطيبين ، وغير مؤدبين فى خدمة ولاة الأمور ، حيث لا يجوز للنائب أن يسأل أو يستجوب أو يتهم . ومن أجل هذا كان البرلمان صورة ، وكان النواب أقل قيمة من الكراسى التى يجلسون عليها . وكانت الجرائم ترتكب فلا يفتح البرلمان فمه ، وكانت الأخطاء تحدث ، فيصفق النواب إعجاباً بها) .

لم يجرؤ وزير من الذين كشفهم مصطفى أمين ، أن يقاضيه أو أن يكذبه ، رغم أنهم لا يزالون أحياء ، ولم تتحرك نخوة الرجولة فى واحد من نواب ذلك العهد ، فينكر على مصطفى أمين قوله ، إنهم لا يزالون أحياء ، بل بعضهم ما يزال عضواً فى مجلس الشعب القائم ، لقد تقبلوا هذا الإتهام المر المخزى ساكتين ، يظنون أنها مقالات فى الصحف تنسى بعد حين ، ولكن الله أراد أن تجمع فى هذا الكتاب ليكون مرجعاً لمن أراد أن يعرف أسود حكم فى تاريخ مصر ، منذ أن كان لمصر تاريخ . وليعلم المصريون وغيرهم أن شعار مراكز القوى ، لم يرد به إلا ستر عبد الناصر ولكن ثوب الباطل يشف دائماً عما تحته أو وراءه .

* * *

الناصحون الشرفاء أين كانوا

وفى أهرام الجمعة ١٠ مارس سنة ١٩٧٨ نشر جانب من كتاب البحث عن الذات للسيد /محمد أنور السادات رئيس الجمهورية ، جاء فيه (ولكن هكذا كان جمال عبد الناصر ، تختلط عليه الأمور ، ويفقد البصيرة ، وخاصة أنه كان يتأثر بتحليلات المحيطين به ، والذين لم يكونوا شرفاء فى تقديم النصح له . وكان كل همهم أن يضخموا لجمال-عبد الناصر فى ذاته لكى تبقى لهم مناصبهم ونفوذهم) .

إن صاحب هذا الكلام لا يمكن أن يتهم بتغيير الحقيقة ضد جمال عبد الناصر ، لأنه إلى اليوم ما يزال يحتفل بذكرى وفاة عبد الناصر بدلاً من محاكمته .

وفى أهرام الخميس ١٦ مارس سنة ١٩٧٨ نشر جانب آخر من كتاب البحث عن الذات للسيد رئيس الجمهورية . جاء فيه :

(جلست وسألته مرة أخرى : مالك شايل الدنيا على دماغك ياجمال ليه ، قال أيوه أنا شايل الدنيا على دماغى ياأنور ، البلد بتحكمها عصابة . وأنا مستحيل أكمل بهذا الشكل . إنى أبقى الرئيس المسئول ، واللى بيحكم هو عبد الحكيم ، وينفذ اللى هو عاوزه ، طب أخرج أنا وأروح أقعد فى الإتحاد الإشتراكى ، ويتولى رئاسة الجمهورية ، وأنا مستعد أتسأل عن الفترة اللى قعدتها لغاية ما أخرج أجاوب عن كل شيء) .

من الذى أتى بهذه العصابة ؟ ؟ ولماذا جاء بها ؟ ؟ وكيف كانت تحكم مصر وهو رئيس الجمهورية ؟ ؟ ولماذا سكت عليها ؟ ؟ وكيف يرضى وهو العبقرى الملهم العملاق ، أن ترتكب الجرائم باسمه وبتوقيعه ؟ ؟ أكان يمضى القرارات وهو شارد ، لا يعرف على أى شيء يضع توقيعة ؟ ؟ أم أنه كان يكره على التوقيع رغم أنفه ؟ ؟ أم أنه ما دام يجلس على كرسى الرئاسة ، فلينصب على رأس مصر ما ينصب ؟ ؟ لمن يقول عبد الناصر هذا الكلام ؟ ؟ إن الشعب ليس من البلاهة إلى حد أنه يظن . ان الشعب كان يعى ويفهم ، ولكنه خاف التصدى للظالم ، خشية أن يصيبه ما

أصاب الإخوان المسلمين ، الذين وقفوا وحدهم ينكرون على عبد الناصر إستبداده فأحاط الإستبداد كله من جميع الجهات . وهكذا . . . الناس من خوف الذل فى ذل .

من أخطر التهم ، تهمة الخيانة العظمى ، وخاصة إذا كانت من كبير مسئول وأخص من الخاص إذا كان هذا المسئول الكبير درس فى مدرسة أركان الحرب .دقق النظر فيما جاء فى كتاب البحث عن الذات فى الجزء الذى نشر فى الأهرام الجمعة ١٦ مارس سنة ١٩٧٨ :

(وفى ٥ يونيو وبناء على تغييرو — عبد الحكيم عامر — للخطة أخذ عامر جميع القادة معه فى طائرة ، وراح يفتش على سيناء ومن الطبيعى أنه عندما يكون القائد العام فى الجو ، تصدر الأوامر للصواريخ بالتوقف عن العمل وفى هذه الأثناء ضربت إسرائيل جميع طائراتنا على الأرض ومطاراتنا . وهكذا يمكن أن نقول أن الحرب بدأت وانتهت وعامر فى الجو) .

إن هذا الذى يقوله السيد رئيس الجمهورية ، وهو عليم بمواطن الأمور ، لأنه قرر أكثر من مرة ، أنه شريك عبد الناصر فى المسئولية وأن الوفاء لزميله فى السلاح والكفاح ، يجعله يعتبر نفسه مسئولا عن كل تصرفات عبد الناصر . إننى لا أستطيع أن أفسر ما بين طيات هذا الكلام . ولكنى فقط أتساءل :١ — لماذا لم يصحب عبد الحكيم عامر قادة الجيش فى طائرة غير هذه المرة ؟ ؟ ولماذا تخير هذا الوقت بالذات ؟ ؟ ومن أدرى إسرائيل أن القائد فى الجو ؟ ؟ ولماذا لم تضرب إسرائيل طائرة القائد العام وهى دون حراسة ؟ ؟ ولماذا تركه عبد الناصر يفعل هذا . وقد ذكر أكثر من مرة ، أن إسرئيل ستبدأ العدوان فى الساعة التاسعة ؟ ؟ وأين نزل عبد الحكيم بطائرته ؟ ؟ وهل ظل معلقاً فى السماء طوال الغارة الجوية ؟ ؟ إن كل سؤال من الأسئلة يحمل معانى محزنة بالنسبة لجيشنا وقواده . فهل من جواب يضع النقط على الحروف ، حتى يتعرى وجه الحكم الذى عاد على مصر بالفخار والجلال ! ! وحتى يعلم الشعب ، ما تستحقه مثل هذه التصرفات ويستحقه من قام بها أو وقعت بين سمعه وبصره ، وكان يستطيع أن يفعل شيئاً ولكن لم يفعل . لماذا وأخواتها ؟ ! أسئلة تحتاج بدورها إلى ردود ضخمة هائلة . وأخيرا فليست حرب ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ هى

حرب الستة ساعات أو دقائق . ولكنها الحرب التى قامت لتنتهى ، فتذهب كرامات الملايين من البشر ، وتبقى بعد ذلك طلعة عبد الناصر البهية ، متربعة على حكم الدولة المصرية ، والله وانخلى يا أم عامر ! ! !

وفى أهرام الجمعة نشر جزء من كتاب البحث عن الذات . جاء فيه (كانت فرحة الشعب بالنصر المزعوم تثير الإشفاق على حالته عندما يعلم الحقيقة . . . الهزيمة) .

لم ير التاريخ على كثرة أحداثه التى لاتعد ، جرأة على الحقيقة أفظع مما رآه من جرأة حكم عبد الناصر على خداع الشعب المصرى .

قامت حرب ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ بين مصر وإسرائيل ، وانتهت فى دقائق بهزيمة ساحقة ماحقة . وظل عبد الناصر يأمر أجهزة إعلامه ثلاثة أيام تنشر على شعب مصر ، عدد الطائرات الإسرائيلية التى أسقطها جيشه حتى بلغت ما يقرب من أربعمائة طائرة إسرائيلية ، والشعب يجتمع حول الإعلام المسموعة يهلل ويكبر ويرقص فرحًا عند تساقط الطائرات الإسرائيلية .

جرأة تفوق الحد ، وإستهانة بأحلام الشعب بلغت حد الإستهتار الذى لا يمكن وصفه .

لماذا لم يصارح عبد الناصر شعبه بالحقيقة ؟ ! ولكن متى كان شعب مصر يدرى شيئًا من أموره ، طوال عهد ذلك الحاكم البشع الشنيع ! ! ! لماذا لم يؤاخذ عبد الحكيم عامر ، إذا كان هو الذى تسبب فى تلك الهزيمة ؟ ؟ وقد كانت كل الظروف المواتية معه فى تقديم عبد الحكيم عامر للمحاكمة ! ! ! ولكن متى حاكم عبد الناصر مصريًا مهما بلغت إساءته إلى وطنه ، مادامت الإساءة بعيدة عن شخصه الكريم المصون ! ! ! هل فى استطاعة مخلوق أن يصف حالة مصر عندما علمت بالحقيقة . ويا ليته ترك الأمور تمضى فى سيرها العادى ولكنه إمعانًا منه فى الاستخفاف بعقلية هذا الشعب ، قام بمهزلة التنازل عن الحكم ، تم العدول عن التنازل عقب التصريح به ، ومرة أخرى يا ليته ترك الشعب يفهم من مسرحية التنازل ما يفهم ولكنه ، أوعز إلى أذنابه ، أن يقوموا بدورهم . بمسرحية هزلية أخرى ،

فاستأجر من أموال الدولة . استأجر بعض الغوغاء ليخرجوا إلى الشوارع والطرقات ، يجرون رجل الشارع خلفهم ، مطالبين عبد الناصر بالعدول عن التنازل ، متمسكين فى ٩ ، ١٠ يونيو سنة ١٩٦٧ ، حتى أصبحنا أضحوكة العالم كله وسخريته .

إتصـــال تليفونى ودلالات خـــطيرة

وفى نفس الجريدة والتاريخ والمصدر ، جـاء :

(فى يوم ٧ يونيو إتصلت تليفونيًا بعبد الناصر فوجدته ببيته يتابع سير المعركة عن طريق القيادة . . الحقيقة أننى ذهلت لماذا لم يتولى عبد الناصر القيادة بنفسه يوم ٥ يونيو ؟ ؟ صحيح أننا كنا قد فقدنا الطيران ، ولكن كان فى إمكاننا أن نقف فى خط المضايق ؟ ؟ ثم لماذا وقف مكتوف الأيدى ، أمام القرار الذى أصدره عامر للقوات المسلحة بالإنسحاب غرب القناة ؟ وليس هكذا يكون الإنسحاب . أى عسكرى يعرف أن الذى يبلغ بقرار الانسحاب هو مدير العمليات ، الذى عليه بدوره أن يضع الخطة اللازمة والجدول الزمنى المناسب لتنفيذ الإنسحاب ، وتغطية الوحدات ، لتنسق كل وحدة إنسحابها حسب الجدول والخطة ، ولكن هذا لم يحدث . ولذلك كان الإنسحاب الذى أصدره عامر هو فى الحقيقة أمر بالانتحار) .

إن السيد صاحب الكتاب ذهل . . . هذا هو تعبيره ، لأن عبد الناصر لم يتول القيادة يوم ٥ يونيو . ولقد كان لذهوله ما يبرره حقاً ، لأن عبد الناصر يعرف عن عبد الحكيم عامر وأخلاقه وتصرفاته ومزاجه ، ما يجعله غير صالح لتولى القيادة فى مثل هذه المعركة ؟ ! هل يعرف أحد لماذا ترك عبد الناصر القيادة لعبد الحكيم وهو يعلم مقدما نتيجة المعركة إذا ما تولاها عبد الحكيم ؟ ؟ أما كان يقدر أن فى هذه القيادة إفناء عشرات الألوف من الجند ؟ وإذا قال قائل إن هذا كان فى تقدير عبد الناصر ، ولكنه تركه يحدث ليحطم القوة التى يستند إليها عبد الحكيم فى منافسته على الحكم ، إذا قال قائل مثل هذا القول المفترض ، فماذا يكون الرد عليه وكيف يمكن إقناعه بغير ذلك ؟ ! لست أدرى . . . لعل الأيام تتكفل بالإجابة يوما ما . وعسى أن يكون قريباً

وإذا قلنا إن عبد الناصر ترك عبد الحكيم يتولى القيادة عفواً أو سهواً أو غفلة أو خطأً أو عمداً ، ثم حدثت كارثة الطيران المريعة ، فلماذا لم ينحه عن القيادة ويتولاها بنفسه أو يوليها غيره من القواد . وخاصة أن السيد / أنور السادات يقرر أنه كان فى الإمكان الوقوف عند خط المضايق ، لماذا ؟ ؟ ولماذا لم يحمله شركاؤه فى المسئولية ، أعضاء مجلس قيادة الثورة وهم أمام أخطر حدث فى حاضر البلاد ومستقبلها ؟ ؟

وإذا تركنا هذا ومخازيه ، فلماذا لم يتدخل عبد الناصر فى قرار الإنسحاب وقد صوره السيد / أنور بأنه أمر للجيش بالإنتحار ،وليس قراراً بالإنسحاب لماذا ؟ ؟ لماذا ؟ ؟ وأين كان أعضاء مجلس قيادة الثورة وقد كان عبد الناصر يترنح تحت وطأة الضربة للجيش ؟ ؟ حتى فى تلك اللحظات الحاسمة ، تركوه يعبث بمصائر الشعب ، وكأنهم ليسوا مسئولين ؟ ! ترى من يصدق ما جاء فى مذكراتهم التى وجدوا من أنفسهم الشجاعة على ذكرها ، بعد أن مات الحاكم الرهيب ؟ ؟ إن كانوا يظنون أنهم بهذه المذكرات يتملصون من مسئوليتهم ، أو يخففون من وقعها عند الشعب فهم واهمون . لقد طغى عبد الناصر وبغى واستهان بهم جميعاً ، وقد سكتوا وقبلوا تحديات عبد الناصر لهم جميعاً . فلما ذهب تشجعوا « **الآن وقد عصيت قبل** » .

حتى تبليغ قرار الإنسحاب ، لم تتبع فيه الأصول العسكرية التى يعرفها أى عسكرى فى أى بلد ؟ ! لـــماذا ؟ ؟ لماذا حرصوا على إيقاع البلبلة والإضطراب فى صفوف الجيش المهزوم المنسحب ؟ ! ماذا جنى هؤلاء الجنود الأبرياء ، حتى يستهان بأرواحهم إلى الحد الذى لا يبعد عن وصف الخيانة برمية حجر ؟ ! حسبنا الله ونعم الوكيل ، وفى ذمة الله تلك العشرات الألوف من الضحايا التى لم يكن لها ذنب إلا أنها جند فى جيش عبد الناصر الحاكم العظيم ! ! !

الخطوط الدفاعية مسئولية من ؟

فى نفس الجريدة والتاريخ والمصدر ، يواصل السيد / أنور السادات كلامه (هذه الصورة كانت واضحة أمام عبد الناصر ، فلماذا لم يتصرف ؟ ولماذا لم يتدخل ؟ ؟ وأقول مرة أخرى ، لماذا لم يعزل عبد الحكيم عامر يوم ٥ يونيو ؟ ويتولى

هو القيادة ؟ ! أو يعهد بها إلى قائد آخر ؟ لا إجابة ، فقط علامة استفهام ، تظهر فى الأفق كبيرة واضحة . كلما كان الأمر عند عبد الناصر يختص بعبد الحكيم عامر. لم أكتم تساؤلاتى هذه عن عبد الناصر فقلت له على التلفون ياجمال ما تحاول أن تنقذ ما يمكن إنقاذه ، المسألة فى وِشَكْ على أى حال ، فلماذا لا تطلب من عامر أن يبقى فى بيته وتقعد أنت فى القيادة وتشتغل . قال : والله ياأنور أنا عرفت أنه أعطى أمراً بالإنسحاب ، وقلت له إزاى تعمل كده ياعبد الحكيم ليه ما تقفش فى خط المضايق ، قال لى الخط مش جاهز .

وكان اليهود قبل هجومهم ، أنشأوا ثلاث خطوط دفاعية أما نحن ، فلم يكن حتى خط المضايق ، خط وسط سيناء وهو المفروض أن يكون مستعداً فى حالة السلم وفى حالة الحرب ، لم يكن فى الحسبان أن يعمل) .

وها هو السيد / أنور السادات يتساءل ، كما تساءلنا فيما مر بك . هذا الإهمال ،هذه الفواجع كانت واضحة أمام عبد الناصر ، فلماذا لم يتصرف ؟ ؟ من يدرى لماذا لم يتصرف عبد الناصر . . كان يعلم فلماذا سكت ؟ ؟ رضاء بما يفعل عبد الحكيم عامر ؟ ؟ خوفاً منه ؟ ؟ عجزاً عن التصرف ؟ ؟ جهلا بما يصلح فيما كانت الصورة فيه واضحة ؟ ؟ هل كان يريد أن يحصل ما حصل ؟ ؟ ؟ أى جواب على أى سؤال من هذه الأسئلة بالنفى أو الإيجاب ، فيه حكم دامغ لا يليق بأى حاكم ، كان يبدو مطلق التصرف ، كما كان حال عبد الناصر .

ولما أراد السيد / أنور أن يجعل أجوبة أسئلته ، يقولها التاريخ والمطلعون على بواطن الأمور ، لم ير إلا أنها علامات إستفهام كبيرة تظهر واضحة فى الأفق . لماذا لا يبدى عبد الناصر أى استعداد للإصلاح ، كلما كان الخطأ آتياً من ناحية عبد الحكيم عامر ؟ ؟ هل كان ما بينهما والمحافظة عليه أقوى وأعز من مصلحة مصر والمصريين ، حتى ولو وصل الأمر إلى مثل تلك الهزيمة الشائنة ؟ ؟ أم هل كان تحت يد عبد الحكيم عامر ما يرهب عبد الناصر ويخشاه ، ويخاف أن يعرفه عامة الناس ؟ ؟ والأدهى من ذلك كله أن يعلن عبد الناصر بأمر الانسحاب الفاحش الخطأ الذى أصدره عبد الحكيم عامر ، ثم يكون كل ما يفعله هو أن يسأله مساءلة العاتب . . . إزاى تعمل كده ياعبد الحكيم ؟ ؟ هذا هو كل ما استطاع أن يفعله

القائد البطل المظفر الملهم جمال عبد الناصر . . . بالتعاسة الحكم والحاكمين .

لو أن هذه المهازل الشنيعة المنكرة ، وقعت فى غير مصر ، لكان لشركاء الحاكم فى الحكم ، أو لوزارته ، أو لمجلس نوابه أو لشعبه ، لكان لكل هؤلاء جميعاً موقف غير الذى وقفوه مع عبد الناصر . ولكنهم لم يحركوا ساكناً ، إما فزعاً من عبد الناصر ، أو رضاء بما يفعل ، وسيحكم عليهم التاريخ جميعاً نفس الحكم الذى سيحكم به على عبد الناصر . ولن ينجو من هذا الحكم إلا الإخوان المسلمون ، لأنهم كانوا جميعاً فى سجون عبد الناصر وكأنما أراد الله بهم ، فى تلك المحنة منحة ، إذ نجاهم من جريمة عبد الناصر فى حق الإسلام والمسلمين ، فقد عذبوا وقتلوا وشردوا وأدخلوا السجون بعد ما أعذروا إلى الله بالإنكار على عبد الناصر فى كل ما جنته يداه .

مجلس قيادة ثورة ، فيه ما يقرب من خمسة عشر ضابطاً على مختلف الرتب ولا يفكر واحد منهم فى إنشاء خطوط دفاعية ، تحمى وطنهم من غدر عدو يعرفون جميعاً مدى كراهيته لمصر المسلمة ، ورغم علمهم باستعداده الكامل لغزو مصر ؟ ! ! ماذا يسمى الناس مثل هذا التصرف ؟ ! ! إن ما يحمله التاريخ من أثقال ، ليكاد يقصم ظهره ، ويهبط كاهله . ولابد أن يعرف الناس يوماً ، ما خفى عليهم فى هذه السنن التى لايراد فيها أن تنشر الوثائق الرسمية حتى تعرف الأمة مايجب أن تعرفه ، وإنه لحقها الكامل فى وجوب المعرفة .

ويشاء الله أن يعرف الناس صورة من صور تفكير عبد الناصر فى سياسة الحكم ، وكيف تساس الشعوب ؟ ؟ وما هو أمثل أسلوب فى معاملة الشعب ، الأسلوب الذى لا يستقيم أمر الشعب إلا به فى رأى عبد الناصر .

عبد الناصر يتخذ خروشوف مثالا فى الحكم

فى أخبار اليوم السبت ٢٥ مارس سنة ١٩٧٨ كتب الأستاذ عبد الهادى مرزوق يقول :

(جاء فى مذكرات صلاح نصر ، مدير المخابرات السابق ص ٢١٥ أن عبد الناصر لام عبد الحميد السراج على موقفه الضعيف مع الذين يناقشون تصرفات

الحكومة فى الإجتماعات الشعبية فى سوريا . فقد اجتمعنا فى بيته بمنشية البكرى وحضر هذا الإجتماع الوزراء . وضرب عبد الناصر مثلا مستشهداً بإدارة خروشوف المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى . كان يستمع لكل عضو فيها يقول ما يشاء ، ولكنه لا يسمح لأحد إن يتجاوز الحدود التى ينبغى أن يراعيها . والغريب أنه قال عبارة تحوى معنى أسلوب ، تعامل خرشوف فى الحزب الشيوعى . إذ استطرد قائلا بالنص : كان بيضربهم بالجزمة . وشدد عبد الناصر على عملية الإنضباط ، وأنه لن يسمح بالتمرد مرة أخرى) .

هذا هو أسلوب عبد الناصر فى سياسة حكمة لشعب مصر . يشهد عليه أقرب المقربين إليه ، وهو جهاز مخابراته الرهيب ، صلاح نصر . لا يرى جمال عبد الناصر ، بهذه الشهادة ، أسلوباً فى معاملة الأمة المسلمة المصرية إلا الضرب بالجزمة ، أسلوب الإذلال والاحتقار لشعب رضى أن يجعله حاكماً ، الذى يصفق لكل كلمة ينطق بها ، ويفتديه بالدم وبالروح ، مكافأة له على ضربه بالجزمة ، ومن يهن يسهل الهوان عليه . . . ما لجراح بميت إيلام . استنام شعب مصر لمظالم عبد الناصر ، وسكت عليها ، بل وحياه من أجلها فاستنسر البغاث بأرض مصر .

ولا أجد شرحاً لهذا الذى كان يفعله ، إلا ما كتبه الأستاذ مصطفى أمين فى الأخبار « الأحد ٢٦ مارس سنة ١٩٧٨) » : ـــ

(بل إن هذه السياسة ما كانت لتقوم حتى على احترام أبسط مشاعر المصرى ، ذلك الإنسان المؤمن برسالة السموات ، المحب للعدل والإنصاف . فعلى حين ينقسم العالم إلى قسمين؟! أحدهما يؤمن بالله ، وقسم آخر لا يؤمن بالدين ولا يؤمن بوجود إله ، نجد السياسة المصرية ، لا ترتبط ولا تتوثق صلاتها إلا بالقسم الثانى المنكر للأديان ، والمحارب لها ، ولا تأتمر إلا بأمر هؤلاء الملاحدة المنكرين ، ولا تتخذ إلا منهم العون والتوجيه والتأييد . وتحارب لذلك أعداءهم المؤمنين) .

هذه هى آراء كبار الكتاب والصحفيين فى سياسة حكم عبد الناصر ، أما الإخوان المسلمون وموقفهم من عبد الناصر ، وموقفه منهم . فلم ينشر حتى اليوم ، وستعرف تفاصيله إن قريباً أو بعيداً بإذن الله . ويومئذ تتم حلقات ذلك الحكم البغيض .

ورأى من واجبى أن أقدم للك نظرة من نظرات أحد الضباط الأحرار فى حكم عبدالناصر ، فتكون شهاده من زميل من زملائه الذين شاركوه فى وزر ماجناه . فى أهرام الثلاثاء ٢٨ مارس سنة ١٩٧٨ كتب السيد / ثروت أباظة ، أحد الضباط الأحرار ، من مفكرته تقول :ـــ

(جاء فى خطاب من الشاب عادل دياب يقول : إننا نسرف فى مهاجمة العهد الماضى وأن كثيراً من الشباب حائراً ، فقد عاش يسمع المديح ! ثم فجأة طالعه هذا الهجوم . وهو يدعو الشباب إلى الحب وترك الحقد) .

أولا ، يابنى إننا حين نهاجم العهد الماضى إنما نهاجم الحقد وندعوا إلى الحب . لقد كان قوام ذلك العهد وأسسه وقوائمه ودعائمه وبواعثه وأهدافه ومعانيه الخفية والظاهرة ، جميع هذا كان حقداً . وإنا يابنى لم يمسسنى من ذلك العهد شيء . . . فأنا لم أفقد فداناً ولا قيراطاً . . وأنا كونت إسمى فى مصر والعالم العربى فى ظل ذلك العهد . وأنا حاصل من ذلك العهد على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى . حين نلت جائزة الدولة سنة ١٩٥٨ . فالأمر ليس شخصياً بالنسبة لى . صحيح أنى لم أعمل فى وظيفة عامة ، فترة العهد جميعاً . ولكن هذا ليس شيئاً يدعونى إلى مهاجمة العهد . فقد كان من الطبيعى أن أبتعد عن الوظائف العامة وأنا لم أكتب كلمة مديح . . كلمة مدح واحدة فى العهد جميعه ، وهذا ما أحمد الله عليه . فأنا لم أتغير ولم أتلون . ولقد حاول بعض أعوان العهد الماضى من ذوى السلطة والنفوذ ، أن يقربوا بينى وبين أمراء العهد فرفضت ، ما تصورت يوماً أن أهادن من يقتل شعبى وبلادى . ولا أحب يابنى أن أكتب رموز رواياتى وقصصى . ولكن لعلك إذا وجدت ناقداً لعرفت أيضاً أننى لم أكن شيطاناً أخرس ، وإنما كنت أتلمس السبيل لكلمتى أن تصل إلى حيث أريدها أن تصل وتعمل وقد كانت تعمل

وبعد يابنى . . لا عليك أن تختار ، فتاريخ العهد لم يكتب بعد . وعندما يكتب التاريخ كتابة سليمة ، لا غش فيها ولا خداع ، ستعرف ما قدمه ذلك العهد ولماذا نشقى به حتى اليوم .

والتاريخ يابنى لا يعرف الحقد . والذين يصنعون التاريخ ، والذين يحكمون البلاد ليسوا موتى بالمعنى الذى يقصده الحديث (اذكروا محاسن موتاكم) فإنما يصدق هذا

على عامة الناس ، الذين لم يؤثروا فى حياة الناس تأثيراً فعالا . ولذلك نجد القرآن يهاجم فرعون مصر هجوماً شديداً ، وكان ميتاً يوم نزول القرآن وإنما يضرب الله الأمثال للناس من واقع التاريخ . فنحن حين نهاجم العهد ، إنما ننبه الناس حتى لا تقع هذه الأخطاء مرة أخرى . والله يابنى يقول « **مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا** » وإنى أسالك كم مرة قتل الناس جميعاً فى ذلك العهد .

يابنى حين تستباح أعراض النساء وكرامة الرجال ، وحياء الناس تسقط الحياة جميعاً . وإنى أرجوك وألح فى الرجاء ، أن تجلس وحدك ، وتغمض عينيك ، وتذكر ماذا يعنى أن يستباح عرض سيدة شريفة لإذلال زوجها . ولن أكثر عليك يابنى وأقول لك لتتصور هذا يحدث لسيدة تعرفها وتكن لها الاحترام .

هذا يابنى بعض من كل عريض ضخم بلينا به فترة حقيرة من الزمان . فلا تعجب يابنى وترانا هاجمنا عن حقد . وإنما هاجمنا الحقد فيه . ولقد كان كله حقداً) .

ما أدق هذه الصورة ، وما أفظع ما طلبت منا أن نتصوره . إن إنتهاك عرض سيدة حرة أمام زوجها ، لا يقدم عليه أحط أنواع البهائم فصيلة . إنه عمل مخلوق دنىء سافل وضيع بشع كريه ، لا يمكن أن يمت إلى فصيلة الآدمى بأية صلة من الصلات . كل هذه أمور وقعت ويعلمها عبد الناصر ، بل كانت تعرض عليه فى شرائط مرئية ومسموعة . فماذا يرى التاريخ فى عبد الناصر وحكمه خاصة وهو رأى مصرى لم يمسسه من عبد الناصر وحكمه شىء . ولكنه رجل رأى أحداثاً تاريخية ، فأثبتها على حقيقتها .

جمال سالم العصبى الحاد المزاج ينوب عن الرئيس

وفى الصفحة ١٨٠ من كتاب البحث عن الذات جاء ما يأتى : (أذكر مثلا أنه فى غياب عبد الناصر ، أناب عنه جمال سالم ، وكان رحمه الله حاد المزاج ، عصبياً إلى حد غير طبيعى ، غير متزن فى جميع نواحى شخصيته . فلما وجد الناس

منصرفه عنه لسوء معاملته ، بدأ يثير المعارك هنا وهناك وفى كل مجال إلى أن عاد عبد الناصر ، فأزدادت المعارك حدة ، وخاصة أن جمال سالم فى غياب عبد الناصر ، قد اتخذ إجراء ضد عم عبد الناصر . وكانت لدى عبد الناصر حساسية شديدة من ناحية أهله . فكان يكفيه أن يبلغه أحد من الناس قال شيئاً عن أحد من أقاربه ، حتى يضعه على الفور فى المعتقل ، ويتخذ ضده من الإجراءات ما يحلو له . وهذه إحدى نقاط الضعف التى كان يستغلها فيه أصحاب مراكز القوى وأشياعهم لينالوا حظوة عنده . وفى نفس الوقت ينالون من أعدائهم . وفى رأيى أن عبد الناصر كحاكم كان يجب أن يدرك هذه هى طبيعة الحكم وطبيعة البشر) .

هؤلاء هم الذين كانت فى أيديهم مصائر مصر ، وأقدار المصريين حيناً من الزمان . . . عبد الناصر وهذا حكمه ، وعبد الحكيم عامر وقد قرأتم رأى عبد الناصر فيه ، وجمال سالم وهذا رأى السادات فيه . حقاً إن الكلمة الوحيدة التى صدق فيها عبد الناصر ، وقديصدق الكذوب ، قال إن مصر تحكمها عصابة . وأظنك قد لفت نظرك تلك الناحية الظالمة فى خلق عبد الناصر . ياويل من يلفظ بكلمة فى حق أحد من أقاربه ، لن يعرف له أحد مكاناً بعد ذلك . ياله من حاكم . وحسبنا أن يقول السادات إن هذه إحدى نقط الضعف فى عبد الناصر . أى نقط الضعف فيه متعددة ، وهذه واحدة منها . وكم كنا نود لو أن السادات شرح لنا لماذا وضع جمال سالم ، عم عبد الناصر فى المعتقل ؟ ؟

وهل كان عم عبد الناصر يستحق هذا الإجراء ؟ فلا يجوز لعبد الناصر أن يتسامح مع من يسىء إلى أحد أفراد شعبه ولاه أمره ، ليحفظ كرامته ، وليرعى مصالحه . ولكن هذا هو حكم عبد الناصر ، أصبحت مصر ضيعة يتصرف فيها عبد الناصر وأهله وأقاربه كما يشاءون ، وما على الشعب إلا أن يرضى ويخضع وما لعبد الناصر وأهله إلا أن يسودوا ويحكموا . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وصورة أخرى يصورها لنا الأستاذ عبد الكريم عبد اللطيف فى أخبار الخميس ٦ أبريل سنة ١٩٧٨ . (وفى غيبة حقائق كثيرة ، فازت البيروقراطية . وكان أمراً خافيا ، أن يكون المنادون بالتطهير هم أولى الناس بالتطهير . وكان مراً علقماً أن

تنشأ لجان لفصل الموظفين بغير الطريق التأديبى ، ولجان لتطهير القضاة ، فتنقلب إلى أعداء شخصيين وأعداء وهميين .) لا الموظفين ولا القضاة ولا أحد أبداً نجا من سيئات ذلك العهد الأسود . وصال عبد الناصر وجال فى ميدان خلا من الرجال . والناس حيث يضعون أنفسهم .

وفى أخبار الإثنين ١٠ إبريل سنة ١٩٧٨ كتب مصطفى أمين :

(فعندما اختفت الحرية ، اختفت معها الفضائل . وكان الواشى على إخوانه شخصاً منبوذاً ، يتنكر له جميع الناس ثم أصبحت الوشاية بالأصدقاء ، سبباً للوصول إلى كرسى الوزارة . كان الذى يطعن صديقه بخنجر فى ظهره ، يوصم بالغدر ، وبقاطعة الناس . فأصبح يوصف بالإخلاص للنظام . . كان الرجل العفيف النظيف مثلا يحتذى ، فأصبح أضحوكة يهزأ بها الناس) .

وكان من تمام قدر حكم عبد الناصر ، أن ولت الفضائل كلها هاربة من حكم يسود فيه النمام والوصولى والغدار ، ويحارب فيه الأكفاء الشرفاء الأمناء .

ويطلع بنا الأستاذ على مشارف الحياة النيابية فى عبد الناصر ، فقد كتب الأستاذ عبد العزيز عبد الهادى فى أخبار ١٧ إبريل سنة ١٩٧٨ يقول : (وجاءت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وأعلنت أن من أهدافها وجود ديمقراطية سليمة ولكن للأسف لبثت مصر تسعة عشر عاماً دون دستور قائم . وتألفت فيها برلمانات خلت من المعارضة . وكانت عضويتها أقرب إلى التعيين . فقد كانت بعض الدوائر تقفل على المقربين ، والمتمتعين بالرضا . بل كانت العضوية تسقط عن العضو بجرة قلم ، تسقط عنه عضوية الإتحاد الإشتراكى . وهكذا كانت الديمقراطية صورية وخالية من المعارضة . لتأييد الحكم الإنفرادى الذى ساد لسنوات) .

هذا جانب من جوانب الحياة النيابية فى عهد حكم عبد الناصر . حتى النواب الذين ترى فيهم كل الأمم الحرة ، ممثلين لناخبيهم عن حقوقهم ، ويثبتون وجودهم ، هؤلاء النواب أصبحوا فى حكم عبد الناصر . ممثلين له هو ، لا الشعب ، يدافعون عن مظالمه ، ويدعمون كرسيه الذى كانت تنخر فيه كل حشرات السوس والنمل .

فلما ذهب . . . ذهبوا جميعاً . . . ولكن بعضهم ما يزال حتى اليوم يزعم أنه ممثل للشعب . . . ولله عاقبة الأمور .

ولقد كانت الكارثة التى حطمت مباهج المصريين فى ١٩٦٧ أمراً أقل من عادى فى نظر المحيطين بصاحب الكارثة والمسئول الأول والأخير عنها . يحدثنا فى هذا الصدد والمعنى أحد الضباط الأحرار ، الأستاذ ثروت أباظة فيكتب فى أهرام الثلاثاء ٢٥ إبريل سنة ١٩٧٨ : (وتذكرت النعيم الذى عاش فيه بعض الكبار فى جحيم سنة ١٩٦٧ ، فقد كانت البلد تحترق وهم يهيمون فى وديان النعيم المصطنعة .

إن العهد السفاح استطاع أن يدمر القيم المثلى فى نفس الشباب المصرى ، لا المرافق المصرية وحدها . إذا كانت المرافق يمكن إصلاحها ، فكم يحتاج هؤلاء من الوقت حتى يمحى الحقد من نفوسهم ، ويفهموا أن العدوان على الإنسان عدوان على الإنسانية جمعاء .

وأعتقد الآن أنه ينبغى للكتاب أن يشرحوا البديهيات ، بدلا من أن يتكلموا عنها وكأنها مفهومة معروفة ومستقرة ، لابد للكتاب أن يشرحوا ما هى العدالة ، وما هى كرامة الإنسان ، وما هى الحرية ، وما هو القانون .)

حقا لقد ضاعت كل هذه الأولويات وضاع مظهرها والعمل بها فى عهد عبد الناصر ، وكأنها أشياء لم يعرفها الناس من قبل ، ولم يتقيدوا بها وينزلوها منزلة الإكبار والإجلال .

إن الوطن ليس أرضاً محددة المعالم ، ولكنه الناس الذين يعيشون على أرضه ، آمنين ، مطمئنين على عقيدتهم وأنفسهم وتفكيرهم وأموالهم وأعراضهم . وهذه هى الكمالات التى جاءت الأديان لتوفيرها والمحافظة عليها وحمايتها . فإن استبيحت كل هذه الكمالات فى الناس فلا وطن ولا مواطنين . إن الذين يستهينون بكل هذه الضروريات ، إنما يستهينون بالوطن نفسه .

ومن هنا كان كل من لا يحترم وطنه ويفتديه بروحه قبل مصالحه ، غير أهل لأن يعتبر مواطناً أميناً شريفاً .

تمثلية المنشية وخبير الدعاية الأمريكى

لقد أفحش حكم عبد الناصر فى معاملة المواطنين ، وأحس من حوله بخطر مايفعل ، فأرادوا أن يخلقوا له شعبية بين المواطنين ، ولكن تفكيرهم أعجز من أن يصل إلى حل ، فاستعانوا بخبير أمريكى يدبر لهم أمر إيجاد هذه الشعبية . واستمع إلى السيد / حسن التهامى أحد الضباط الأحرار يكتب فى روز اليوسف عدد أول مايو سنة ١٩٧٨ عن حادث المنشية . (وقد شد إنتباهنا وقتها أن خبيراً أمريكى الجنسية فى الدعاية والإعلام ومن أشهر خبراء العالم وقتها فى الدعاية ، كان قد حضر إلى مصر . وكان من مقترحاته غير العادية ، والتى لم تتمش مع مفهومنا ، وقت إقتراحها هو إختلاق محاولة لإطلاق الرصاص على عبد الناصر ونجاته منها ، فإن هذا الحادث ، بمنطق العاطفة والشعور الشعبى ، لابد أن يزيد شعبية عبد الناصر ، لتأهيله للحكم الجماهيرى العاطفى ، أكثر من أى حملة دعائية منظمة توصله إلى القيادة الشعبية من أقرب الطرق العاطفية) .

هذا هو حادث المنشية الذى اخترعه خبير أمريكى فى الدعاية يستدعى إلى مصر ، لاللخبرة الصناعية أو العسكرية أو الزراعية أو الإقتصادية أو غيرها ، أبداً ولكن لعبد الناصر فى الحكم ، أياً كانت هذه الوسيلة خسيسة أو غير شريفة ، ليس ذلك بالأمر المهم ، إنما المهم فى إسعاد مصر هو أن يظل عبد الناصر حاكماً ، أياً كانت الوسيلة التى تبقيه على كرسى الحكم فى مصر .

هذا هو الحادث الدنىء ، الذى ابتدعه حكم عبد الناصر ، والذى على أساسه المصطنع إستباح كل شىء فى مصر ، بلا روية ولا هوادة ولا أخلاق ولا دين . ثم بعد ذلك ما يزالون يحدثوننا عن عبد الناصر وأياديه على هذا الوطن المسكين ، دون رعاية لمشاعر المنكوبين على يديه ، ولا تقدير لجراحهم الغائرة ، التى لن يذهب بها إلا الموت ، حيث تمسح رحمة الله ومثوبته على أصحاب تلك المآسى فيدخلهم رضوانه ويدخلهم جنته ، فى ملك لا يبلى ، ونعيم لن يبيد .

إن مصائب ذلك العهد لن تزول آثارها ، وسيظل الناس يكتبون عنها إلى مايشاء الله . وهذا هو السيد / ثروت أباظة يكتب فى أهرام الثلاثاء ٩ مايو سنة ١٩٧٨ ويقول :

(وقد جاء بنا عهد ذرى كانت الكلمات فيه تموت وهى همس متهافت النبض فى نفس صاحبها وأخرى تموت على سن القلم ، وثالثة تموت موءودة قبل ولادتها) .

أيها الشباب تعلموا ماشئتم ، واشكروا من أتاح لكم هذا التعليم ، ولكن إذا لم تستطيعوا بتعليمكم أن تعرفوا معنى العرض والشرف ، ومعنى الكرامة ومعنى العدل ، ومعنى الإنسان ، ومعنى الحرية ، ومعنى الرعب ، ومعنى الذعر ، ومعنى الحريات المنتهكة ، ومعنى الظلم والقهر والجبروت ، فما تعلمتم شيئاً ، وكل ماأنفق عليكم ذهب هباء ، وبلا فائدة) .

ياله من درس جاء من الماضى القريب فى الحاضر والمستقبل ، لماذا يتعلم الناس ؟؟ ولماذا ينفقون المال والجهد والعمر فى التعليم ؟؟ لماذا إلا ليكونوا آدميين يخدمون وينفعون إخوانهم فى الآدمية ؟؟ لماذا التعُليم إن لم يكن لرفع مستوى الناس ، حتى يصلوا إلى مستوى الفضيلة والحب والإسعاد ؟! حتى العلم ، والمقصود منه ، قضى عليه عبد الناصر حيث وصل بالمتعلمين إلى الحضيض من التبعية والنفاق والاستهتار وألَلا مبالاة التى تطحننا هراساته الضخمة الصماء القاتلة . أى شىء أبقاه عبد الناصر للمصريين حتى نتركه هكذا بدون محاكمة ؟! اللهم علماًينفعنا ، لقد انقلب كل ماعرفه الناس وتواضعوا عليه ، لم ينقلب رأساً على عقب ، ولكنه انقلب لتطمس معالمه فلا يعرف له رأس ولا عقب . لقد عدنا أمثولة محقرة فى نظر العالم . يشرح لك المعنى مصطفى أمين فى جريدة أخبار اليوم السبت ١٣ مايو سنة ١٩٧٨ .

(كان القانون فى أجازة . أنت مجرم حتى ولو ثبتت براءتك . أنت إقطاعى حتى لو كنت تملك ثلاثة أفدنة . أنت خائن حتى لو ضحيت بكل ما تملك إيماناً من أجل وطنك . أنت عدو للشعب حتى لو أحببت بلدك . كان أغلب قضاة بلدك محالين إلى المعاش ، لأنهم آمنوا بأن الحق فوق القوة . وأن القانون فوق السلطة ، وإرضاء الضمير قبل إرضاء السلطان ، كانت المحاكم تصدر أحكام البراءة ، فيأمر الطاغوت بعدم تنفيذ الحكم ، ويوضع المتهم الذى حكم ببراءته فى السجن ، ويرفت المستشارين الثلاثة الذين أصدروا حكم البراءة) .

أى وربى كل هذا كان يحدث فى حكم عبد الناصر ، لامرة واحدة ولكنه يتكرر مراراً ومراراً ، ليعلم كل مصرى أن الدستور لاقيمة له إزاء إرادة الحاكم ، وأن القانون مهدر الوجود ، إذا لم يوصل الحاكم إلى مايريد . وأن االقضاء شبح مايسر أن يختفى ، إذا لم يحكم وفق هوى الحاكم . ودعك ياأخى من كل الهالات التى يحاولون ، فاشلين أن يحيطوا بها اسم عبد الناصر فالحق والواقع أقوى البراهين ، والتاريخ قمين بالكشف عن كل مايحاول الناس إخفاءه . إن الإشتراكية الناصرية وقد أضرت ، إن السد العالى وقد علمت أخطاره فيما مر بك ، وإن تأميم قناة السويس ، وقد كانت عائدة إلينا بلا مقابل بعد سنوات معدودة من تأميمها . إن كل ذلك لا يساوى قلامة ظفر ، أمام فقد الحرية ، وإمتهان الكرامة ، وقتل الأنفس ، ونهب الأموال ، وإنتهاك الأعراض . إن زراعة الملايين من الأفدنة ، وإنتاج ملايين الأطنان من المصنوعات ، هباء . . . هباء . . . هباء . . . ، إذا رأينا الحرائر يغشاها العساكر المعدون والمأجورون لهذا الفحش البشع ، على مرأى من أبيها وأخيها وزوجها !! يا للفظاعة !! يا للبشاعة !! يا للحسرة والهوان .

صور من التعذيب فى العهد الناصرى

هذه حقائق سطرها الكتاب ، ولم يكذبها أحد حتى اليوم . وإليك ما كتبه الأستاذ مصطفى أمين فى الأخبار ــ الإثنين ١٥ مايو سنة ١٩٧٨ .

(كان الواحد منهم إذا أعجبته زوجة شريفة ، وفشلت وسائل الإغراء فى استمالتها ، زيف أشرطة التسجيل ضد زوجها ، ووضع على لسانه أقوالا لم ينطق بها ، وغير وبدل فى الكلمات ، ثم جاء بالتسجيل المزيف إلى الزوجة محاولا به أن يثير الشكوك فى نفسها ، وأن يهدم حياتها ، وأن يجعلها فريسة سهلة يسهل اقتناصها . فإذا صمدت الزوجة أمام تزييف الأشرطة والتسجيلات قامت معامل خاصة بتزييف الصور الفوتوغرافية والأفلام السينمائية وتضع رأس الزوجة فوق جسم امرأة أخرى ، لمحاولة تشويه سمعتها وتلويث شيمتها ، وخراب بيتها ، ويرسلون إلى الزوج إحدى غولات الظلام تصطاده وتغويه ، وتلتقط له التسجيلات ، فإن فشلت كل هذه المحاولات الحقيرة ، عمدوا إلى تزيف التهم ضد الزوج المسكين ، ولفقوا له قضية أو

لفقوا عليه مسرحية ، وبلا جريمة وبلا حكم ، وهكذا يستطيعون الإنفراد بالزوجة التى تجد نفسها بلا نصير ، لايحميها قانون ، ولا تغيثها عدالة) .

بربك هل مر بك على ما قرأت فى التاريخ مثل هذه الفظاعة ، مثل هذه الشهوانية الوحشية ، إن الشيطان لا يرضى لإغوائه الناس مثل هذه الخسة والدناءة والسفالة ، والتجرد من كل ما يربط الناس بالناس .

ويمضى فى وصف حكم ذلك العهد الكتاب الذين كانوا يكتبون له وفيه . فيقول موسى صبرى فى الأخبار ـــ الاثنين ٥ يونيو سنة ١٩٧٨ :

(اليوم الحزين . . . الخامس من يونيو ، لن ننساه . دموعه فى كل بيت . أوجاعه فى كل قلب . شهداؤه فى صدور المتقين . ذكراه صرخات عالية ، تذكر بمرحلة السواد . صراع السلطة . فساد الحاشية . استهتار القمم . خيبة القيادة . شعارات الدجل والتهويش . كلمات الزور . خداع الإنسان المصرى الطيب المفترى عليه . خيلاء زعامات من ورق ، وأبناؤنا يحصدهم الهلاك . وأبناؤنا دفعهم الغاوون والمنافقون إلى المذبحة . دماؤنا لن تجف فى الرمال . فضيحتنا كانت تسلية العالم كله . رأسنا فى الرغام . جباهنا غرقى فى الخزى والعار)

إلى اليوم لم يكتب الإخوان المسلمون ، الذين لم يصب أحد فى مصر قبل ما أصيبوا به على يد جمال عبد الناصر ، لم يكتبوا رأيهم ، ولم يشرحوا ماأصابهم . وسيأتى اليوم الذى توضع فيه النقط على الحروف ، حتى تحيط بالعهد من جميع أطرافه ، ليعرف الناس أن عبد الناصر ، وإن كان هو رأس الويلات التى نكبت مصر ، فكل زملائه والمحيطين به ، شركاؤه فى المسئولية والمؤاخذة ، إما الصمت سلباً . أو المدح تزلفا ، أو إيجابياً فعلياً فى كل ماحدث . إن الشعب يعرف وإن ظنوا أنه لايعرف ، أو حاولوا خداعه بالحملة على عبد الناصر . إن ظنوا أنهم يخادعون الشعب ، فإن الله ليس بغافل .

﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ ﴾

وأقدم لك صورة عن حالة كل إنسان ، أى والله كل إنسان على التحديد ، حالته النفسية فى عهد حكم عبد الناصر . ولا أقدم الصورة من عندياتى ولكن

أقدمها على لسان كاتب ، كان يوما رسول عبد الناصر إلى أمريكا ، ثم غدر به ، شأنه فى كل من أحاط به طوال عهده . كتب مصطفى أمين فى الأخبار — يوم الأربعاء ٧ يونيو سنة ١٩٧٨ :

(فى دولة الخوف ، كان الحلم يتحول إلى كابوس ، وعندما ترقد فى فراشك تفزع من كل طرقة على الباب ، أو حركة على النافذة ، أو دقة تليفون ، لأنك لاتنتظر خيراً أبداً ، كأنما الخير حددت إقامته ، أو وضع فى زنزانة ، والشر وحده هو المطلق السراح ، وفى كل لحظة تتوقع أن تنقض عليك يد تنتزعك من زوجك وأولادك ، لاتعرف إلى أين تذهب ، ومتى تعود ، لايكفى أن تعرف أنك برىء ، فدولة الخوف لاتتهم إلا الأبرياء ، ولا تطمئن إلا إلى المجرمين)

سمة لم يتسم بها حكم من قبل . وما أظن أبداً أن أحداً سيشقى بمثل هذا الحكم . ماالسر؟! أليس حاكم ذلك العهد من أصل مسلم ؟! إن فرعون الكافر الطاغى ، كان يناقش ويتبين ويستوضح ، أما عبد الناصر ، وأقل الناس شأناً وهواناً ، له صلة بعبد الناصر ، أياً كان نوعها ، فما كان يقبل أن يناقشه أحد ، أو ينكر عليه قوله .

هذا هو حكم « ارفع رأسك ياأخى » وحكم أول مصرى من أبناء مصر ، حكم مصر . وكأن الذين أقاموا فى مصر عشرات ومئات السنين ، ليسوا من أبنائها . ولكن هكذا يقال لنا ، لنصدق راضين أو كارهين .

تجربة كل الأنظمة إلا الإسلام

لقد جعل عبد الناصر مصر ، حقلا لتجاربه فى صور الحكم ، إلا ا لاسلام ، وفى هذا يكتب الأستاذ موسى صبرى فى أخبار الأحد ١٨ يوليو سنة ١٩٧٨ :

ومارست الثورة تجارب عديدة من هيئة التحرير إلى الإتحاد القومى إلى الإتحاد الإشتراكى . ثم كان الميثاق تجسيداً لفلسفة الثورة على أساس أن الإشتراكية هى الحل الحتمى . وصيغت عبارات الميثاق بأسلوب مزدوج المعنى وظهر فيه تعبير الإشتراكية العلمية ، وهى لاتعنى إلا الماركسية . وتحالف عبد الناصر مع الأحزاب

الشيوعية . وحمل الشيوعيون أحزابهم ، وانتشروا فى كافة الأجهزة ثم كان التنظيم الطليعى ، وتحولت السلطات السياسية المركزية بالتدريج إلى وجود قوة حاكمة بلا رقيب ، تحول مراكز قوى عديدة ، سلطات أيضاً بلا حدود ، وبدأنا نعانى من حكم الفرد الذى لجأ مع خصومه إلى الإعتقال والتشريد والتعذيب حتى الموت فى بعض الأحيان وكدنا نتحول إلى نظام ماركسى يمسك بكل خيوطه فرد واحد . هو رئيس الدولة) .

ومرة أخرى أو كذلك إن الاصطلاح المنتشر على ألسنة الكتاب والصحفين ، اصطلاح غير صحيح ، لأن الحكم بكل أجهزته كان يحركه فرد واحد ، وهو رئيس الدولة ... جمال عبد الناصر . فعلى رأسه وحده تقع كل أوزار ذلك العهد .

لقد كان القلق والإهتزاز وعدم الإستقرار ، سمة حكم عبد الناصر كلما حلا له شكل من أشكال الحكم ، أو كلما زين له أحد أفراد بطانته ، صورة من صور الحكم ، أسرع إليه دون تفكير أو روية . وهذا يقطع بأن عبد الناصر لم تكن له سياسة ، ولا هدف محدد ولا برنامج مدروس ، وكل مايهمه هو أن ينفرد بالحكم فى ظل المبادىء الماركسية . ولك أن تستخرج من كلمات الكاتب ماتشاء .

إن حكم عبد الناصر لم يجلب الخراب والإضطراب على مصر وحدها ، ولكن جلبه على البلاد الإسلامية كلها . وهذا السيد / موسى صبرى يشرح لنا هذا المعنى فى صورة موجزة فى الأخبار الخميس ٢٩ يونيو سنة ١٩٧٨ :

(إن المخطط السوفيتى يعمل الآن كالأخطبوط ، وقد كانت سنوات العمل مع جمال عبد الناصر فرصة كبرى كى يثبت الروس أقدامهم فى مصر . وكانت أزمتنا مع إسرائيل هى سبيلهم إلى الوجود وإنتهى بنا الأمر إلى وجود عسكرى سوفيتى ، تجاوز العشرين ألف ضابط وجندى وخبير وكانت فى مصر مناطق عسكرية سوفيتية محرمة على السلطات المصرية . وكانت فى مصر أسلحة سوفيتية ، لا تستخدم إلا بأوامر من موسكو ، وكانت فى مصر شخصيات فى مواقع رسمية بدأت تعمل على أساس أنها تستمد وجودها من السلطات السوفيتية ، لا من السلطات الشرعية . وبدأت موسكو تستقبل هذه الشخصيات التى كانت تتسابق فى تأكيد ولائها إلى

أباطرة الكرملين .

ومن هذا الوجود السوفيتي فى مصر إمتد الوجود السوفيتى إلى العراق وإلى سوريا وبعض دول أفريقيا) .

هؤلاء الضباط الأحرار الذين قالوا إن أسباب الإنقلاب الذى قاموا به ، إخراج الإنجليز نهائياً من مصر ، وقد خرج الإنجليز من مصر ، مابالهم سكتوا عن الإحتلال السوفيتى الجديد ؟؟ مابالهم سكتوا والأمر بأيديهم ، وهم الحكام ؟؟ .

إن الإحتلال الإنجليزى ، كان جيشاً ظاهراً فى مصر . أما الاحتلال السوفيتى الذى جاء وهم يحكمون فإنه كان إحتلالا شيوعياً فى داخل الجيش المصرى . بل إن بعض المواقع العسكرية ، كان غير مسموح للجيش المصرى بضباطه وقادته أن يدخلوا هذه المواقع . هل هناك ماهو أسوأ من هذا الهوان . بل إن الأسلحة الروسية التى اشتريناها بأموالنا ، ماكان يسمح باستعمالها إلا بأوامر من موسكو . أى إذلال هذا ؟؟ لماذا رضيه الضباط الأحرار ، وهم فى الحكم ؟!! إن الأيام القادمة والوثائق الرسمية يوم أن تنشر ، سينكشف المُخبأ من هذه الأسرار . ويومها يعرف المصريون ، أى حكم كان حكم عبد الناصر ؟!! إن مضائب حكم عبد الناصر لم تصب مصر وحدها ولكنها كما قرأت ، أصابت العراق وسوريا واليمن وبعضاً من الدول الأفريقية . عبد الناصر ماذا فعلت بمصر المسلمة ، والعالم الإسلامى !!!

أربعة عشرة ألفاً فى سجون عبد الناصر

ومرة أخرى أقدم لك نظرة من نظرات أحد الضباط الأحرار ، السيد ثروت أباظة ، فى الحكم الناصرى ، كتب فى أهرام الثلاثاء ٢٥ يوليو سنة١٩٧٨ :

(فإذا كان نابليون المنتصر قد سجن ستمائة وترك المؤرخين من ورائه يستهولون هذا ، فماذا نحن قائلون لعهد لم نر فيه إلا الهزائم الحربية المتوالية ، ومع ذلك يدافع عنه مؤرخه بضآلة العدد الذى كان معتقلاً فى لحظة إنتهاء العهد . ونذكر العدد فإذا هو أربعة عشر ألفاً . أتراك أيها القارىء تجد تعليقاً تقوله ؟! أما أنا فالكلمة اللائقة تحتبس على لسانى ، وتتجمد على قلمى

وحسبنا الله ونعم الوكيل . والديكتاتور بقدر مايحسب طغيانه على البشر ، يلقى بسخطه وطغيانه على الأديان وأنصار الأديان ، ولذلك لم أعجب كثيراً حين قرأت الظلم الذى ألقى به نابليون على البابا بيوس السابع والديكتاتور يرفض رحمة السماء ويرفض أن يراها متمثلة فى ناس من البشر . فطبيعى أن ينحسر سلطان الدين فى ظل الطاغية . فالدين عدل ، والطاغية ظلم ، والدين رحمة ، والطاغية قسوة ، والدين صلة السماء بالأرض ، والطاغية لا يريد لشعبه أن يتصل بالسماء .

وتحت هذا الشعار ، إنفجرت براكين الشيوعية الحمراء فى العهد الماضى ، فكان الإلحاد هو الدين ، والكفر بالله هو الطريق الذى يتسرب منه المنافقون إلى السلطان ، وإن كان هذا هو ما أذهب إليه اليوم ، فهذه الضجة التى تتناقلها الدول الديمقراطية عن المحاكمات الهازلة فى روسيا لقوم يريدون أن تتصل أسبابهم بأسباب حقوق الإنسان . ومن أين للإنسان حقوق فى بلاد الكفر والإلحاد والطغيان .)

كلام طيب ولا شك ، ولكن الظاهرة العجيبة فى كلام الضباط الأحرار ، ولهادلالتها ، أنهم إذا تحدثوا عن مظالم عبد الناصر ، تحدثوا عن كل شىء إلا عن الإخوان المسلمين ، مع أن الإخوان المسلمين ، كانوا أكثر الناس تعرضاً لإيذاء عبد الناصر وتشريده وتعذيبه وتقتيله .

ولكن لاعجب ، فهذه الظاهرة ليست بقاصرة على الضباط الأحرار ، ولكنها سمة الدول الغربية والشرقية على السواء بالنسبة للإخوان المسلمين .

فاذا ظلمت دولة ، أى دولة ، أحد رعاياها واشتطت فى معاملته تعالت الصيحات من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب ، تطالب بالرحمة والعدل ، وتندد بالقسوة والظلم ، وتكثر الأنباء والخطب والمقالات عن حقوق الإنسان ، حتى ليكاد الإنسان يصدق أن للإنسان فى هذه الحياة حقوقاً عند تلك الدول .

أما إذا انصبت المظالم على الإخوان المسلمين ، وذهب الحاكم إلى مالايتصور إنسان فى تعذيبهم ، صمت الشرق والغرب ، صمت القبور ، وكأنه لا يعلم عن هذا الإفحاش فى التنكيل بالإخوان شيئاً! لماذا؟ لأن الشرق والغرب عرف من هم الإخوان المسلمون ، ومدى معرفتهم لدينهم ، ومدى تمسكهم به ، ومدى تضحيتهم من أجله ، الأمر الذى يكرهه الشرق والغرب على السواء من أعماق القلوب . ولن تجد أمراً تحالف عليه دعاة الرأسمالية ودعاة الشيوعية ، إلا الرغبة الجامحة فى القضاء على الإخوان المسلمين . ترى هل تكون مشاعر الضباط عن الإخوان المسلمين ، هى نفس مشاعر الشرق والغرب نحو الإخوان المسلمين؟؟ أم أن المسألة توارد خواطر أو من المصادفات العجيبة الخفية الأسرار فى هذه الحياة؟؟ لست أدرى ، والله ورسوله ﷺ أعلم وأدرى . وطالما دلت الكلمات على ماوراءها من أغراض !! .

وفى أهرام ٣١ يوليو سنة ١٩٧٨ جاء ما يأتى خاصاً بالإتحاد الاشتراكى الذى صنعه عبد الناصر ، ثم سماه السيد أنور السادات فيما بعد صنماً:

(فمن عاينوا على الطبيعة ذلك الإتحاد الاشتراكى المنحل بكل ماكان يمثله من تنظيم طليعى يتآمر على شرعية السلطة ، وتشكيل سرى يتجسس لحساب الكرملين ، ثم أجهزة مخابرات تتعقب الوطنيين الشرفاء ، لتقذف بهم إلى جحيم السجون ، وعذاب الإعتقال إلى غير ذلك من خراب الذمم ، وضياع القيم ، وانهيار الأخلاق ، وضياع الضمير) .

بهذه الأساليب كان جمال عبد الناصر ، يحكم مصر . أجهزة تتجسس على بعضها البعض ، وبلغ الوفاء ببعض الأجهزة لموسكو ، أنها كانت تتجسس على المصريين لحساب الكرملين . ولأن هذا الخلق الذى يسيطر على حكم عبد الناصر ، كانت أول تهمة توجه لخصومهم أنهم عملاء ، لأنهم لايرون فى الناس ، إلا مايعرفونه عن أنفسهم ، من خيانة لأوطانهم ، كان من قدر مصر فى ذلك العهد أنها خلت من كل ما يشرف الوطن والمواطنين . أما آن

للمادحين عبد الناصر ، أن يكذبوا هذا السيل المنهمر من الفضائح ، فإن لم يستطيعوا ، فليسكتوا رحمة بالناس وبالقيم .

وزير الحربية الهمام ممنوع من الدخول

حتى القضاء كان له دور فى وصف سياسة حكم عبد الناصر ، فقد جاء فى حكم لمحكمة نشر فى الأخبار ٤ أغسطس سنة ١٩٧٨ ما يأتى :

(إن الرئيس السادات تسلم تركة مثقلة بالديون والآثام ، التى لم تشهد لها مصر مثيلا . . . حيث الاحتلال الإسرائيلى البغيض ، الذى اقتطع الأرض واستلبها يريد ضمها لنفسه ، وحيث يوجد فى الداخل استعمار من نوع جديد يكمن فى العدد الهائل من الخبراء السوفيت ، الذين احتلوا بمطاراتهم الحربية الخاصة وموانيهم البحرية أهم المواقع الخاصة بالبلاد ، وفى أسوان ومرسى مطروح والإسكندرية والقاهرة ويفرضون على مستعمراتهم هذه ستاراً حديدياً ، ويمنعون من دخولها حتى وزير الحربية المصرى)

أى إنسان ؟ وأية هيئة فى مصر ؟؟ لم تدمغ حكم عبد الناصر . ثم هل تدرى من هو وزير الحربية المصرى ، الذى ما كان يستطيع أن يدخل موقعا عسكرياً يمنعه عن دخوله الشيوعيون ؟ إنه شمس بدران الذى كان سوط عذاب عبد الناصر على الإخوان المسلمين . هذا الوزير الذى حكم عليه بعشرات السنين أشغال شاقة من محاكم الجنايات ، هو الوزير الذى خرج فى وزارة السيد ممدوح سالم بجواز سفر سياسى بعد أن أدانته محاكم الجنايات . . ماالسر؟؟ ولماذا تسهل له حكومة السيد ممدوح سالم الخروج من مصر بعد أن حكم عليه بالأشغال الشاقة ؟؟ ما الذى يحمل رئيس وزارة على اتخاذ مثل هذا الإجراء الغريب مع محكوم عليه ؟؟ فى الجو تساؤلات جمة ، يعرفها الناس جميعاً ، ولكن لم يحن الحين للتحدث عنها على الصحف وفى المجتمعات . ولكن كل آت قريب .

ولكى تثق كل الوثوق أن اصطلاح مراكز القوى ، هو اصطلاح وجد لكى يخفى وراءه كثيراً مما يراد إخفاؤه عن الشعب ، الأغراض لا تخفى على الشعب . وكذلك ولكى تتأكد من هذا تماماً ، أقدم لك ما كتبه المهندس سيد مرعى رئيس

مجلس الشعب فى مذكراته التى نشر منها جزء فى أهرام الخميس ١٧ أغسطس سنة ١٩٧٨ :

(قال لى عبد الحكيم عامر : وهل يجرؤ إنسان فى مصر أن يعترض على قرار يصدره جمال عبد الناصر).

هاهم وزراؤه وخاصته، كلهم يشهدون أنه لم تكن هناك كلمة ولا رأى ولا قرار مع جمال عبد الناصر، ومعنى هذا بالخط الواضح العريض، أن قرارات عبدالناصر، ولا أحد غيره، هى التى كانت تسلب الأموال، وتقيم الحراسات، وتقتل الأنفس، وتهتك الاعراض، وتنشر الفساد فى مصر ويزيد هذا الأمر تأكيداً ما جاء فى مذكرات المهندس سيد مراعى، المنشورة فى جريدة الأهرام الجمعة ١٨ أغسطس سنة ١٩٧٨ :

(فإذا كان جمال قد بدأ مناقشة موضوع، بإعلان رأية فيه مسبقاً، ففى هذه الحالة، فإن من يعارضون هذا الرأى — إن وجدوا — يختارون ألفاظهم بحذر شديد، ويصوغون معارضتهم بحذر وروية).

هذا هو الصنف الذى كان يختاره عبد الناصر ليعمل تحت إشرافه فى الحكم!!! أى نوع من الرجال هذا النوع؟! ما الذى يحملهم على هذا الخضوع الذليل؟؟ كيف لا تتحرك فى واحد منهم نخوة الرجولة، وهو مسئول عن فساد وظلم يراه ويشارك فيه؟؟ هل كان كل رجال ذلك العهد ظلمة أو عبيداً لظالم؟؟ فما بالهم اليوم لا يتوارون خزياً. بدلا من التظاهر بالبكاء على الحرية، وخدمة الوطن، الذى كان يحطم فيه كل شيء فيرضون ويؤمنون؟! ألا ليتهم يتوارون حتى ينسى المصريون موقف هذه الأشباح بين يدى طاغية الطغاة جمال عبدالناصر.

وهاهم أعضاء المجالس النيابية فى دولة عبد الناصر الديمقراطية يحدثكم عنهم الأستاذ عبد الحميد عبد الغنى فى أخبار السبت التاسع عشر من أغسطس سنة ١٩٧٨.

* * *

الوحدة مع سوريا بدون موافقة مجلس الشعب

كلنا يذكر أمثلة على القرارات الخطيرة التى اتخذت وأعلنت ولم يعلم بها مجلس الشعب إلا عندما قرأها أعضاؤه فى الجرائد صباحاً. أو فى الإذاعة مساء. وكلنا يذكر أن مصر قررت وأعلنت الوحدة مع سوريا، بكل مايترتب على هذا من نتائج خطيرة فى الميدان السياسى والعسكرى والإقتصادى دون أن يعرض هذا القرار على مجلس الشعب، ولو من باب العلم. وكلنا يذكر أن مجلس الشعب وقف بعيداً، يشاهد دخول مصر حرب اليمن فضلا عما تكبدناه فيها من ضحايا كثيرة، وخسائر فادحة، دون أن تصدر كلمة واحدة، تحت قبة المجلس تناقش هذا الوضع الخطر. وكلنا يذكر أن الحكومة لم تطلع مجلس الشعب، ولو فى جلسة مغلقة، تقصر على أعضاء لجنة الشئون الخارجية، على أية خطوة من الخطوات التى اتخذتها الحكومة جزافاً تحت ضغط الصراعات الشخصية فى الداخل، ومندفعة فى تيار من المؤامرات المحكمة فى الخارج.. حتى وصلت بنا إلى هاوية الحرب سنة ١٩٦٧، ثم أردَتْنا ممزقين فى هذه الهاوية.

ماأظن أن نواباً هانت عليهم نيابتهم عن شعبهم ولا رجالا فيهم رجولة رضوا لأنفسهم: رضية نواب مجلس شعب عبد الناصر. يالها من ديمقراطية مثالية، ديمقراطيتك ياسيد جمال، حقاً كان حاذقاً فى الاختيار، هائلا فى انتقاء الرجال.

أية أمان فى نواب لايعرفون من أحداث وطنهم الخطيرة إلا مايقرأونه فى الصحف أو يسمعون فى الاذاعة؟! وأى استعلاء بل احتقار من الحاكم لكل نواب الشعب. لاعجب.. ماالنواب المحترمون الأمناء، هم الذين يأتى بهم الشعب، أما النواب الذين يعنيهم الحاكم فلم يكونوا إلا على هذا الغرار.. ومن أعجب العجب أن بعض هؤلاء النواب مايزالون نواباً فى مجلس الشعب حتى اليوم، بلا تحرج ولا رعاية الله المطلع على دخائل القلوب.

لذلك لما أنزل عبدالناصر، نواب الشعب هذه المنزلة الرفيعة، استطاع أن يتخذ أخطر القرارت على حاضر الوطن ومستقبله، دون أن يستشيرهم فيها، بل ودون أن يخطرهم بها. وماذا عليهم فى هذا، وهم لم يدخلوا مجلس الشعب إلا

ليقبضوا المكافأة، وما تدره هذه النيابة، ليتقوا، واهمين شرور هذا الطاغوت. وكل المطلوب منهم ألا يكلفوا أنفسهم عناء الجرى وراء مصلحة الوطن، ويكفى أنهم يهتفون ويصفقون ويرقصون كلما طالعتهم السحنة الناصرية البهية الماركسية!!! وما أسعدهم بهذا البهاء!! قارن بين الشجاعة المشرية التى يطالع بها عبدالناصر المصريين العزل المستضعفين، وبين تخاذله وتفريطه الكامل فى حقوق الوطن، عندما يخلو بهؤلاء الأعداء، بعيداً عن أعين المصريين.

كتب أمريكى اسمه وليام كوانت كتاباً، نقلت منه أخبار اليوم الجزء الآتى:—

(وقال الملك حسين أنه استطاع أن يحصل لأمريكا على تنازل ضخم من عبد الناصر، وهو أن مصر مستعدة، كجزء من تسوية شاملة— أن تضمن حرية الملاحة فى قناة السويس أمام الدول... إن هذا بالطبع معناه تعنت إسرائيل، بعدها بأيام قلائل، تأكد الرئيس نيكسون من هذا التنازل المصرى، عندما اتصل بمسئول مصرى كبير، وهو الدكتور محمود فوزى).

ما أتفه مصر فى نظر عبد الناصر!!! وما أرخص مصالحها فى تقديره!! لا يساوى ذلك بصقة من مصدور، ما دام الأمر سينتهى إلى تثبيت كرسى الحكم فى مصر تحته، ويرتع وأهله وذووه فيها كما تمليه عليه أهواؤه الشخصية، ومنافعه المادية.

ليس المصريون هم الذين تحدثوا عن حكم عبد الناصر، ولكن الكتاب الأجانب كذلك. فقد صدر فى باريس كتاب جديد كشف فيه المؤلفان— جاك دورى وهيس كارمل— جانباً مثيراً وخفياً من أسرار حرب سنة ١٩٦٧. وقد تضمن هذا الكتاب أخطر المستندات والوثائق التى لا بد أن تحدث دوياً.

أمين السر لعبد الناصر عميل شيوعى

ونشرت أخبار اليوم السبت ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٧٨ جانباً من هذا الكتاب جاء فيه:

(أكد الكتاب الدور الخطير الذى قام به سامى شرف، رئيس مكتب عبد الناصر لشئون المعلومات، والعميل السوفيتى رقم واحد لعدة سنوات فى القاهرة

لتنفيذ المخطط الإجرامى لتدمير القوات المسلحة المصرية . . وأضاف بريجنيف قائلا فى ثقة :ــ إن لدى السوفيت رجلا يمكن إقناعه والتراهن مع تصرفاته ، هذا الرجل هو جمال عبدالناصر . . . ووضعت الخطة على أساس الإعتماد على تصديق عبد الناصر ، لكل ما يقال له عن مخططات أو مؤامرات أو تهديدات . . . وما توقعه بريجنيف حدث بالفعل . وصدَّق عبد الناصر كل كلمة جاءت فى هذه الوثيقة ، واعتمد السوفيت فى هذا على عميلهم سامى شرف الذى بذل جهداً سهلاً لإقناع عبد الناصر ، كما قدم سامى شرف وإسمه الحركى لدى السوفيت ولدى المخابرات السوفيتيه (الأسد) . . قدم لعبد الناصر وثيقة ثانية مزورة . . والأغرب من هذا وذاك أن عبد الناصر نفسه صدق جميع هؤلاء) .

إن عبد الناصر سريع التصديق ، إذا قيل له أن هناك مخططاً أو مؤامرة أو تهديداً ، وما ذلك إلا لأنه ، هو نفسه ، يعيش إلى قمة رأسه فى ذلك الجو ، جو المخططات والمؤامرات والتهديد ، ولن تنجح الكلمة عند السامع تماماً ، إلا إذا صادفت هوى فى الفؤاد . ولذلك استطاع الشيوعيون وغيرهم أن يستدرجوه إلى كل شر حل بهذا البلد عن هذا الطريق .

قد يكون هذا الكلام صحيحاً أو غير صحيح ، ولكن واحداً من الذين يريبهم هذا الكلام لم يحاولوا أن يكذبوه . والناس معذورون إذا ماألقى إتهام خطير على إنسان ، فسكت ولم يكذبه . هذا إلى أن الوثائق الخطيرة ، والمستندات الواصفة لم تصل إلى مصر صاحبة الشأن فيها إلى اليوم . وهل يكون عبد الناصر ، أو ورثته الذين يرتعون فى ملايينه إلى الآن ، بعيدين عن الإتهام ، والكتاب يقرر أن رئيس مكتب عبد الناصر ، سامى شرف ، عميل شيوعى ؟!! أى هو الذى كان يجثم على صدر مصر يكاد يخمد أنفاسها ، فى حكم عبد الناصر .

أليس من الفجيعة الدامية أن أمين سر عبد الناصر ، عميل شيوعى له إسم حركى فى مخابراتهم ؟!

وهذا رجل يريد أن يدافع عن عبد الناصر ، ولكن الحقيقة التى مايزال الناس الذين عاشوها يعرفونها ، ألزمته الإقرار بالمصائب الناصرية ، فكان لدفاعه عن عبد الناصر ، أعنف إتهام له ، من الذين إتهموه مباشرة دون لف ولا دوران .

كتب الدكتور رفعت لقوشة ، مدرس الإقتصاد المساعد بزراعة الإسكندرية في الأخبار - الأحد ١ أكتوبر سنة ١٩٧٨ ما يأتي :

(ومن منظور الرؤية الإستكشافية ، فقد جاءت قصة حياة عبد الناصر كواقعية مبرهنة على النضالية ، أن يجسد أمام جيل ، جمال ، الإبن البكر لرجل البريد البسيط ، عبد الناصر حسين ، هو نفسه الزعيم جمال عبد الناصر الذي استطاع على طول سيرته النضالية أن يجسد أمام جيل بأسره مفهوم البطل . . ولكن قصة حياته ستظل دوماً منبعاً لإلهامات جيل ، ، بحثاً عن رموز البطولة ومنافذ الأمل ولكنه أثمر أيضاً إستهلالاً تاريخياً لبدايات مصر سيادة البورجوازية الصغيرة وهي البورجوازية التي ينتمي إليها ، طبقياً ، جمال عبد الناصر والجمهرة الغالبة من الضباط الأحرار .

وفي مقدمات خصوصيات تلك الطبقة ، دقة الوعي فيما ترفضه كواقع ، وتشوش الوعي فيما تقترح كبديل . إنها طبقة تعرف جيداً مالا تريد ، ولكنها لاتعرف على نحو يقيني مماثل ماتريد . فلقد كان عبد الناصر محدداً للغاية في مواقفه الضدية . . ضد الإقطاع . . ضد رأس المال ، إلخ ، ولكنه أقل وضوحاً في مطروحاته البديلة .

وللشهادة التاريخية ، فلقد سقط الجهاز السياسي للبورجوازية الصغيرة في أوحال أخطاء لا تغتفر . والتفت الصفوف الأولى من تلك البورجوازية حول نفسها ، لتَضْحَى مجرد نواة طبقة جديدة ، خانت كل أحلام الجماهير ، واستخفت بأخلاقيات الطهارة الثورية وكرست أسوأ عهود القهر الفكرى ، وانتهى بها الأمر إلى أن تعرض من خلال الإستشراء السرطاني لخلايا تنظيمها الطليعي ، حصاراً محكماً حول جمال عبد الناصر نفسه حتى بات الرجل وكأنه أمير قلعة زجاجية يرى عبر جدرانها الجماهير ولا يسمعها . . مراكز القوى القرار ، كشأن الثلاثي سامي شرف ، شعراوى جمعة ، على صبرى ، . . ومن ثم فقد كان واحداً من أهم المحددات السلوكية لعبد الناصر ، ذلك الذى يمكن توصيفه إصطلاحاً بمفهوم الذات المهددة ، ألم يكن ملاحظاً أن كثيراً من أفعال عبد الناصر إنما تصدر تحت وطأة إحساس بخطر ما يتهدده هو شخصياً ، أو يهدد

الثورة أو يهدد الوطن . . ولقد أشاع عبد الناصر فى تجمعات الجماهير العربية عدوى القلق) .

سأتركك وهذا الكلام ، لتستنتج منه ، هل الكاتب أراد أن يرفع عبد الناصر أم أراد أن يحط من قدره؟ هل أراد أن يدافع عنه أم أراد أن يهاجمه؟؟ كل الذي يعنيني ، أيا كانت نيته ، أنه قدم صورة غاية فى القبح عن سياسة عبد الناصر فى الحكم ، وعن شخصيته أى شخصية عبد الناصر نفسه .

الذكرى التى لاتنسى

وعلى كل فقد جاء بالرد على كلام الدكتور رفعت لقوشة ، فى كلمة كتبها المهندس عبد السلام المشهدى ، ونشرتها الأخبار يوم ١١ أكتوبر سنة ١٩٧٨ جاء فيها :—

(قولوا لصاحب مقال ، أبداً .. ذكراه لاتنسى ، الذى نشر بصحيفة الأخبار أول أكتوبر سنة ١٩٧٨ .. صحيح لن ننسى من لطخ وجوهنا فى الوحل ثمانى سنوات ، ولم نرفعها إلا على يد السادات ، من دمر فى عهده السلاح الجوى مرتين فى ٥٦ ، ٦٧ ، ونناى انتصرنا . . . انتصرنا .

لن ننسى من ترك أسلحة جديدة ببليون جنيه فى سيناء عمل لها أفلام فى تليفزيونات العالم . لن ننسى ضحايانا فى حرب اليمن ، لالشيء سوى تغيير نظام الحكم هناك . لن ننسى من كتم الصحافة ثمانية عشرة عاماً ونشر الرعب فى كل مكان ، قولوا لصاحب المقال ، إنك أستاذ صحيح ، ولكن فى الكتاب الأخضر ، والنظرية السادسة ، التى تدرس فى إذاعة الجماهيرية الليبية فى الساعة الواحدة .

وكفى الله المؤمنين القتال . إن الحقائق لن تطمس ، مهما طال الزمن ، ولن تزول ، ولو جندت لازالتها كل أقلام الكتاب الدكاترة الجهابذة الأعلام .

ومما يعتبر رداً على مقال الدكتور رفعت لقوشة ماكتبه الدكتور عبد اللطيف عبد الكريم فى أخبار الأحد ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٧٨ جاء فيه :—

(ولكى أكون منصفاً أقول إن أشد الرفض ، كان مصرياً ، بل وأكاد أجزم أن نظام الحكم فى مصر فى تلك الفترة ، قام على الرفض الذى أرسته مراكز القوى

والشللية، التى أرادت أن تخلق قضايا طويلة النفس، ترزق منها، وتعيش عليها، وترتدى باسمها مسوح الشجاعة والنضالية لتجذب حماس الناس نحوها، جاء الرفض الجزئى إلى الرفض الكلى... رفض كل شيء، حتى التراث والقيم الروحية. رفضوها باسم التطور والعلمانية، فحملتنا على أكتافنا حجارة ثقيلة صماء تحت شعار الاشتراكية. واستغلوا أسلوب التأميم ليجعلوه مرتعاً للسلب والنهب.. وكان كل اشتراكى مزعوم من أولئك الزائفين يحمل فى داخله حوتاً رأسمالياً كبيراً.. وازداد نعيق الرافضين، رفضوا النيابية الديمقراطية، لأنها تقليدية بورجوازية، ووضعوا تفسيراً للديمقراطية، يعنى ذوبان الكل فى فرد، وانصهار كل القدرات فيه، ليصبح هو الأول والآخر والملهم العبقرى والعالم والفليسوف).

وياليتهم اكتفوا بهذا الأوصاف يهيلونها على رأس عبد الناصر، ولكن أحد المحافظين واسمه سعد زايد محافظ أسيوط، خطب أمام عبد الناصر ووصفه بأنه أتى بما لم يأتى به عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وكافأه عبد الناصر على الكفر بأن عينه وزيراً بعد الخطبة بأسابيع.

إن عبث عبد الناصر بمصائر الشعب المسلم، لا يقف عند حد، وفى كل واد تجد أثراً لثعلبة، لم يترك ناحية من النواحى التى يحرص الناس على تدعيمها، إلا ودمرها تدميراً، فى أسلوب بشع حقير.

كتب الأستاذ موسى صبرى فى أخبار الجمعة ٣ نوفمبر سنة ١٩٧٨:

(كان بيننا ميثاق لقيادة عسكرية موحدة. ثم جاءت بوادر حرب سنة ١٩٦٧. وبدأ وضع الخطط العسكرية الموحدة لمواجهة إسرائيل فماذا حدث؟؟ لقد أخفت سوريا خطتها العسكرية الحقيقة عن مصر وأخفت مصر خطتها الحقيقية عن سوريا! والتقت القيادة العسكرية الموحدة، على خطة عسكرية موحدة كانت هى الخطة التى لم تطبقها مصر، ولم تطبقها سوريا.. ومن أجل هذا خسرنا المعركتين فى مصر وسوريا.. سنة ١٩٦٧. وماذا كان سبب هذه الألاعيب؟؟ كان السبب هو افتقاد الثقة الكاملة. البعث السورى، يريد اسقاط حكم عبد الناصر والزعيم المصرى يريد بدوره إسقاط الحكم البعثى السورى والطرفان يتناوران بالمواثيق الشكلية التى يعلمان وهما يوقعانها أنها لن تنفذ).

أرأيت كيف كان عبد الناصر يخادع الشعب المصرى والشعب السورى على السواء؟؟ أرأيت حاكماً ينظم خطة حربية مع دولة أخرى شقيقة وهو لا ينوى أن ينفذ خطوة واحدة من هذه الخطة التى وضع اسمه عليها، تطميناً للطرف الآخر على التنفيذ، ولقد سخر الله له، من يبادله نفس الضمير السيء، والجزاء من جنس العمل. هذه هى سياسة عبدالناصر لا فى حكم شعبه، ولكن حتى فى معاهداته مع الآخرين. كذب... خداع... نفاق... خيانة... عدم احترام لأى ميثاق... عدم وفاء وعد... عدم صدق فى أيه كلمة. بهذا الأسلوب الرائع!! كان عبد الناصر العملاق يحكم مصر. أنى أضعك أمام حقائق، فاختر لنفسك ما يحلو منها، أو دعه وصدق المادحين لعبد الناصر.

وانظر ماجرته سياسة عبدالناصر على مصر. كتب الأستاذ موسى صبرى فى أخبار الخميس ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٧٨ (التكاسل، تأجيل مصالح الجماهير، التفنن فى الأجازات، الشطارة فى اختلاق الأعذار لكى لا نعمل، محاولة الكسب بلا عمل، كل هذه أمراض اجتماعية هى نتاج عشرين عاماً من التحدث عن الحقوق والواجبات. هى نتاج دعاوى التهريج الاشتراكى التى كانت تهدف إلى الفوضى).

هذه هى الحالة الإجتماعية فى مصر طوال حكم عبدالناصر، ترى لو كان حاكم مصر فى ذلك العهد حازماً، حرصاً على مصلحة وطنه، يضرب على أيدى العابثين بصدق وجدية ومراعاة لجانب الله، هل كان المستوى الإجتماعى يصل إلى ذلك الحضيض؟؟؟ وأنى لسياسة عبدالناصر، أن تتفرغ لمصلحة مصر، وهو لم يكن يعنيه إلا البقاء حاكماً مستبداً فرداً لمصر، مهما كان ثمن البقاء فى الحكم؟؟ ماكان لمجتمعنا المصرى المسلم أن ينحدر إلى الهاوية التى يشكو منها كل الناس، لو أن ذلك الحكم، صرف هم سياسته إلى المصلحة العامة، المفترضة فى عناية كل حاكم بشعبه ووطنه. ثم هل كان مطباً صعباً لا يمكن تحقيقه؟؟ أبداً. إن تحقيق المصالح الوطنية يتطلب سياسة حكيمة حاسمة مخلصة، من حاكم وبطانة تعينه على ذلك الخير، ولكن كم هذا كان معدوماً أو مكبوتاً فى ذلك العهد.

* * *

صـــورة متنوعـة من الجرائم الإقتصاديـة

ولعل السبب فى كل هذا الفساد أوالسبب فى الكثير منه، ما أشار إليه النائب العمومى وهو يقدم إحدى القضايا إلى محكمة الجنايات وقد نشر قوله هذا فى أخبار الجمعة ١ ديسمبر سنة ١٩٧٨.

(كان للتطور السريع الجذرى الذى لحق المجتمع المصرى نتيجة التطبيق الاشتراكى، وسيطرة القطاع العام على كثير من وسائل الإنتاج، أثره فى ظهور صورة جديدة متنوعة من الجرائم الإقتصادية ذات الأثر الخطير على إقتصاديات البلاد، ولم يكن ذلك إلا انعكاساً للتسيب وسوء الإدارة، اللذين أصابا الكثير من أجهزة الدولة الإنتاجة، ما يعود أخيراً بالعدم على المواطن المصرى. ولما كان قانون الإجراءات الجنائية قد عدل بقانون، استندت فيها إلى مبدأ: أن القانون فى أجازة، ولهذا لم يكن لتلك الإجراءات ضوابط تحكمها، إنما هو الهوى، تعز به السلطة من تشاء، وتذل به من تشاء. لابد أن تقوم من التحقيقات الدلائل الكافية على جدية الإتهام. وقد وضعت المادة ٢٠٨ مكرر نظام التظلم من هذا القرار، ورغم وجود هذا النص، نص المادة ٢٠٨ مكرر، منذ حوالى إحدى عشر سنة، إلا أنه لم يوضع موضع التنفيذ، رغم وقوع كثير من حوادث الإعتداء على المال العام بصورة تنطوى على الاستهتار البلغ الجسيم باقتصاديات البلاد).

حتى مواد القانون التى وضعت أصلا للمحافظة على المال عطل عملها بإرادة عبد الناصر وحده، دون قانون يستر هذا التحدى، لتشريع البلاد وما دام القانون قد استبيحت سيادته، وانعدم مفعوله فما على كل لص ومختلس وعربيد إلا أن يفعل ما يشاء فى المواطنين وهو فى حمى حامى القانون، مادام متمتعاً بقرابة أو حظوة أو محسوبية، وما على المواطنين إلا أن يقضوا لأنفسهم، ولكنهم لم يفعلوا فكان جزاؤهم على الرضا بالظلم خائفين، أنهم يعيشون حتى اليوم، وحتى بعد ذلك الحكم الفظيع، فى معاناة وأزمات.

ثم زيادة فى التوضيح والموضوعية، أقدم لك حديثاً أفضى به النائب العمومى، السيد أنور أبو سحلى لأحد الصحفيين ونشر فى الأخبار ١١ ديسمبر سنة ١٩٧٨ :—

(إن تعدد جرائم الإعتداء على المال العام، سواء بالسلب أو الإختلاس، لم يحدث فى السنوات الأخيرة فقط، ولكنه بدأ منذ صدور قرارات التأميم والتحول الإشتراكى فى مصر عام ١٩٦١ لأن التحول بدأ بطريقة غير منتظمة... وزاد من تفاقم المشكلة، أن الدولة سارت على قاعدة إسناد وإدارة المال العام إلى أهل الثقة، دون أهل الخبرة.. صحيح أن جرائم الإعتداء على المال العام، لم تظهر فى حينها بل ظهرت فى السنوات الأخيرة فقط، هذا يرجع إلى أنه قبل ١٥ مايو سنة ١٩٧١ كانت جرائم الإختلاس التى تقع على المال كانت تختفى ولا يكشف عنها الستار بهدفين أساسين الهدف الأول مجاملة المختلس لأنه من أهل الثقة، والهدف الثانى عدم إعطاء الفرصة للقول بأن نظام التأميم قد فشل أو أن القطاع العام قد فشل).

وهذا هو المتحدث بلسان الهيئة الإجتماعية عند القضاء يجعل السبب فيما نعانيه من اختلاس ورشوة وفساد وفشل، يجعل السبب فى ذلك كله راجعاً إلى أسلوب سياسة عبدالناصر فى الحكم. ولو أنه وجد حسنة واحدة فى سياسة حكم ذلك العهد لذكرها، لأنه كرجل من رجال القضاء، لابد أن يكون منصفاً، ولا يقيم التهمة على أحد، إلا إذا استوفت عنده الأدلة بتمامها.

وإذا قلت ان الفساد تسرب إلى كل شىء فى هذا البلد فليس ذلك تجنياً على سياسة عبد الناصر فى الحكم ولكن الشعب كله، كان يؤمن بذلك. هذا هو أحد أفراد هذا الشعب يشهد بذلك كله، كتابة. فقد كتب الأستاذ ممدوح قناوى المحامى فى الأخبار يوم ١٢ ديسمبر سنة ١٩٧٨ :—

(وذلك بعد أن تضافرت كافة العوامل ذات التأثيرات السلبية، على النفسية العامة للشعب، خلال الحقبة الماضية لإحباط هذه القيمة الشريفة، وتفريغها من محتواها وزعزعة ما يتصل بها من قيم فى نفوس الأفراد والجماعات، نتاجاً طبيعياً لمراحل القهر المعنوى، والوصاية الفكرية وتجاهل مشاركة الإدارة الشعبية فى الحكم مما هيأ لانتشار ظواهر اللامبالاة والتسيب، ومازاد عليها من الفساد والغنى الطارىء السريع، التى قلبت المثل الأعلى وضمير الشعب، وأهدرت فى نهاية الأمر، فيه الإيمان بالواجب وبالعمل الجاد الشريف، سبيلا لتحقيق الذات، أو لتوفير مطالب الحياة الملحة).

كيف يجرؤ بعض الناس على ذكر ذلك العهد بخير؟؟ وكيف تواتيهم الشجاعة الأدبية على الدفاع عن كل هذه الموبقات؟؟ إنهم لايجدون شيئاً يسترون به ذلك السوء، إلا الإعادة والتكرار فى مساوىء ماقبل انقلاب سنة ١٩٥٢ . وكل الناس يعلمون أن عهد الملك فاروق ووزارته وأحزابه، كانت شيئاً ينكره كل من يحب الخير لهذا البلد. هذا شىء مفروغ منه، ولذلك ارتاح الناس لهذا الانقلاب، لكن الحقيقة التى لا امتراء فيها، هى أن عهد عبد الناصر لم يسبقه ولن يلحق به فى الضرر والضرار، والشر والأشرار، أى عهد من العهود.

لم يكتف عبد الناصر بالمغالطات التى كان ينشرها على الشعب، من جعل الهزيمة إنتصاراً، والخسائر مكسباً والإفلاس ربحاً، والظلم عدلا، والعبودية حرية، والإذلال كرامة، ولكنه أمعن فى هذا التزييف حتى فى الدفاع عن أصدقائه الشيوعيين، فراح ينسب إليهم كذباً وإفتراء مالم يفعلوه. نشرت الأخبار الأربعاء ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٧٨ تحت عنوان كلمة اليوم:

قصة الانذار الروسى

(بمناسبة الإنذار الروسى فى سنة ١٩٥٦ ـــ العدوان الثلاثى، ذلك تاريخ عشناه لحظة لحظة. وكل وقائع ذلك العدوان وأسراره معروفة ولها شهودها وشواهدها، وسجلاتها ووقائعها، ولكن القيادة السياسية عندنا فى ذلك الوقت، أخذت تروج تلك الأكذوبة السوفيتية، وتضع الأمجاد لأولئك السوفيت من باب العناد والمكابرة والإغاظة للجانب الآخر، وفى يوم لابد أن يذكره راديو موسكو أو الذين يحركون راديو موسكو، يذكرون تماماً عندما بدأ أولئك السوفيت مؤامرة الإنقلاب الشيوعى مع عبد الكريم قاسم فى العراق يوم ذلك وقف جمال عبد الناصر فى شرفة قصر الرياسة بدمشق، وأعلن بصوت سمعه العالم كله، حقيقة موقف السوفيت مع مصر تجاه العدوان الثلاثى، وكشف أسطورة الإنذار السوفيتى).

هذه صورة واحدة، كفيلة بأن تكشف لنا عبد الناصر على حقيقته. إن كانت مصلحته الشخصية، تقضى أن الإنذار الروسى هو السبب فى انسحاب قوات العدوان الثلاثى عن مصر، أعلن ذلك فى صفاقة عجيبة يتحدى بها العالم كله الذى

يعرف حقيقة الأمور. ثم إذا اقتضت مصلحته الشخصية، ومصلحته الشخصية وحدها، أن يكذب نفسه بنفسه، أقدم على ذلك بلا تحرج ولا تأثم، وأعلن بنفس الصفاقة الأولى، أن الإنذار الروسى لم يكن له دخل فى الإنسحاب، وإنما الفضل يرجع إلى الإنذار الذى أرسله الجنرال إيزنهاور رئيس جمهورية الولايات المتحدة).

بكل بساطة يقدم جمال عبد الناصر على هذا التلون معتمداً على دول العالم، لا يهمها أن يصدق أو أن يكذب، ومن الناحية الأخرى أن أحداً فى مصر لن يجرؤ على أن يذكره بالتناقض بين الموقفين. على هذا الأسلوب مضت سياسة عبد الناصر طوال حكمه. أضيف إلى ما تقدم. شهادة رجل، كان وزيراً فى وزارة من وزارات عبد الناصر، ذلك هو المهندس سيد مرعى، فقد نشرت الأخبار الثلاثاء ٩ يناير سنة ١٩٧٩ جانباً من مذكراته جاء فيه:

(عندما انتدب المرحوم كمال رفعت لإدراة مؤسسة أخبار اليوم بدلا من مصطفى أمين وعلى أمين، وفى أحد المرات سألت على صبرى، قلت له: كيف يستطيع كمال رفعت أن يدير مؤسسة صحفية كبرى، والصحافة بطبيعتها تحتاج إلى أعلى درجات التخصص. وضحك على صبرى كثيراً وهو يقول: أبداً دى المسألة طلعت كلها تهويش. الكلام بتاع مصطفى أمين وعلى أمين ده إن الصحافة علم وتخصص وخبرة، طلع كله تهويش فى تهويش، ده كمال رفعت ناجح فى أخبار اليوم بشكل لا يتصوره إنسان... التحرير بقى أحسن، التوزيع بقى أكثر والمكسب أكبر، والعملية كلها مش عاوزة غير شوية فهلوة وحداقة.

ويختم المهندس سيد مرعى حديثه بقوله: تلك إذاً كانت النظرية السائدة وقتها.. كل شخص يفهم فى كل شىء، وعلى الأصح بعض الأشخاص يفهمون كل شىء، ما دام لديهم رصيد كاف من الفهلوة).

إن أحد الذين تولوا الوزارة فى عهد عبد الناصر يقرر فى مذكراته التى ستتداولها الأجيال، يشهد أن سياسة حكم عبد الناصر، كانت تقوم على الفهلوة والحداقة والهمبكة والذى منه. أما العلم، أما التخصص، أما الكفاءة والخبرة والرجل المناسب فى المكان المناسب، فى الجهة المناسبة فى الوقت المناسب، فكلها أمور لا وزن لها ولا قيمة، فى تولى أجهزة الدولة. هذا هو عهد عبد الناصر وأكرم به من عهد!؟ فإذا

أرخ الناس لهذا العهد، ليكون عبرة وعظة للناس، وليعرف المصريون فى مستقبل الأيام من هو عبد الناصر العظيم!! وما هو حكم الحكيم، رمى المؤرخون بالحقد والكراهية، وسوء الخلق، وكأنما القرآن العظيم عندما حدثنا عن الفراعين والطواغيت فى العصور الخوالى، كان يحقد على الناس، ولم يكن فيما قصه علينا عبرة لأولى الألباب.

«لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب، ما كان حديثاً يفترى، ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون».

يوسف ١١١

أتريد أن أضيف لك صورة من صور التلون والتقلب والإضطراب فى سياسة حكم عبد الناصر؟؟ إقرأ ما قاله الفريق مدكور أبو العز بمجلس الشعب ونشرته الأخبار الثلاثاء ١٠ أبريل سنة ١٩٧٩ :ـــ

(فى لقاء بعد نكسة ٦٧ مباشرة مع الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وكان حاضراً الفريق أول محمد فوزى وصلاح نصر والمرحوم عبد المنعم رياض، قال عبد الناصر: إن الروس قد خلو بنا.. وكما هو واضح لايستطعون أن يفعلوا شيئاً. إن الوقت فى يد الأمريكان وعلينا أن نغير استراتيجيتنا، ونتجه إلى أمريكا، فهى القادرة على حل المشكلة، كان ذلك قراراً.

ولكننى لا أدرى ماذا حدث، حينما حضر وفد سوفيتى برئاسة الماريشال زخاروف، حيث عاد عبد الناصر إلى سياسته واستمر فى الاعتماد على الإتحاد السوفيتى).

إذا كان الفريق مدكور أبو العز لا يدرى ما حدث، فكل ذى فهم يدرك تماماً، أن عبد الناصر يصدر قرارات مرتجلة غير مدروسة، وأن من حوله لايستطعون أو لايريدون مراجعته، ليستمر فى أخطائه واعتماده عليهم. أو أن عبد الناصر، وهو يعلم عداوة الشيوعيين للدعاة الإسلاميين، يرى أنهم خير من يعينه على مخططه فى القضاء على كل داعية إسلامى. وهو مجهود لن يفلح فيه أحد، قد باءت فيه كل المحاولات بالفشل. وخاصة أن الله هو القائل (**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**)..

وليس المصريون وحدهم الذين شهدوا بتخبط سياسة حكم عبد الناصر ، ولكن كثيراً من ساسة المسلمين شهدوا بهذا أيضاً .

لماذا قصة الإنذار الروسى

وهذا هو الأستاذ محمود الدرة السياسى العراق يكتب فى أخبار اليوم الأحد ١٧ أكتوبر سنة ١٩٧٧ :

(ذلك أن عبد الناصر تحت وطأة هزيمة سنة ١٩٦٧ ، ومن أجل الحصول على السلاح من الاتحاد السوفيتى ، ليدافع عن وطنه الذى أذله اليهود .. أعطى السوفيت ، موقعاً ثابتاً على الأرض العربية ، وأدخل نفوذهم فى الوطن العربى بما لم يكن يحلم قيصر روسيا بمثله)

إن عبد الناصر لايهمه أن يذل اليهود مصر أو لايذلوها . ولكنه يرى فى الدعوة الإسلامية أكبر خطر على كرسى الحكم ، ذلك لأن الإسلام ينكر الظلم ويحرمه ، وعبد الناصر لن يثبت حكمه إلا على الظلم والقهر والإعنات .

فهو رغم مافعله به الشيوعيون ، مايزال يرى فيهم السند القوى فى محاربة الإسلام ودعاته .

وفى أخبار الثلاثاء ١٨ فبراير ١٩٧٨ يقدم لنا الأستاذ مصطفى أمين صورة واقعية من صور حكم عبد الناصر .(وسوف يحتج غير المسئولين الذين كانوا فى عهد مراكز القوى لهم دول داخل الدولة ، وكانوا برامكة بغير رشيد ، وفصحاء فى أمة مكتوفة الأنفاس .

وكثرة الإختلاسات التى نراها اليوم فى المؤسسات ، وكثرة الحرائق التى تحدث نتيجة الإهمال أو رغبة فى الهروب من الجرد ، هى نتيجة طبيعية ، لسنوات طوال ، كان اللص فيها مواطناً شريفاً لأنه يهتف للحاكم ، والشريف مجرماً مارقاً ، لأنه ينتقد الحاكم . هذه نتيجة طبيعية لظهور طبقة الآلهة ، الذين لايجرؤ قلم على انتقادهم

ولا يستطيع أصبع أن تشير إليهم ، وإلا قطعت اليد كلها ، هى نتيجة طبيعية

لتوهم الكثيرين منا، أن المقربين إلى الحكام هم حماية لايجوز اتهامهم، ولا يمكن التحقيق معهم: والويل للقاضى الذى يحكم عليهم.

هى نتيجة طبيعية لأننا جعلنا الجهلاء رؤساء العلماء أو بعض اللصوص حراساً، وبعض العميان قادة للمبصرين وبعض المجانين عقلا للشعب.

(هى نتيجة طبيعية لوضع كل السلطات فى يد واحدة).

وأقطع.. أنه تصوير صادق لحكم تولى شئون مصر فترة دامت حوالى ثمانية عشر عاماً. وياله من فترة رهيبة عاتية، جرت على مصر ماجرت، ثم أورثت مصائب لاتزال تلاحقنا ونتجرع صابها.

ويستبشع المواطنون تعسفات الظلم التى كان يسامها الشعب الوادع، فيسأل مواطن، إسمه صبحى الغزاوى من شبين الكوم، يسأل أخبار اليوم ــ السبت ٢٥ فبراير سنة ١٩٧٨:

(هل صحيح أن أحد كبار الموظفين فى رياسة الجمهورية كتب للرئيس عبد الناصر تقريراً، فى أثناء حوادث كمشيش، جاء فيه بالحرف الواحد أن الشعب يطالب بشنق جميع المتهمين، من عائلة الفقى فى مقتل صلاح حسين زوج شاهنده مقلد، علناً فى الشوارع بغير محاكمة.

فردت الجريدة: نعم صحيح).

بهذا الأسلوب فى معاملة الشعب المسكين، كانت بطانة عبد الناصر، تصرف الأمور. وهو لا يعصى لهذه البطانة أمراً.

حتى الطلبة الأبرياء لم ينجوا من عبث الحاكم بمستقبلهم. كان يلهيهم بالأجازات الكثيرة، التى يحبها الطلبة كثيراً ويكتب لنا فى هذا الأستاذ أحمد زكى عبد القادر فى أخبار الجمعة ٣ مارس سنة ١٩٧٨.

(ثم تعود المدارس يومى الإثنين والثلاثاء، لكى تعود إلى الأجازة يوم الأربعاء الثانى والعشرين من الشهر نفسه، ولأى مناسبة؟؟ مناسبة عيد الوحدة بين مصر وسوريا!! أين هذه الوحدة؟ تماماً مثل مايحدث يوم أول سبتمبر من كل عام. تحية لماذا ؟؟ لاأحد يعرف!)

هذا هو الإسفاف بكل صغاره وحقارته. لا يتورع الحاكم عن صرف الطلبة عن العلم بالإجازات ليذكروا له صنيعه هذا، وهم لايشعرون بما فيه من العبث والضياع لهم ولوطنهم. وكان هو كل مايرجوه عبد الناصر، ليبقى له الحكم. ولكن لا الحكم بقى له، ولا مصر سلمت من شروره.

وهل نجحت المستشفيات، من السوء الذى استشرى فى كل مؤسسات الدولة، طوال حكم عبد الناصر البديع؟؟.

فى أخبار الإثنين ٦ مارس سنة ١٩٧٨ يكتب الأستاذ جلال الحمامصى :

(ذهبت يوم الجمعة الماضى ، لعيادة مريض فى مستشفى مصر القديمة ، سبق لى زيارته من سنين طويلة مضت ، وكان إذ ذاك ، ومنذ افتتاحه ، يعد نموذجاً للمستشفيات الحديثة . وكان أعضاء مجلس إدارته المشكل من سيدات متطوعات يباشرن عملهن فى الإشراف على المستشفيات ليل نهار ، وفى حرص كامل على أن تكون الرعاية الطبية والخدمات المقدمة للمرضى ، نموذجاً يحتذى به وامتدت يد الإشتراكية المصرية ــ وليس العيب فى الأولى ولكنه فى الثانية ــ إلى المستشفى ، فإذا بقدرة قادر ، يتحول إلى أى شىء إلا أن يكون مستشفى صالحاً لإستقبال المرضى وعلاجهم أو رعايتهم بعد عمليات جراحية دقيقة أو غير دقيقة) .

ترى أى شىء لم تمتد إليه يد الفساد والإفساد منذ أن تولى أمره عبد الناصر بشيوعيته الشوهاء ؟ ؟

ولا ينتهى الكتاب من استقصاء الآثام التى تمت فى ذلك العهد ، لأنها أكثر من أن تستقصى ولا يمكن حصرها لأن شرها وأذاها امتد إلى كل مدينة . . . إلى كل قرية . . . إلى كل شارع . . . إلى كل حارة أو زقاق . . . إلى كل بيت . . . إلى كل نفس منفوسة على أرض مصر

وفى أخبار اليوم السبت ١١ يناير سنة ١٩٧٨ يكتب الأستاذ مصطفى أمين :

(قررت اللجنة العليا للثورة الإدارية، ألا يعين فى الوظائف العليا، إلا الذين

اجتاوز دورة تدريبية فى الإدارة.

وهذا القرار هام، ولكن أهم، منه أن ندرس لشاغلى الوظائف العليا، التغير الذى حدث فى مصر ، وهو بدء حكم الشورى ، ونهاية حكم الفرد . هو إحترام الرأى الآخر ، هو تحمل النقد . هو حق الشعب فى أن يعرف كل شيء . هو أنه يجب تبرير كل قرار أمام الشعب .

إنتهى عهد القرارات الإلهية التى لاتنتقد ولا تناقش . إنتهى زمن البطش بالمرؤوس لأنه رفع صوته فى . . . الوزير ، بينما كان الأدب يقتضيه أن يهمس ويتوسل ، لاأن يعترض ويناقش . إنتهى زمن القضاء على مشروع ضخم يتكلف مئات الملايين ، لأن صاحبه لم يهنىء الوزير بتوليه الوزارة . إنتهى عهد الإنتقام من الموظفين والتنكيل بهم ، وتشريدهم وقطع عيشهم لأنهم وقفوا موقفاً لايتفق مع رأى الوزير ، أو لأن واحداً منهم جرؤ وانتقد مشروعاً من مشروعاته الجهنمية) .

لقد ظل الموظفون عشرات السنين ، بعيدين كل البعد عن الصراعات السياسية ، هم هم فى كل عهود الأحزاب المختلفة وكان فى ذلك الطمأنينة الكاملة بينهم ، فانصرفوا إلى عملهم فى ظل ذلك الإطمئنان . ولكن كيف تترك سياسة حكم عبد الناصر أى إنسان فى مصر آمناً مطمئناً . إن هذا الإطمئنان لايتمشى مع وجوب الشعور بهيبة الحاكم ، وارتعاش المفاصل أمامه . فلزاماً إذن أن يشعر أى موظف بأنه خادم عند رئيسه ، الخادم عند المحاسيب ، الخدم عند جمال عبد الناصر ، سيد السادات ، ومفرق الجماعات ، وباعث الظلم والظلمات ، ومكدس الويلات والنكبات .

الثورة العملاقة فى الإنجازات والأخطاء !!

وهذا هو السيد محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية يسجل على عبد الناصر وحكمه كل ماقرأته فيما مر بك من صفحات فقد نشرت أهرام الأحد ١ مارس سنة ١٩٧٨ جزءً من كتاب البحث عن الذات .
جاء فيه :

(وكما كانت ثورة ٢٣ يوليو عملاقة فى إنجازاتها فى الخمسينات ، فإنها كانت عملاقة فى أخطائها فى الستينات . كانت لدى عبد الناصر عادة الإستماع إلى الوشايات وعندما تمس شخصه أو إبنته أو إبنه ، يصبح من السهل التأثير عليه .

وكان صلاح سالم قد أشاع فى تلك الأيام أن سبب إصابته بالقلب كان عبد الناصر .

وسافر عبد الحكيم إلى دمشق ليصلح الأمور هناك ، رغم أن عبد الناصر ، كان قد ترك عبد الحميد السراج هناك كما هو . وكان هذا خطأ فاحشاً ، لأن السراج كان يعتبر نفسه أحق من عبد الحكيم بحكم سوريا) .

ويكفى أن تقرأ عبارة : الأخطاء العملاقة ــ لتعرف ما جرى لمصر والمصريين على يد عبد الناصر ، وكيف كان المتعاونون مع عبد الناصر فى الحكم ، من الضباط الأحرار ، كيف كانوا يشيعون الإشاعات المغرضة عن بعضهم البعض ، ولولا أنى حرصت على ألا أذكر أى واقعة علمتها بنفسى ، لذكرت الكثير فى هذا المجال ، ولكننى لا أريد أن يكون لما أعلم دخل فى هذا الكتاب .

يروي لنا الأستاذ ثروت أباظة جانباً صغيراً ، ولكنه خطير المؤدى ، عن حرب سنة ١٩٦٧ ، فى الأهرام ٢٥ مارس سنة ١٩٧٨ :

(ولم يدر فى أذهاننا أننا هزمنا يومذاك ، ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ لأن القيادة عندنا كانت منفصلة عن الشعب . ففقد الشعب إيمانه بالموقعة والجيش ابن الشعب . أحس الشعب أنه فى حرب طاحنة ، يخوضها دفاعاً عن شخص ، لا عن أمة ،

ويساند بها مطامع فرد، لا يرد بها عدواناً عن وطنية مصرية، أو قومية عربية).

إنك لو تمهلت فى قراءة هذا الكلام، الذى يخفى فى طياته أخطر التهم ضد عبد الناصر، لاستطعت تماماً، أن تدرك معنى كلام السيد حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية، عندما تحدث فى مولد النبى ﷺ بجمعية الشبان المسلمين وقال إن حرب سنة ١٩٦٧ كان فيها خيانة.

وكم كنا نود أن يوضح لنا ماهو نوع الخيانة ؟؟ وكيف دبرت ؟؟ وهل حيكت خيوط هذه الخيانة قبل المعركة، أو أثنائها ؟؟ ومن هم الخونة أصحاب هذه الخيانة ؟؟ ليته يفعل فيبرىء ذمته أمام الله الذى لاتخفى عليه خافية.

وأذكرك بحال مصر، وكرامتها فى حكم عبد الناصر فأعرض طرفاً مما كتبه الأستاذ مصطفى أمين فى أخبار الأحد ٢٦ مارس سنة ١٩٧٨.

(كنا شبه مستعمرة روسية فتحررنا، ولم يحدث فى تاريخ العالم، أن سيطر الإتحاد السوفيتى على بلد واستطاع أن يتحرر منه. كان لدينا سبعة عشر ألف خبير روسى فى الجيش. كان السفير الروسى أشبه بالمندوب السامى. يتدخل فى تعيين الوزراء، ويعترض على الإفراج عن المسجونين، وعلى إلغاء الحراسات أو إنتهاء المعتقلات).

إن هذا الوضع الذى انتهت إليه الأمور طوال حكم عبد الناصر، لأكبر دلالة على تفهم ذلك الحاكم لكرامة الوطن وعزته وحريته واستقلاله؟؟ اللهم امنحنا فهماً نحكم به على ذلك الحاكم حكماً، يكون عبرة لمن يعتبر، حتى لايتسرب الغش والتزييف إلى أذهان شبابنا والأجيال من بعده، فينخدعوا من كثرة ما كتب عن عبد الناصر أثناء حكمه، فيظنوه ولى الله سيدى المفترى

أما تقدير عبد الناصر لمصر والمصريين، فاتركه للدكتور عماد عبد الحميد النجار، أحد أساتذة الجامعة، حيث يقول فى أخبار الإثنين ٢٧ مارس سنة ١٩٧٨ :

أما طابع السياسة فى الجمهورية الأولى فكان قائما على أن الغرب أولا والناس

جميعاً فى بقاع الأرض ثانياً ، ثم مصر أخيراً والمصريون باقون دائماً فى مؤخرة الإهتمام.

وحسبنا أن نذكر ما أنفقناه فى حروب كثيرة، لاناقة لنا فيها ولا جمل فى خوض غمارها... من ذلك الحرب ضد تشومبى فى الكونغو لصالح لومومبا. والحرب ضد إمام اليمن الصالح السلال. والحرب ضد عبد الكريم قاسم لصالح عبد السلام عارف. وغير ذلك، مما أنهك مصر وبدد مالها، وحرم منه المصرى بغير ذنب وبغير فائدة، وناهيك عن حرب الصحف والمقالات وشرائها، والمخابرات العامة ونشاطها المواكب لهذه السياسة.

بل هذه السياسة ماكانت لتقوم حتى على احترام أبسط مشاعر المصرى، ذلك الإنسان المؤمن برسالة السماوات المحب للعدل والإنصاف. فعلى حين أن العالم ينقسم إلى قسمين أحدهما يؤمن بالله، وقسم آخر لايؤمن بوجود إله، نجد السياسة المصرية، لا ترتبط ولا تتوثق صلاتها إلا بالقسم الثانى المنكر للأديان والمحارب لها، ولا تأتمر إلا بأمر هؤلاء الملاحدة المنكرين، ولا تتخذ العون إلا منهم والتوجيه والتأييد، فتحارب لذلك أعداءهم المؤمنين).

هل صدقت الآن أن عبد الناصر كان يحارب الإخوان المسلمين، ويفحش فى معاملتهم. لأنهم عملاء أم لأنهم يحاولون انتزاعه من الحكم، أو إلى غير ذلك من التهم التى كالها لهم، ولكنه كان يحاربهم أعنف الحرب لأنهم مؤمنون.

أما كيف صال وجال مستشار عبد الناصر الصحفى، السيد محمد حسنين هيكل، وانفرد بكتابة الأسرار والمعلومات، فإليك ماكتبه الأستاذ إبراهيم سعده فى أخبار اليوم السبت ١٥ إبرايل سنة ١٩٧٨ :

(وهناك أقلام لن تتركه (هيكل) كما اضطرت إلى ذلك فى الماضى القريب، عندما كان يضلل القارىء، وينشر الأكاذيب ولا يستطيع صاحب قلم أن يعترض، أو حتى يصحح ما يقوله لأنه عاش فى حماية الرقابة).

والمدهش أن السيد/ محمد حسنين هيكل، أقرب المقربين إلى عبد الناصر،

والذى أثرى من هذه الصلة ثراء ضخماً، لم يكلف نفسه عناء نفى تهمة واحدة من التهم التى وجهت إلى عبد الناصر، أو وجهت إليه. قد يكون السبب فى عدم النفى أنها تهمة تؤكدها مستندات وشيكات، فهو يسكت عنها لتذهب مع رياح النسيان، ومصر بلد طيب، ينسى فيه كل شىء بعد حين. وأما أنه يعرف عن زملائه الذين اتهموه، أموراً تجعله يترفع عن الرد عليهم. أيهما أصح؟؟ الله أعلم.

شاهنـدة مقلد لماذا تركتهـا الدولـة

أما أمر شاهنده مقلد، صاحبة الدور الأكبر فى قضية كمشيش، فأمرها هى أيضاً فى غاية العجب، كأنها من الشخصيات ذات الأهمية البالغة فى جسيمات الأمور بمصر. فقد كتب الأخبار ــ الأثنين ١٥ مايو سنة ١٩٧٨ :

(تم ضبط شاهنده مقلد وثلاثة عشر من كبار الشيوعيين، بقرية كمشيش مركز تلا، يحررون منشورات ولافتات ضد نظام الحكم.. واتضح أنها هربت إلى الأسكندرية).

أليس هذا النبأ مثيراً للدهشة؟!! كيف يمكن التوفيق بين ضبطها ومن معها، ثم يتضح أنها هربت إلى الأسكندرية؟؟ لماذا تكتب الجريدة هذا النبأ على هذه الصورة التى تثير الكثير من التساؤلات المحيرة؟؟ كيف تم ضبطها؟؟ ثم بعد ضبطها يتضح أنها هربت؟ وكيف عرفوا أنها هربت، إلى الأسكندرية بالذات؟؟ ماذا فعل البوليس بعد ذلك؟؟ كيف تمكنت من الهرب؟؟ ولماذا لم يتعقبوها فى الأسكندرية؟؟ وهل قبض عليها بعد ذلك أم لم يقبض عليها؟؟ ولماذا نشرت الأخبار هذا النبأ على هذه الصورة المريبة مرة واحدة ثم صمتت بعد ذلك صمتاً عجيباً، مع أن المنشورات كانت ضد النظام القائم؟!! هل صمتت الصحف عن هذا الخبر عمداً، أو استخفافاً به؟؟ وهل شاهندة ماتزال فى مصر أم أنها غادرتها. وإذا كانت قد غادرت مصر، فعن طريق أى وسائل المواصلات؟ وهل حصلت على تسهيلات تشبه التسهيلات التى حصل عليها شمس بدران ومكنته من الهروب من تنفيذ أحكام محاكم الجنايات؟؟ لابد أن التاريخ سيخبرنا بذلك قريباً أو بعيداً.

ولماذا يستمتع كل من يمت بصلة إلى عبد الناصر بحماية لا يستمتع بها غيره من المصريين؟؟ هل فرض على مصر أن يثقل كاهلها بآثار حكم عبد الناصر، وبتصرفات أقاربه وأصهاره إلى اليوم؟؟.

فى أخبار اليوم ١٧ يونيو سنة ١٩٧٨ جاء الخبر الآتى:ـ

(سمير فهمى، ابنته متزوجة من أحد أبناء جمال عبد الناصر وله شقيق اسمه أحمد مدحت فهمى. أحمد هذا يعمل مدير المشتريات فى فندق المريديان. بعد التحقيق معه فى قضية تموين خاصة بالفندق، نقل إلى وظيفة مدير الأمن بنفس الفندق).

هل رأيت؟؟ هل ثبتت براءته؟؟ إذا كان بريئاً مما نسب إليه، فلماذا ينقل من وظيفته، وفى ذلك مساس بسمعته الأدبية؟؟ وإذا كان قد ثبت إدانته، فهل تكون العقوبة، النقل إلى وظيفة لا تقل أهمية عن وظيفته الأولى، وفى نفس الفندق؟؟ اللهم لطفاً بعقولنا، ورحمة بحالنا يارب.

ودعنا نعد مرة أخرى إلى الأستاذ مصطفى أمين فنقرأ له أخبار الأربعاء ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٧٨، يجول بنا فى بعض جوانب الحكم الفريد:

(الديكتاتورية كانت تسحق كل الصفات النبيلة، وتعتبرها من أعداء الوطن، تقاومها وتطاردها وتنكل بها، وهى تشجع الحقد والبغضاء والأنانية والشكوك والخوف. والحب كالأزهار، لايمكن أن يعيش فى ظل الطغيان. ففى الظلام ينكمش كل إنسان وينزوى. يرفع يده ليضعها فوق رأسه، حتى يحميها من ضربات السياط ولا يفكر أن يمد ذراعه يحمى زميلا بجواره تتهاوى عليه الطعنات. كل فرد يفكر فى نفسه، وفى نجاته من البطش. لاأحد يفكر فى الآخرين، فالتضامن فى عهد الإرهاب تمرد. والاتحاد فى زمن الجبروت مؤامرة.

وفى عهد الحرية تشرق الشمس، فتتضاءل وتنكمش الدسائس، وتضعف أسلحة الظلام، فيصبح الخلق نعمه لانقمة، والمروءة فضيلة لارذيلة، والفروسية

رجولة لا تحد للسلطات. لا يبيع الصديق صديقه، ولا يدوس الأخ على رقبة أخيه ليرتفع درجة.

إننا لا ننسى قصة العامل فى المحلة الكبرى، الذى جاء له صديقه يقول له، أن جاره وزميله فى مصنع النسيج قبض عليه وليس فى بيته لقمة عيش تطعم زوجته وأولاده الصغار، فأخرج العامل من جيبه خمسة عشر قرشاً، وقدمها لصديقه وهو يقول له: هذه كل ما فى جيبى. وفى اليوم التالى قبض على العامل، وقدم إلى المحكمة العسكرية العليا وحكم عليه بالسجن خمسة عشر عاماً أشغال شاقة، بواقع سنة سجن عن كل قرش تبرع به، وكل جريمته أنه ساعد أسرة مسجون سياسى تكاد تموت من الجوع، ومنذ ذلك اليوم دخلت المروءة ليمان طرة مع المسجون عبد الغفار، الذى تبرع بمبلغ خمسة عشر قرشاً. ومنذ ذلك اليوم لم يعد أحد يساعد جائعاً.

ونحن لا ننسى قصة طالبة الجامعة، التى أقيم لها احتفال فى الاتحاد الاشتراكى، حضره بعض الوزراء تكريماً لها، لأنها قدمت تقريراً ضد شقيقها، لأنه ينتقد فى البيت رئيس الدولة، واعتبرت وشايتها بأخيها، منتهى الوطنية والأخلاق الكريمة. ومنذ ذلك اليوم لم يعد أحد يتكلم فى السياسة أمام أولاده).

إلى هذا الحد وصل المستوى الخلقى والعاطفى والأسرى فى مصر طوال حكم عبد الناصر، ويالها من هاوية سحيقة، لن يجنبنا من أخطارها، إلا رحمة من الله تدركنا فتلطف بمصر وأبنائها.

والمدهش وهذا تاريخ عبد الناصر، أن ترى من أبنائه سيدة تجد من نفسها جرأة عجيبة على أن تتحدث فى المسائل العامة، التى أفسد أبوها كل شىء فيها، فى مصر. وكان المظنون، أن تكتفى بالملايين التى تركها لها أبوها من دماء هذا الشعب، هذه الملايين التى ما تزال تستمتع بها هذه السيدة وإخوتها بالتنقل فى جميع أرجاء العالم.

يحدثنا بهذه العجيبة أخبار الإثنين ١٩ أكتوبر سنة ١٩٧٨ بمقال كتبه الأستاذ محمد بركات مدير الشئون بالقوى العاملة بالاسكندرية، رداً على هدى جمال

عبد الناصر التى هاجمت وثيقتى كامب ديفيد فى دمشق: ــ قال:

(فالسيدة هدى عبد الناصر، لاتستطيع أن تنفى عن المرحوم والدها أنه بتصديقه أكذوبة السوفيت، من أن إسرائيل تحشد قواتها على حدود سوريا، تمهيداً للهجوم عليها. ثم بافتعاله دائماً القرارات المصيرية. قد ساقنا إلى حرب ضروس، لم نكن مستعدين لها. وكانت الهزيمة التى أضاعت سيناء والجولان والضفة، وألبست العرب لباس الذل والهوان، فضلا عن استشهاد الألوف من زهرة الشباب ونهب آبار البترول، وملايين الجنيهات التى ضاعت على الشعب، وإغلاق القناة، وتدمير مدنها، وتهجير أهلها وغير ذلك من المآسى المتعددة الجوانب، التى لا يمكن أن تخفى عن إبنة الرئيس الراحل، ولكن ذلك لايعد فى نظرها هزيمة للعرب.

ولكن على أى حال، فليس ذلك بمستغرب، ولقد نشأت سيادتها فى جو سياسى، كان يتاجر بالحروب الخاسرة ثم يملأ الدنيا بأننا انتصرنا والأناشيد والخطب والنثرية ثم لا شىء بعد ذلك.

والمعلوم أن المرحوم عبد الناصر فى محادثاته مع الإنجليز سنة ١٩٥٤ وافق أن يتم جلاؤهم عن القاعدة التى كانوا يحتلونها فى منطقة القناة بعد مضى سنتين كاملتين على توقيع الاتفاقية على أن يكون من حقهم أن يعودوا إليها، إذا ساعدت الظروف الدولية إلى ذلك. وفى الخطبة التى ألقاها الرئيس الراحل بميدان عابدين فى أكتوبر سنة ١٩٥٤، صارح الشعب فيها بأن ذلك كان أقصى مااستطاع أن يحصل عليه، يومئذ وصفنا ماتوصل إليه جمال عبد الناصر بأنه إعجاز).

هذا رأى رجل لادخل له فى السياسة، استثارته جرأة السيدة هدى عبد الناصر على الحقائق التى يعرفها العالم عن أبيها، وماجنته يداه على هذا الشعب، الذى كان من سوء طالعه، أن حكمه هذا الطاغوت ثمانية عشر عاماً. نحتسبها عند الله الذى يحاسب على النقير والقطمير.

قلنا إن آثام عبد الناصر، لم تقتصر على الفترة التى عاشها حاكماً لمصر، يسوم أبناءها الخسف والإعنات ولكنها آثام ماتزال تنتج أخطارها وأضرارها إلى اليوم.

وعاد أشرف ولم تنته الأسطورة

كان على سطح السياسة المصرية، شخص اسمه أشرف مروان، كل مايعرفه الناس عنه، أنه زوج إبنة جمال عبد الناصر. هذه كل مميزاته!! وياله من كنز يخرج الماس والبلاتين، لمن شاءت ظروفه أن يكون زوجاً لابنة عبد الناصر.

فى أخبار الثلاثاء ١٠ أكتوبر سنة ١٩٧٨ جاءت كلمتة تحت عنوان: انتهت أسطورة أشرف مروان.

(صدر قرار جمهورى بإنهاء إعارة أشرف مروان إلى الهيئة العربية للتصنيع الحربى. ونقله إلى وزارة الخارجية.

كان أشرف مروان يشغل منصب رئيس إدارة هيئة التصنيع العربى، بعد أن أعير لها من وظيفته برئاسة الجمهورية فى ٢٢ مارس سنة ١٩٥٦. كانت إعارته إلى هيئة التصنيع العربية. وقد كان يشغل منصب سكرتير الرئيس للمعلومات.

نسبت إليه فى ذلك الوقت إتهامات بانحرافات، وأمر الرئيس السادات بأن يحقق فيها النائب العام الإشتراكى معه. كان موضوع الإتهامات، شراء السيدة قرينته لأرض زراعية فى ناحية الهرم. وكانت إجاباته فى التحقيق أنها لم ترث شيئاً. وقد اشترت الأرض بثمن سيارات قدمت لها من شخصيات عربية، تكريماً لها بوصفها كريمة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر. ثم باعت هذه الأرض بسعر أكبر، واشترت بالثمن الجديد قطعة أكبر ولم يثبت التحقيق مايدين تصرفه الشخصى، فتقرر إعارته إلى هيئة التصنيع العربية، على أساس أن عمله كان من طبيعته الاتصال بعدد من القيادات العربية. كما أن الرئيس السادات لا يجحد لأى أحد أية خدمة قدمها لبلده. لذلك فقد منحه وسام الجمهورية من الطبقة الأولى تقديراً لما قام به من خدمات خلال حرب أكتوبر. ولجهده الشخصى لتوفير قطع الغيار اللازمة للقوات الجوية، وكانت جميع المصانع الأوربية مغلقة. وهذا ما يجب أن يذكر لأشرف مروان، وكان ترشيحه للعمل فى هيئة التصنيع العربى متفقاً مع رغبة بعض المسئولين العرب المساهمين فى الهيئة. تحولت هيئة التصنيع إلى دولة داخل دولة. أنشأ بها مناصب

عديدة وبمرتبات ضخمة. كثر عدد هذه الوظائف التى لا يقوم أصحابها بأعمال ذات قيمة تعادل المرتبات الكبيرة التى يتقاضونها.

قدم الهدايا باسم الهيئة إلى عدد من الشخصيات العامة. قدم تلفزيونات ملونة، حولها من تلقوها إلى الجهات الرسمية التى يعملون بها، ورفضها البعض.

تلقت الجهات المسئولة اعتراضات كثيرة على سلطات أشرف مروان، وتصرفاته من بعض الجهات العربية. أطلقت علية أخبار اليوم من قبل: الطفل المعجزة.

وقد طلب أشرف مروان أمس، عندما أبلغ بالقرار، عدم إذاعة القرار. ورفض هذا الطلب.

تزوج بعد تخرجه من كلية العلوم من السيدة منى كريمة عبد الناصر. وعمل فى مكتبه مساعداً لسامى شرف. وقدم ليلة ١٤ مايو عدداً من التسجيلات التى كان سامى شرف ينوى تهريبها)

هذا هو أشرف مروان زوج كريمة عبد الناصر. ولابد أن يكون فى تصرفاته واهتماماته بمصالح وطنه، جانب من صورة عبد الناصر العامة فى تصرفاته.

لو أنك قرأت مانشرته الجريدة متمهلا، لوجدت التهمة الخطيرة فى تصرفاته، تخطر بين تصرفات أخرى أخطر منها وأمر. وما كان لمثل هذا الإنسان أن يحصل على وسام من الدولة، بعد ثبوت كل مانسب اليه مما أثبتته الجريدة، مهما كان عمله، لأن وظيفته كانت تحتم أن يقدم ماقدم. ولعل ماقيل عن ما ماقدمه للسلاح الجوى، كان يراد به تغطية التصرفات الأخرى، ولكنه زوج كريمة عبد الناصر وكفى بهذا ستاراً، وكفى به حماية.

لم أقل أن حكم عبد الناصر، كان حكم عصابة، ولكن الكتاب والصحف والمطلعين على بواطن الأمور هم الذين قرروا ذلك فى كتاباتهم التى يقرؤها الناس كل صباح.

ولنتأكد إقرأ ما نشره الأستاذ إبراهيم سعدة فى أخبار اليوم السبت ٢١ أكتوبر سنة ١٩٧٨:

(فأفزع ماكان يهز القلوب حنقاً وغضباً ، هو أن تشرق الشمس ذات صباح ، فيفاجأ الناس ، بأن يد الدولة طالت وسلبت أرضاً من عائلها ، وعمارة من صاحبها ، ومصنعاً من مديره ، وشقة من سكانها ، وقصراً من ورثته ، هكذا بكل بساطة . وكأن الدولة تحولت الى عصابة ، والحكام أصبحوا من أشباه الآلهة ، الذين يذلون البعض لحساب البعض الآخر)

من يجد الجرأة بعد ذلك ، على أن يذكر عبد الناصر وعهده بخير ؟!! ومع كل هذا نجد قوماً يسمون أنفسهم ناصريين نسبة إلى جمال عبد الناصر . وما من شك فى أن فى الدنيا ، من يجب أن يعرف عنه ، أنه شر من الشياطين ، وأن أساليبه تخفى على أبليس اللعين .

لم يكن واحد من الذين يلتفون حول عبد الناصر ، يغايره فى طباعه وتصرفاته ، وكأنما كانوا جميعاً قد خلقوا من طين غير الذى خلق منه الناس . أو كأنما كان يتخيرهم فى دقة وعناية .

جاء فى أخبار الخميس ٥ إبريل سنة ١٩٧٨ أن محامى وزارة الدفاع قال :ـــ

(إن خزانة المشير كانت مفتوحة للعاملين مع شمس بدران بغير رقيب أو حسيب . وأن بعضهم استعمل طائرة المشير فى نقل البضائع من الخارج للإتجار فيها . والمليون جنيه التى ضبطت فى بيت على شفيق فى لندن ـــ بعد فصله ـــ من أين هذه الأموال ... إن بعض المجنى عليهم أثروا ثراءاً فاحشاً)

من أين نأتى بمن يصف لنا هذا الحال .

خزانة المشير مفتوحة !! طبعاً !! هو خسران حاجة !! إنها خزانة الوالد يتصرف فيها إبنه كيف يشاء ؟؟ إن طائرة المشير التى ينفق على كل شىء فيها من خزانة الدولة ، تستعمل لنقل بضائع من الخارج يتجر فيها أذناب عبد الحكيم عامر ، النائب الأول لجمال عبد الناصر .

وإذا كان أحد هؤلاء الدلاديل قد وجد فى حجرته مليون جنيه نقداً وعداً ، فما قيمة المبالغ المودعة فى البنوك بإسمه ، وهو فرد واحد .

كل هؤلاء وتصرفاتهم يعرفها السيد السند جمال عبد الناصر فيسكت عليها ، لأنها وسيلة ، شريفة أو غير شريفة لايهم ، من وسائل تثبيت حكمه ، وهذا كل مايحرص عليه عبدالناصر أول مصرى حكم مصر !! وياليته لم يكن مصرياً ففى بعض الشر خيار .

مشكلة فلسطين والورقه الرابحة

من أهم شعارات عبد الناصر التى كان يصدع بها رؤوس الواقفين على دخيلته ، شعار إلقاء إسرائيل فى البحر . وهى الورقة التى كان يجيد اللعب بها ، ويهدد بها غيره من رؤساء الدول العربية .

إليك جانباً من جوانبه الحقيقية الخفية فى هذه المشكلة ... مشكلة إسرائيل وفلسطين .

فى أخبار الخميس ٥ إبريل سنة ١٩٧٩ كتب الأستاذ وجيه أبو ذكرى يقول :

(وكان رأى الرئيس جمال عبد الناصر ، أن القاهرة ليس لديها مانع من مفاوضات مباشرة بين الأردن وإسرائيل وإنها ستدعم المفاوضات .

وفى عام ١٩٦٨ التقى الملك حسين بالجنرال موشى ديان ، وزير الدفاع الإسرائيلى فى ذلك الحين ، وبدأت المفاوضات خارج روما . وعلمت وكالات الأنباء بالخبر ، فأذاعته على العالم ، وصدرت تعليمات بعدم نشر الخبر فى الصحف المصرية .

وطلب الملك حسين من الرئيس الراحل عبد الناصر أن يشترك فى المفاوضات المباشرة السرية ، التى كانت بين إسرائيل والعرب . وكان الرئيس الراحل جمال عبد الناصر أسبق إلى المحاولة إلى الطلب الذى قدمه له الملك حسين . فقد اجتمع جمال عبد الناصر مع أحد الصحفين المصريين ، من حزب التجمع حالياً ، وطلب منه أن يبدأ فوراً بالمفاوضة المباشرة . وكانت إحدى الدول العربية ـــ غير الأردن ـــ قد توسطت لدى ناحوم جولدمان رئيس الوكالة اليهودية ، والمقيم فى باريس ، ليبدأ الحوار مع الجانب المصرى ، وبعدها يتصاعد الحوار ، ليبدأ سراً بين مصريين رسميين ، وإسرائيليين رسميين . كما كلف جمال عبد الناصر أحد الوزراء المعروفين ـــ من

الضباط الأحرار ــ بالقيام باتصالات مع الإسرائيليين .ويحتفظ هذا الوزير بأسرار كل هذه الإتصلات ... واجتمع هذا الوزير عقب عودته فوراً بالرئيس جمال عبد الناصر ، الذى لم يتوقف عن محاولة الاتصال والحوار بالإسرائيليين)

هذه هي الشجاعة وإلا فلا ؟! هذه هى الأمانة وإلا فلا ؟! هذه هى الزعامة التى توجت بالخيبة والبلا .

وأخيراً وليس آخراً . إقرأ هذا لتلم بكل ماقرأت فى الباب ، عن سياسة الحكم فى عهد جمال عبد الناصر . كتب الأديب رشاد رشدى فى أهرام الأربعاء ٩ مايو سنة ١٩٧٩ :

(إلى أن جاءت ثورة سنة ١٩٥٢ . وهنا طرأت على الحياة المصرية ظاهرة جديدة . فقد حل الوهم محل الحقيقة ، والجهل محل العلم ... أنا لاأتكلم عن إنجازات وسلبيات ثورة يوليو ، وإنما أتكلم عن ماهو أهم وأخطر . وهو المسار الجديد االذى سارت هذه الثورة فيه بالذات المصرية . . . ماذا أسميه ؟؟ طريق التعمية ؟؟ طريق الأقنعة ؟؟ الطريق الذى يؤدى إلى لا طريق ؟؟ ربما كانت أفضل التسميات هى طريق الأوهام ، ولا أقول الأحلام . . فهناك فرق بين الحلم والوهم . الأول قد يؤدى إلى تحقيق الذات . أما الثانى فيؤدى بالضرورة إلى ضياع الذات . . . وهذا مافعلته ثورة يوليو بالذات المصرية ، خلال عمرها الذى دام ثمانية عشر عاماً . . . فقد أوهمت الإنسان المصرى بأنه يسمع ويعيش ويرى مالا وجود له فى الحقيقة ، وكانت النتيجة أن تاهت الذات المصرية ، كما يتوه المسافر فى الصحراء ، عندما يكون رائده الوحيد هو السراب . ومع ذلك يؤكد له من يقوده أن السراب ليس خداع نظر ، بل حقيقة لاشك فيها .

الأمثلة كثيرة لا أعرف ماذا أختار منها وماذا أترك ؟ كانت هناك فى الأول هيئة التحرير ، ثم الاتحاد القومى ، ثم الاتحاد الاشتراكى ، وكلها أجهزة صنعها النظام لتسانده وتحميه ، أى أجهزة قمع ووصاية على الناس . ومع ذلك كانوا يقولون لنا ، إن هذه الأجهزة ، التى لم يتدخل الشعب فى اختيار أفرادها ، أو حتى فى قبولها أو رفضها ، إنما هى بدائل للأحزاب ، بل إنها أفضل ماوصلت إليه عبقرية القرن

العشرين، فى نظم الحكم الديمقراطى.

وكانت القوات المسلحة الباسلة تصاب بالهزائم الواحدة بعد الأخرى ومع ذلك كانوا يصورون للناس أن كل هزيمة من هذه الهزائم، إنما هى فى الواقع انتصار رائع. وكنا نشك أحياناً ونصدق مايقولون فى أغلب الأحيان. فمن أين لنا أن نميز الحقيقة من الوهم. وكيف يتأتى لنا ــ وهذه هى الحال ــ أن نعرف من المسئول عن هذه الهزائم أو الإنتصارات، وكانوا يقولون لنا إننا قد تخلصنا من الإستعمار البريطانى، وهذا صحيح، وبذلك لم تعد لأية جهة أجنبية، أية سيطرة على إرادتنا، ولكنهم لم يكشفوا لنا أبداً عن المدى التى كانت فيه هذه الإرادة مرهونة بما يقرره الكرملين فى موسكو.

وكانت عندنا اشتراكية ــ هكذا كانوا يقولون ــ والإشتراكية فى جوهرها هى تكافؤ الفرص، ولكن الفرص كانت فقط لعملاء النظام، من التنظيم الطليعى وغيره من التنظيمات التى تضم أهل الثقة وتفضلهم على أهل الخبرة، لا لسبب سوى أنهم يدينون بالولاء ــ لا لمصر ــ بل لمراكز القوى التى تسخرهم لبلوغ أغراضها. وكانت حرية الفرد مكفولة ــ هكذا كانوا يقولون ــ ولكن مالم يقله أحد، هو أن هذه الحرية، كانت مكفولة بشرط، وهو أن يصبح الإنسان كتمثال القرد الذى كانوا يضعونه على مكاتبهم الرسمية أعمى أصم أبكم، أو يصبح فى السجن، لا لشىء سوى أن الجهاز البوليسى كان دائم الحرص على أن يوهم الحاكم أن هناك مؤامرة، وإلا فمن أين يستمد هذا الجهاز سلطاته أو بماذا يبرر وجوده ؟؟ وكانت عندنا محاكم ومحاكمات ــ أى سيادة القانون، هكذا كانوا يقولون ــ ولكن كانت الأحكام تصدر مقدماً ــ أى قبل المحاكمة ــ وعندما تنتهى مدة الحكم، ويخرج السجين إلى النور، كانت تتلقفه أيدى الأجهزة البوليسية المتشعبة، حيث ينقلونه إلى معتقل يظل فيه مدى حياته إلى أن يموت... وكانت حرية الصحافة من المفاخر التى تتشدق بها مراكز القوى ولكن كان فى كل دار صحيفة رقيب على الرأى بل وعلى الخبر، حتى ولو كان خبراً ينشر فى صفحة الوفيات، مادام المتوفى شخصاً غير مرغوب فيه، وكانت هناك، أوهام حلت محل الحقائق، وأقنعة لوجوه جميلة، تخفى ماتحتها من قبح وبشاعة، ويافطات تعلن عكس ماتبطن. والنتيجة أن عاش الإنسان المصرى تلك الفترة من حياته غريباً عن واقعه، فتاه عن ذاته أو فقدها، وهذا أسوأ مايمكن أن

يصيب الفرد أو الأمة.

إن كل كلمة فى هذا المقال، إن لم تصور الحقيقة البشعة كاملة، فإنها كشفت عن بعض جوانبها الشنيعة. وإذا رأيت أن هذا الكاتب لم يشر من قريب أو بعيد إلى ماأصاب الإخوان المسلمين من ظلم بالغ على يد عبدالناصر فما كان ذلك عن نسيان، ولكنه عن تعمد لأننا نعلم أنه من خصوم الإخوان المسلمين. ومع ذلك فنحن لم نغفل الإستشهاد برأيه، لأن أسلوبنا ذكر الحق، من أى مكان جاء— من خصم أو صديق.

فهل ترى حكم عبد الناصر ترك لمصر والمصريين من باقية إلى لا أطالب أحداً أن يصدق أو لايصدق، فهذا ليس لى. ولكنى حرصت على التدوين تاريخياً حتى لا تضيع الحقيقة وتبعثر وقائعها فى أمكنة شتى. ثم بعد ذلك من لم يشأ أن يستقرىء الأحداث تاريخ ذلك العهد، فليفعل، ومن يشأ ان، فما لأحد عليه من سبيل (**من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها**).

الشعب يضرب فى أعز مقوماته فماذا يبقى!

ثم لتكون على ذكر من كل مامر بك فى هذا الكتاب أقدم لك ماقاله رئيس جمهورية مصر العربية، ونشرته جريدة الأخبار الصادرة فى يوم الأحد ١٣ مايو سنة ١٩٧٩ :

(مرت فترة كانت مظلمة يوم أن ظنوا أن التحرر من القيم الأخلاقية هو الإنطلاق أو الحرية، وثبت أنها كانت حرية مراكز القوى، وثبت أن الشعب ضرب فى أعز مقوماته، وهى القيم التى نشأ عليها من عقائده ومن أرضه).

وحسبنا هذه شهادة رئيس جمهورية فى حكم رئيس جمهورية. فماذا يبقى لشعب مصر بعد أن يضرب فى أعز قيمه؟؟ وماذا يفيد التحضر والرخاء والأمن المزعوم، بعد أن يضرب الشعب فى أعز قيمه؟؟ ماقيمة الحضارة للمهان فى كرامته؟؟ وما قيمة الرخاء للمهتوك عرضه؟؟ ماقيمه الأمن لمن يبيت على خوف، ويصحو على فزع؟؟ فليحاكم هذا السفاح وأدواته وكلابه بدلا من أن نحتفل بذكرى وفاته؟! وليس بعد

شهادة السادات من شهادة، إنه يعرفه ويعرف سياسة حكمه حق المعرفة ؟!

فى أهرام الجمعة ١٨ مايو ١٩٧٩ نشر مركز الدراسة والاستراتيجية بحثاً. كان مما جاء فيه، مقارناً بين ثورة ٢٣ يوليو وبين ثورة التصحيح ١٥ مايو:

(وترى تلك الدراسة المشار إليها أحد الدوافع الرئيسية من انتهاج ذلك النوع من الإشتراكية، هو فشل ثورة ٢٣ يوليو فى المواءمة بين الحرية الأجتماعية ــ الإشتراكية ــ وبين الحرية السياسية الديمقراطية على إساس أن الثورة قد ضحة بالحرية السياسية، فى سبيل الحرية الإجتماعية، أى بحرية الفرد لحساب حرية الجماعة).

وهذا تحليل علمى، ودراسة متجردة لحقائق الأحداث، لاشأن بها بالصراع الفكرى، ولا الاختلاف الحزبى، ولا النزاع السياسى، إن ثورة ٢٣ يوليو فشلت فى أن تجعل الناس يعيشون أحراراً فى ظل نظام إجتماعى معين. فإذا قضى أى نظام حكم على حرية أفراد المواطنين واحداً واحداً فى أساليب رهيبة وحشية فماذا بقى للمواطنين؟ وليس إنقلاب ٢٣ يوليو هو الذى فشل، لأن المصريين جميعاً ضاقوا بحكم فاروق وكانوا يتمنون زواله ،وكانت جماعة الإخوان المسلمين هى التى أحيت فى نفوس شعب مصر بل والأمم الإسلامية جميعاً، أحيت فى نفوسهم بذور الأمل فى التغيير، وأعدت الشعب كله لهذا التغيير، وقد نجحت فى هذا الى الحد الذى استقبلت به أحداث يوليو على الصورة الهادئة المرجوة، ليس إنقلاب ٢٣ يوليو هو الذى فشل، ولكن الأيدى التى تولت إدارة شئون البلاد فى ذلك التاريخ، هى التى فشلت وأساءت وأجرمت، بما غرسته فى النفوس من المآسى والأحزان .

ولا تتصور أن سيئات ذلك الحكم يمكن أن تنتهى، أوأن تتوه فى دروب النسيان، فبعد مرور حوالى تسعة أعوام على اختفاء ظلمات ذلك العهد فى أحلك مصير طالعتنا الأهرام الصادرة فى يوم الأربعاء ١٦ مايو سنة ١٩٧٩ بكلمة للسيد عبد الرحيم نافع المحامى العام نائب المدعى الاشتراكى وكان مما جاء فيها:

(وفى غمار التطورات الجذرية ومحاولات النهوض بالبلاد انسل إلى مقاليد الحكم نفر من المتعطشين للسلطة هيئوا لأنفسهم فى رباط وثيق، مواقع التأثير، ومالبث أن

اشتدت سواعدهم فأودعوا القانون خزينة الذكرى، ومنحوه أجازة، وألقوا كتاب الله جميعاً وراء ظهورهم واستقبلوا قبلة دول قامت وتقوم على رقاب وأرواح منا فى، نظمها فاختار هذا النفر سبيل البغى والقهر أسلوباً لحكم البلاد مصورين لقيادتهم أنهم درعه الواقية وسنده وظهيره. واستهدفوا صاحب كل رأى حر بالمطاردة فى رزقه وولده وحريته بدعوى المحافظة على النظام. فخفتت الأصوات فلا تسمع إلا الهمس. فاسترق الأشرار السمع على الناس ضاربين الأخلاق والقانون عرض الأفق، واتسعت دائرة البغى فوسعت كل شىء فى المال والبنين وفتحت السجون وضاقت المعتقلات بمن فيها وسيق الذين ظلموا إلى غياباتها بمحاكات هزيلة لم تأخذ من القانون مظهره ولا جوهره. وبات القوم حيارى تعلو جباههم كآبة من الغم، بعد أن طغت على نفوسهم سلبية مفروضة لم يعرفوها ولم يألفوها. وضربت منابر الكلمات وصروح العلم والمعرفة وهى التى كانت منار متدفق الضوء، حتى صرح القضاء الشامخ الذى كان يطاول عنان السماء، وتباهى به مصر كل الأمم المتحضرة، حاصروه وأعملوا فيه معاولهم).

رجل من رؤوس القضاء، مكانة ومرتبة وذكاء، يقدم لك صورة واضحة رغم مافيها من إيجاز بليغ، ترى فى هذه الصورة الفنية، وجهاً شائها مفزعاً لسياسة عبدالناصر.

إن القانون الذى كان فى أجازة، الذى يباهى العهد الحاضر، أنه أعاد للقانون سيادته. هذا القانون يجب أن يعمل، أن يرى الناس آثار فاعليته، وإلا اختلطت فى أذهانهم المفاهيم، كيف يكون للقانون سيادة، وبعض من أهدروا إحترامه، مايزال يتمتع فى وظيفته بكل مظاهر القوة ؟؟ كيف يستعيد القانون هيبته، وبعض من عذبوا الأبرياء وحققت معهم النيابة، مايزالون يشغلون المراكز الحكومية، ويحظون بالترقى درجة بعد درجة ؟؟ .

حقاً إن فى البلد نصيباً من الحرية، ولكننا نريد حرية أوسع وفى القانون حراسة تذود عنه من يتخطى حدوده.

ولا يغبن عن بال أحد، أننا كنا من أهم العناصر الفعالة، إن لم نكن أهمها فى التغيير الذى حدث فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، فنحن إذن أبدَ مانكزن عن انتقاد ذلك

التغيير أو العودة إلى الوراء ، ولكن كل مافى هذا الكتاب لايتحدث إلا عن الأيدى التى تولت تسيير الأمور فى مصر بعد ذلك التغيير ، ولا يجب أن ينسى أى أنسان أن حاكم ماقبل يوليو سنة ١٩٥٢ ، الملك فاروق ورئيس حكومته ابراهيم عبد الهادي هما اللذان خططا لمصرع الإمام الشهيد حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين.

انتماء عبد الناصر للإخوان أم للشيوعيين أم لمن؟

الأخبار الأربعاء ٢٠ يونيو سنة ١٩٧٩ كتب لمعى لطفى يقول (التنظيم السياسي الواحد الذي حكمت به ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ الشعب المصرى زهاء عشرين عاماً ... فترة طويلة وقعت فيها غالبية ماأسميناه بالسلبيات ... الإنفصال بين الثورة والشعب الذي كان قد أعطى الثورة تأييده الجارف .. والصدام بين الثورة والأحزاب ، الذي وصل مع بعض الجماعات إلى حد المأساة الدامية .. تكوين فئة طويلة عريضة من العناصر الإنتهازية وحلابى المنافع والتى فرضتها التنظيمات الشمولية على الحياة السياسية ... مولد الشلل ومراكز القوى من هذا التنظيم الواحد ، ثم سيطرتها عليه وتوجيهه إلى حماية مصالحهم وتدبير كافة الإنحرافات ومظاهر الفساد ... ظهور طبقة جديدة أفرزت طبقة طفيلية شرسة ... إنقسام الوحدة المصرية السورية ... هزيمة ٦٧ ... الخراب الإقتصادى ، الديكتاتورية ، الإستبداد وتزييف تاريخ مصر .. و و ... و ...

وهذه نقطة هامة ، إذكان فلاسفة العصر التنظيم الواحذ وكتابه والمنتفعون به كانوا فى كل مرة ينكشف فيها الفشل ، يقولون إن الصيغة سليمة وأن الخطأ فى التطبيق. ياسبحان الله ، هل يمكن أن يكون الخطأ فى التطبيق من نصيب هذا الشكل السياسى على طول الخط ، دون أن نفكر مرة واحدة أن الخطأ قد يكون فى الصيغة ذاتها ، وأن الخطأ المفصل فى التطبيق هو الذى كشف الخطأ الكامن فى الصيغة.

ومفاسد احزاب ماقبل الثورة ، لم تعد الآن كافية لتحجب الإتجاه الكامن والدفين الذى كان لدى قائد ثورة المعادى للحزبية الديمقراطية والمؤيدة لتنظيم واحد.

جمال عبد الناصر إتصل إتصالا عضوياً نشطاً بالإخوان المسلمين ومصر الفتاة والوفد الشيوعين.

هل تبينت هذه الأوصاف التى ذكرها الكاتب عن حكم عبد الناصر... والخراب... والإستبداد. كل هذا يقرره كاتب لا يستطيع أحد أن يقول أنه كان يوماً من الإخوان السلمين الموتورين بما فعله عبد الناصر. والعجيب أن الحكومة التى تترك مثل هذا الكلام يقال عن عبد الناصر علانية وفى الصفحات، دون أن تؤاخذه على شىء من ذلك، هى نفس الحكومة التى تحتفل بذكرى وفاة عبد الناصر. بماذا نصف هذا الموقف ؟؟ إنى أترك الوصف والتقدير للقارىء دون تدخل منى فى توجيه الرأى.

والعجيب غاية العجب، أن الكاتب قرر حقيقة مذهلة، وهى أن جمال عبد الناصر، قد اتصل إتصالا عضوياً نشطاً فى شبابه بالإخوان المسلمين، ومصر الفتاة والوفديين والشيوعيين. هل فهمت إتصالا عضوياً نشطاً بكل هذه التجمعات، أى إتصالا عملياً تنفيذياً ؟! أى مخلوق كان جمال عبد الناصر ؟؟ يتصل بالإخوان مؤمناً بمبادئهم وهم الدعاة إلى الله، وفى نفس الوقت يتصل اتصالا عملياً بالشوعيين وهم المنكرون لوجود الله. ويتصل إتصالا عملياً بمصر الفتاة ومن مبادئها الإنتصار للفلاحين والعمال. وفى نفس الوقت يتصل بالوفد اتصالا عملياً وهم طبقة الرأسمالية ؟؟ عجب عجب عجب. أية قدرة هذه التى تجمع كل المتناقضات فى نفسية شخص واحد ؟! الجواب المنطقى الوحيد أنه لم يكن له عقيدة فى شىء، وأنه كان يتصل بها مرائياً غير مؤمن بمبدأ. هذا هو المخلوق الذى شاء قدر الله أن يستبد بالمسلمين فترة مملة فى أعز شىء لهم وهو عقيدتهم.

جاء فى أخبار اليوم السبت ٣٠ ــ ٧ ــ ١٩٥٩ مايأتى :ــ

(فى ليلة يناير سنة ١٩٥٤ فى ليلة القبض على النقيب شرطة أحمد رشاد المنسى وزميله النقيب محمد سعيد الفرماوى، وأودعا السجن الحربى. وفى اليوم التالى أصدر وزير الداخلية قراراً بفصل الضابطين الصغيرين. وجاء فى قرار الوزير أن الفصل تم بناء على أمر مجلس قيادة الثورة الذى كان يحكم مصر حينذاك... وحاول الضابطين التظلم من هذا القرار، فرفض وزير الداخلية الانصات إليهما، فأرسلا عشرات الشكاوى وعرائض التظلم... وجاء من ينصحهما بأن يكفا عن كتابة وإرسال الشكاوى، وإلا كان مصيرهما أكثر سواداً وظلاماً. وفى يوم ٢٧ يونيو سنة ١٩٧٩

أصدرت محكمة القضاء الإدارى قراراً بإنصاف الضابطين . . . واكتشف القضاء بعد مرور ٢٥ سنة أن وزير الداخلية فى سنة ١٩٥٤ رغم أن مجلس الثورة أصدر قرار الفصل . تبين للمحكمة أن قرار مجلس قيادة الثورة غير موقع عليه من أعضائه ، وإنما هو مختوم بخاتم وزارة الداخلية) .

وهذه أيضاً صورة مبسطة من صور سياسة الحكم فى عهد عبد الناصر . لقد كانوا صورة منه فى الاستهانة بجميع أفراد الشعب : مستقبلهم ، كرامتهم ، إنسانيتهم ، حياتهم ، كل هذا لم يكن له أى وزن عند مجلس يرأسه عبد الناصر ، باعتباره مسئولا أمامهم ، ولكن مالنا وللبديهيات أو المشكلات ، فقد كان الأمر كله محصوراً فى نقطة واحدة . . . ماذا يريد مجلس قيادة ثورة يرأسه عبد الناصر . وأمام هذه الرغبة تتلاشى كل الأمور التى تعارف الناس على تسميتها بالبديهيات والمسلمات وحقوق الإنسان . وبعد هذا فماذا تستطيع أن تسمى تصرف وزير الداخلية ذاك ، الذى يغير الحقيقة فيصدر قراراً ، ويخشى تحمل المسئولية فيه ، ثم يزعم أن هذا القرار أصدره مجلس قيادة الثورة ؟ ؟ خلقى يمنعنى من وصف هذا الإجراء بأكثر من أنه تغيير للحقائق فى أوراق رسمية ، وأخيراً أين كان مجلس قيادة ثورة عبد الناصر ، وكل هذه المنكرات ترتكب تحت ذقنه وبين سمعه وبصره ؟ ؟ هل كان عالماً بكل هذه الموبقات فهم إذن شركاء فيما حدث ، مسئولون عنه أمام الشعب ، وبين يدى الله أولا وأخيراً . أم أنهم كانوا لايعلمون عن هذا شيئاً ، وإذن فبماذا يصفهم الشعب ؟ ؟ ثم بماذا يصفون أنفسهم . اللهم إنها كلها تصرفات لا ترضيك ، ونحن على يقين كامل بأنك تمهل ولا تهمل . جل شأنك من عادل حكيم ، ومنتقم جبار .

تلخيص

لو طال الأجل بنا أعواماً وأعواماً، لما تمكنا من الوصول إلى حقيقة مافعله عبد الناصر بمصر المسلمة وبالمسلمين.

وحسبى أنى آذيت مشاعرك بما قرأت، وما كان مقصدى. ولكنى خشيت أن تضيع حقائق تاريخ تلك الحقبة فجمعتها من هنا ومن هناك، لتكون دليلا على مكنون دخيلة عبد الناصر الذى لم يفحش فى شىء إفحاشه فى التنكيل بالإخوان المسلمين. لأنهم كانوا أشد الناس بأساً على إسرائيل. لماذا يفعل عبد الناصر كل هذا مع أشد الناس بأساً على إسرائيل؟؟ هل بينه وبينهم صلة أو نسب؟؟ هل يتصل نسبه من ناحية الأب أو الأم باسرائيل، لست أدرى. ولكن أشد الناس حباً لإسرائيل ماكان يرضي ان يفعل بالإخوان المسلمين أشد الناس ضراوة على إسرائيل، مافعله جمال عبد الناصر المسلم المصرى بالإخوان المسلمين أعداء إسرائيل.

وحتى لايضيع هذا المجهود، وحتى لاتنقلب هذه المعلومات من رأس القارىء، آثرت أن ألخص لك جانباً من مساوىء سياسة حكم جمال عبد الناصر لمصر.

تعال نعد معاً ما نستطيع أن نعدده من مصائب وويلات ونكبات وأهوال وفظائع جانب من حكم عبد الناصر:

١ ــ قتل الإنسان المصرى فى داخل الإنسان المصرى.
٢ ــ أفقر الشعب بحرب اليمن.
٣ ــ أذل الشعب بحرب اليمن.
٤ ــ التضحية بأموال مصر وأبنائها على أرض الكونغو، إنتصاراً للشيوعي لومومبا.
٥ ــ القضاء على إقتصاد الشعب بسوء التصرفات إستغلالاً وإختلاساً.
٦ ــ إشاعة النفاق بين أفراد الشعب بسبب الإشادة بشعار أهل الثقة مقدمين على ذوى الكفاءة.
٧ ــ إهدار الثقة فى القضاء بقانون إصلاح القضاء.
٨ ــ هتك الأعراض.

٩ ــ السجون والمعتقلات .
١٠ ــ إفساد أساليب التربية والتعليم .
١١ ــ الفساد والإسفاف والجنس والإلحاد فى كل وسائل الإعلام .
١٢ ــ مصادرة الأموال بالحراسات والتأميم .
١٣ ــ المزج الكامل بين الإشتراكية والشيوعية فسادت الشيوعية .
١٤ ــ تلويث سمعة مصر بتسمية فريق من أبنائها أنهم أعداء الشعب .
١٥ ــ قضت على الوحدة العربية ، بتقسيم الدول العربية إلى رجعية وأخرى تقدمية .
١٦ ــ تدمير الحريات والقضاء عليها .
١٧ ــ أصبح الحكم فى مصر حكم الفرد الواحد .
١٨ ــ تكميم الصحف بإخضاعها لأشد أنواع الرقابة فصارت صحفاً موجهة .
١٩ ــ لم يعد فى مصر إلا رأى واحد يعبر عنه صحفى واحد ، هو محمد حسنين هيكل .
٢٠ ــ إنتشار المحاكم العسكرية ، التى كانت تصدر أحكاماً مرسلة إليها من رياسة الجمهورية .
٢١ ــ عشرات الألوف أدخلوا السجن والمعتقلات ظلماً وعدواناً ، بمحاكمات شكلية .
٢٢ ــ الإفحاش فى التعذيب إلى أقصى الحدود ، داخل السجون والمعتقلات ،
٢٣ ــ حل السفير الروسى محل المندوب السامى البريطانى
٢٤ ــ هروب الكفاءات من مصر ، فانحط المستوى العلمى والثقافى والتربوى .
٢٥ ــ مسئولية عبد الناصر عن جميع أنواع التعذيب ، بإعتراف المحامين فى الكثير من قضايا التعذيب .
٢٦ ــ طلب عبد الناصر من روسيا احتلال مصر ، عندما طلب منها أن تحمى مصر بسلاحها الجوى . وهذا ثابت رسمياً .
٢٧ ــ طغت موجات عارمة من الإلحاد والإنحلال فى مصر وتسربت منها إلى المنطقة كلها .
٢٨ ــ فصل السودان عن مصر .
٢٩ ــ إشغال الشباب بالسينما والمسرح والكورة ، كى لاينشغلوا بإفساده لكل مافى مصر .

٣٠ ــ في يوم من الأيام أصبحت مصر في جيب الإتحاد السوفيتي.
٣١ ــ رهنت مصر كل محصولاتها للإتحاد السوفيتي في مقابل أسلحة متخلفة.
٣٢ ــ صدرت أوامر عبد الناصر، بعدم شراء أي مصنع أو لوازم مصنع إلا من الإتحاد السوفيتي، حتى ولو كانت هذه المصانع بالية لاتعمل.
٣٣ ــ لانشتري الأسلحة برية وجوية إلا من روسيا.
٣٤ ــ سمة الحكم هي الإغتيال وتدبير المؤامرات، في عنف يصل إلى حد إزهاق الأرواح تحت التعذيب.
٣٥ ــ أسماء الوزراء تعرض على السفير الروسي قبل تأليف الوزارت فيشطب ويضيف كما يشاء، ولا ترد كلمته.
٣٦ ــ أجهزة الإعلام تولاها الشيوعيون الذين يرضى عنهم ويرشحهم السفير الروسي.
٣٧ ــ لأول مرة يدخل الوزارة المصرية التي دين دولتها الإسلام وزراء شيوعيون.
٣٨ ــ لم تعد لنا سياسة خارجية إلا عن طريق الاتحاد السوفيتي.
٣٩ ــ فوض عبد الناصر روسيا في التفاوض مع الولايات المتحدة بإسم مصر
٤٠ ــ طلبت مصر سراً من روسيا أن تسمح لها بالدخول في حلف وراسو، فرفضت روسيا.
٤١ ــ جعل أهل مصر شيعاً كما فعل فرعون. فمالك الأرض والفلاح خصمان. وصاحب البيت والساكن عدوان. وصاحب المصنع والعامل ضدان.
٤٢ ــ التمزق الأسري والاجتماعي والشعبي.
٤٣ ــ مهاجمة رؤساء الدول علانية في الحفلات، ثم الذهاب إلى سفارتهم ليلا للإعتذار.
٤٤ ــ قتل الإحساس بالإنتماء إلى الوطن.
٤٥ ــ ماتت روح الطموح والإنتاج في نفوس الشباب.
٤٦ ــ التفاوض مع إسرائيل سراً، والتظاهر بالهجوم عليها علانية.
٤٧ ــ قبوله مشورة السفير الروسي بتقبل الضربة الأولى في حرب سنة ١٩٦٧ فكانت الضربة القاضية.

٤٨ ــ إقامة السد العالى، مع أخطاره المتوقعة. ودخلنا حرب سنة ١٩٥٦ بسببه.
٤٩ ــ تأميم القناة فجرت الخراب على مصر. مع أنها كانت ستعود إلى مصر بلا مقابل بعد سنوات طبقاً لشروط الإتفاقية التى وضعت بشأنها عند حفرها.
٥٠ ــ تنازل عبد الناصر عن كثير من الآثار القيمة لروسيا دون مقابل.
٥١ ــ تهديد المعذبين بالإعتداء على بناتهم وأمهاتهم وزوجاتهم وأخواتهم إذا لم يعترفوا بصحة الوقائع المنسوبة إليهم زيفاً وزوراً.
٥٢ ــ استلم إقتصاد مصر دائناً لانجلترا بمبلغ أربعمائة مليون جنيه استرلينى، ومات وإقتصاد مصر تحت الصفر.
٥٣ ــ الإنتخابات كانت تعييناً.
٥٤ ــ خسرنا كل سمعة أدبية أو إقتصادية أو عسكرية أو سياسية أو ديمقراطية أو إجتماعية فى العالم.
٥٥ ــ شتم جميع رؤساء الدول العربية على وجه التقريب وأمريكا وألمانيا، ، بألفاظ لا تليق برئيس دولة تمثل أمة محترمة.
٥٦ ــ استعمل اليخت المحروسة فى كل رحلاته إلى أوربا تقريباً وكان يهاجم فاروق من هذه الناحية.
٥٧ ــ سكن كل القصور الملكية فى القاهرة والإسكندرية وغيرها.
٥٨ ــ تدخل فى كل الإنقلابات العسكرية التى حصلت فى المنطقة وكبدنا ملايين الملايين من الجنيهات.
٥٩ ــ أفلس الخزانة حتى أصبح الجنيه المصرى غير مقبول للتعامل به فى الأسواق الخارجية.
٦٠ ــ نشر الرعب والفزع فى قلوب المواطنين جميعاً.
٦١ ــ جعل رجال الدين يبدون في الأفلام بصورة مهزأة مزرية.
٦٢ ــ طارد كل متدين، حتى أصبح المتدينون يستخفون في تدينهم.
٦٣ ــ يستسهل سرد الوقائع محرفة فى إستهتار بالغ.
٦٤ ــ قضى على زعامة مصر للعالم الإسلامي.

٦٥ ــ أضاع كل أجزاء مصر شرق القناة .
٦٦ ــ أطلق سراح الشيوعيين المعتقلين ، وأبقى المعتقلين من الإخوان المسلمين .
٦٧ ــ كانت أشرطة التسجيل المرئية والسمعية تعرض فى صالونه فى سهراته .
٦٨ ــ أباح لحاشيته أن تفعل ماتشاء بمن تشاء دون محاسبة ولا رقابة .
٦٩ ــ شائعات عن تهريب أموال إلى الخارج فى حسابات سرية بالبنوك الأجنبية .
٧٠ ــ إهمال صيانة المرافق العامة كلها ، ، وبعثرة الأموال في المؤامرات والإنقلابات الخارجية .
٧١ ــ إحضار خصومه الهاربين من الخارج ، بوسائل بوليسية كلفت المالية ، إنفاقاً كبيراً من جراء إحضارهم فى صناديق مغلقة بعد تخديرهم .

إن الحصر ليعييني إذا مارحت أستقصي مساوىء هذا المخلوق وآثامه فى حق هذا الوطن الذي قضي على كل شيء فيه قضاء مبرماً .

لقد أراد أمراً بيته هو وأحبابه الشيوعيون ، وأراد الله أمراً ، فكان ماأراد الله طبعاً. (**والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ**) .

ولئن هالك ماعلمت ، فيوم تنشر الوثائق الرسمية لذلك العهد ، فأسأل الله ألا تخر مغشياً عليك من هول وفداحة ماستعلمه وتطلع عليه .

* * *

الخاتمة

وأخيراً كيف يستطيع الشعب أن يأمن العودة إلى ذلك العهد الرهيب؟؟ كيف يدبر أمره، حتى لايقفز الظالمون إلى الإستيلاء على مقاليد الحكم، إذا ماواتتهم الفرصة، أو دبروا لها فى غفلة من هذا الشعب المتسامح الكريم؟؟ وكيف نعمل نحن حتى نؤمن الطريق الذى نسلكه، وسيسلكه أبناؤنا وأحفادنا من بعدهم؟؟ كيف نوفر لهم أمناً وهدوءاً وعدلا واستقراراً، هذا مايجب أن نتبينه، ونعد له العدة من الآن.

هناك جرائم ارتكبت. جرائم لم يعرف لها التاريخ مثيلا فى الشذوذ والقسوة. خرجت عن معقول مألوف. هى حق الفرد، هى حق المجتمع. إذا تنازل عنها الفرد قبل أن ترفع إلى الحاكم، فهذا حقه الكامل، وقد يثاب عليه من الله، وبين الناس. إنما إذا وصل الأمر إلى الحاكم، إلى ممثل الهيئة الإجتماعية، فليس فى الأمر خيار، حتى ولو تنازل الفرد عن حقه بعد ذلك. مثلا قد يعتدى فرد على فرد.. فى ماله.. فى نفسه.. فى سمعته أو كرامته وقد يترك المعتدى عليه حقه فى الانتصاف لنفسه، هنا لادخل للمجتمع، أما إذا وصل الأمر إلى ممثل المجتمع فقد أصبح الحق حق المجتمع، ولا يملك الفرد أن يمنع المجتمع من ممارسة حقه فى القصاص، كذلك فإن المجتمع لايملك سلطة التنازل عن حق الفرد، مادام الأمر قد رفع إليه.

وهنا تتجلى عدالة المجتمعات وقيمها. فإن هى ضربت بيد من العدل والزجر، توفر للمجتمع أمنه واستقراره، وإن هى تهاونت فأوقعت من العقوبات مالا يتفق وبشاعة الجريمة، أو تسترت على بعض المجرمين، لأى سبب من الأسباب، وبأية صورة من الصور، كمعقابة المنفذين وترك الآمرين، فهى مجتمعات مهتزة الجوانب، واهية الأركان، سرعان ماتتهاوى وتزول.

وخاصة إذا وصلت الجريمة إلى حد التعذيب الرهيب، وامتهان الكرامة، وهتك العرض، وبصورة جزافية جماعية، لاعلى وجه الخطأ والفردية.

أن بعض الجرائم لاتكفى أموال العالم كله فى تخفيف واقعها، وإزلة آثارها كالعاهات المستديمة وهتك العرض، ولن يرطب جانباً من صدر المجنى عليه فيها إلا أن يقوم المجتمع بالعدل الحازم والانصاف الرادع، الذى يكون بمثابة الزجر الأليم، الواقى من العودة إلى مثل هذه الجرائم، عقاباً يجعل كل من يفكر فى مثل هذه الجرائم، أن

يراجع نفسه قبل الإقدام عليها، لما يراه من صرامة المجتمع فى المؤاخذة والحساب.

ولا يمكن القول بأن القصاص فرض للتشفى ، أبداً ، ولكنه فرض لتوفير الحياة الكريمة الآمنة الهادئة ﴿وَلَكُمْ فِى القصاص حياة ياأولى الألباب﴾ فالقصاص هو حجر الزاوية فى المحافظة على انتظام المجتمعات ، بعث الاطمان الوافر فى نفس كل فرد من أفراد هذه المجتمعات .

إذا رأى أفراد المجتمع أن المجرم يؤخذ بجرمه ، كبيراً كان الموظف أو صغيراً ، شاع الرضى وراحة البال فى نفوسهم وباتوا آمنين فى سربهم ، لا يفزع لطرقة باب فى منتصف الليل ، ولا رنة جرس تليفون فى وضح النهار ، كذلك لاينظر أفراد المجتمع إلى كبار الموظفين على إنهم فوق مستوى سلطة القانون ، وأنهم لا يؤخذون بما يؤخذا به بقية أفراد الشعب ، وهنا تتحقق القاعدة الربانية التى تساوى بين الناس جميعاً ، وأنه لا فضل لإنسان كائناً ما كان وضعه فى المجتمع على إنسان آخر مهما ضعف شأنه ، إلا بالعمل الصالح والتصرف السليم .

شرع الإسلام هذا العدل المطلق يوم أن أعلن رسول الله ﷺ أن من ناله من رسول الله ﷺ أذى أو إيجاع ، فهذا ظهر رسول الله ﷺ ، وهذا بطنه فليتقدم ، لأن رسول الله ﷺ قد أقاد عن نفسه .

أما التراخى والإغضاء عن الكبار مراعاة لمراكزهم أو خوفاً مما لديهم من أسرار قد لاترضى ، فهذا فوق كونه إفساداً للعدالة ، وإحزاناً للمعتدى عليهم ، وتفريطاً فى حقوق الأفراد ، وإهمالاً من الهيئة الإجتماعية فى حماية أفراد المجتمع ، فإنه فى نفس الوقت جرثومة خطيرة ، إذا لم يقض عليها وتجتث من جذورها ، باضت واجتثت ، وأتت بنفس الصنف المجرم بعد حين قريب أو بعيد . إنها المثل السيء الرديء فى عدم مبالاة ممثل الهيئة الإجتماعية بأمن الأفراد وحرياتهم وكرامتهم وأموالهم وأعراضهم .

وقد يقول بعض الناس ، وفى يقينى أنهم سيئوا النية : دعونا من الماضى ، وأسدلوا عليه أستار النسيان والصفح والتنازل ، ولنبدأ حياة جديدة ، متطلعين إلى مستقبل أكرم وأفضل . وياله من رأى خطير ، يملؤه الخطأ من كل جوانبه . وياله من أسلوب يجر على الناس أوخم العواقب ، وأفظع المظلم .

كل علماء الإجتماع وبلا إستثناء ، يقولون أن الحاضر وليد الماضى ، إن لم يكن

هناك فيه عظات وعبر، فلن يوجد حاضر فيه علم وتربية. كما أن المستقبل ماهو إلا من آثار الحاضر.

كيف نشيد مستقبلاً رَخِيا عادلا، على أساس من حاجز مزعزع منها، الذين أفسدوا فى الماضى، ثم ظلوا فى مراكزهم مراكز التعليم والتربية والتوجيه، هم الذين يصلحون لإقامة مستقبل هانىء سعيد؟؟ فى رأية فطر من الفطر؟؟ فى أى عقل من العقول؟؟ فى أى شرع من الشرائع؟؟ يجوز مثل هذا الخلط والتخبط والهراء؟؟

إن الذى يبنى المستقبل، هو الأيدى النظيفة التى لم تتلوث بإعتداء على أحد. إنها النفس الطيبة التى لم ترضى لنفسها الإساءة إلى الناس فى يوم من الأيام. إنه العقل السليم الذى لم تشب تفكيره المظالم والإستهانة بحقوق فرد من الأفراد.

إن الذى يتهاون فى حقوق الناس مرة من المرات لا يصلح أبداً لإقامة مستقبل زاهر، ففى وجدانه سقم، وفى نفسيته علل، وخاصة أن الظلم من شيم النفوس، تظهره القوة ويخيفه الضعف **(ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه)**.

إن الجرائم التى أمتهنت بها كرامة هذا الشعب، لن تنسى مهما طال الزمان، لقد ذهب الفراعين من آلاف السنين، وما تزال فظاعة ما عملوا من تقتيل الأبناء، واستحياء النساء مذكورة فى القرآن الكريم، يقرؤها المسلمون كل يوم ويستعيذون بالله من بشاعتها. فما بالنا وشناعة ما فعله عبد الناصر وجنوده، لم يصل إلى مستواها أى فرعون من الفراعين. إن فرعون كان يجادل موسى عليه السلام ويحاجه ويطلب منه الدليل، ويقدم له البرهان. أما عبد الناصر فكان لا يطيق أن يراجعه أحد، مهما كان الباطل واضحاً فى قوله أو عمله. إن الفراعين على قسوة ما عملوا، لم يفكر واحد منهم على كثرتهم، أن يكلف جندياً بأن ينتهك عرض فتاة أو إمرأة أمام ذويها المكبلين فى السلاسل والأغلال، ولكن عبد الناصر ووزراؤه وأجناده فعلوا ذلك، لا مرة واحدة، ولكن العديد من المرات.

أمثل هؤلاء الأعوان يتساهل معهم، ويغض عما سلف منهم، ويتركون فى مناصبهم ليتمكنوا من إزالة الأدلة التى تدينهم، وليتستروا على من ساعدهم فى الجرائم والآثام. إننا نربأ بالحكم القائم، أن يظل متلبساً بهذه الجريمة المنكرة.

إنهم يقولون إن من مقومات الحضارة والمدنية أن ننسى أو نتسامح ولست أدرى وربى، كيف يمكن أن تقام للمستقبل حضارة. تبنى من الآن على الضلال والظلم والفساد. إن الفارق الوحيد بين التقدم والرجعية أنه فى قديم الزمان، كان الحق للقوة، أما التقدم الإنسانى، والعزة البشرية فلن تقوم إلا على تنفيذ حدود الله فى الكبير والصغير، فى أكبر رأس فى الدولة، وفى الذى يكنس الشوراع والطرقات. هنالك تقوم حضارة، ويسود أمن، ويزهو رخاء.

إن الدعوة إلى التسامح وترك الأحقاد، لن يحققها، ويجعلها واقعاً محسوساً بين الناس إلا إذا قامت الموازين القسط، فلا إرجاح ولا تطفيف، إلا إذا زالت كل مظاهر الظلم، فى أى موقع من مواقع الدولة أو الشعب. إن بقاء أى مظهر من مظاهر الظلم، ليس من وراثه، إلا تأصيل الأحقاد فى النفوس وتعميقها. فالمظلوم كلما رأى ظالمه على حاله لاتمتد إليه يد العدالة، حز ذلك فى قلبه، وحطم معنوياته لأنه يرى أن المظالم ماتزال ممتدة الجذور وارفة الأغصان.

وأخيراً فإنك ترى أن هذا الكتاب لم يدخل بك فى متاهات نظرية، ولا آراء فلسفية، ولا مراحل تعسفية، ولا تفاعلات نفسية، ولا شيء من ذلك أبداً. لأنها كلها أمور تحتمل الجدال والخلاف. ولكن وَضَعْتُ بين يديك حقائق لم تنكر، وعلىَ ألسنة الكثير من الكتاب والمفكرين، وأنى لم أقحم بينها رأياً واحداً لأى أخ من الإخوان المسلمين.

وقائع وحقائق لم يجرؤ على التعدى لإنكارها أى واحد من الذين نسبت إليهم، أو ممن يهمهم أمرهم، وتنقية تاريخهم. حقائق أثبتها عشرات الشهود الأحياء. أحداث ما تزال ملامحها تشوه صورة الحياة فى مصر. وآداب المسلمين لافى مصر وحدها، ولكن فى العالم الإسلامى كله. وأسأل الله أن يكون فى هذا الذى كتبت تصحيح لتاريخ طويل، يحرص البعض على تزييفه وتغيير معالمه .وأن يكون فيما كتبت عبرة لكل من تحدثه نفسه بالظلم، وأن هذا الظلم سوف ينسى بعد حين، وأنه سيفوز بما اختلسته يداه من أموال عامة أو خاصة، وأنه سيتمتع بها وأهله وأولاده. سيرى أن كل ذلك وهم خادع، ومصارع الظلمة أمامه. فهذا مات مسحوقاً تحت عجلات البولدوزر، وهذا مات مجندلا بأحد عشر رصاصة على قاعة

الطريق، رصاصات فى جسمه بعدد من قتلهم فى زنازينهم بليمان طره من الإخوان المسلمين. وهذا انتهكت الأمراض جسده حتى جعلته حطاماً يتمنى الموت فراراً مما حل به من آلام (**وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون**).

والذى دفعنى إلى إبراز هذه الجرائم فى حكم عبدالناصر هو الرغبة المخلصة فى إظهار عبدالناصر على حقيقته التاريخية الثابتة. فإذا أيقن القراء من ذلك عرفوا بلا حاجة إلى عناء، من هم الإخوان المسلمون، الذين طوال حكم عبد الناصر، محل نقمته وظلمه وبغيه وطغيانه. وقد مضى عبد الناصر، كما مضى كل طاغية وطاغوت من قبله وبقى الأخوان المسلمون. لا لأنهم مخلدون، لا ولكن لأن دعوة الله باقية لن تزول، ومن هنا فلن تزول ذكرى الإخوان المسلمين ماتوا أو عاشوا لأنهم حملة هذه الرسالة الخالدة التى لن تفنى ولن تزول (**ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين، ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون**).

اللهم تقبل واغفر وارحم، وتجاوز عما تعلم، إنك أنت الأعز الأكرم. اللهم وأفض على الإخوان المسلمين من الرضي والتوفيق حتي تجعلهم من (**الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور**).

اللهم إنك تعلم أنهم لم يبيتوا شراً لأحد، ولم يتربصوا بأحد دائرة، ولم يتآمروا للوصول إلى نفع ذاتي، أو عرض دنيوى. فتولهم يارب بالرعاية والعناية وامنحهم من الصبر ماتمكنهم به من المضى في الدعوة إليك مهما لاقوا من صعاب وأهوال. إن الجنة غالية الثمن، وهم مؤمنون بذلك كل الإيمان، فلن يفت في عضدهم، بعونك، أى صد من الصادين، ولن يصرفهم، بتوفيقك، أى صارف من الصوارف. فكن اللهم عوناً لهم (**إن الله يدافع عن الذين آمنوا**).

بدأت الكتابة من أول يناير سنة ١٩٧٩ وانتهت في الخامس من جمادى الآخرة سنة ١٣٩٩ الموافق من مايو سنة ١٩٧٩. ومن الله العون. والحمد لله أولا وأخيراً (**وفى العشية وحين يظهرون**).

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وأشرف المرسلين ، ومن والاه وتبع هداه إلى يوم الدين .

عمر عبد الفتاح التلمسانى

* * *

فهرس الكتاب

الموضـوع	الصفحة

الموضـوع	الصفحة

الموضـوع | الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

★ ★ ★

رقم الإيداع بدار الكتب ٧٠٧٣/ ١٩٨٥
الترقيم الدولى ٠ - ١١٩ - ١٤٢ - ٩٧٧

دار النصر للطباعة الإسلامية
١٢ نشاطى - شبرا مصر

دار الإعتصام
٨ شارع حسين حجازى -ت: ٣٥٥١٧٤٨/٥٤٦٠٣١ ص.ب ٤٧٠ -القاهرة
للطبع والنشر والتوزيع

